دليلك إلى

الفراسة

كتبه

أبو عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي

عفا الله عنه

دار القمة
لتوزيع الكتاب والشريط والسي دي
فاكس: ٥٤٥١١٦٩ ت: ٥٢٢٢٠٠٢

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
إسكندرية ت ٥٤٥٧٧٦٩

بسم الله الرحمن الرحيم

اسم الكتاب: (دليك إلى الفراسة)
المؤلف فضيلة الشيخ: فيصل الحاشدي
رقم الإيداع: ٢٠١٣/٧٨٦٨
نوع الطباعة: ٢ لون
عدد الصفحات: ٢٤٠
القياس: ١٧×٢٤
تجهيزات فنية
مكتب دار الإيمان للتجهيزات الفنية
تصميم الغلاف الاستاذ/ يسري حسن

٢٠١٣

الإدارة
دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع
١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩٠ - ٥٤٤٦٤٩٦

المبيعات
دار القمة
١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩٠ - ٥٢٢٢٠٠٢

E.mail : dar_aleman@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ المُرسلين.

أمَّا بعد،

فقد يسَّر الله لي -وله الحمدُ- الحياةَ- مع كتب الفراسة دهرًا؛ فتيًا وشابًا وكهلاً واجتمع لي منها حمْلُ بعير[1] فمنها -بعد تفتيش- كما قال جرير «نقط عروس وأبعارُ ظِبَاء[2] ومنها: «مَخْشُوبٌ لَمْ يُنَقَّحْ»[3] فأخذتُ جيِّدَها وطرحتُ ماندوشرو و«مع المَخْضِ يبدو الزَّبَدُ»[4] وجاورتُ الشبكةَ[5] فكنتُ «كمن جاور ملكًا أو بحرًا»[6] وفي باب الفراسة حطَّتْ رَحلي وحملتُ الجديدَ والمُفيدَ سيَّما ما نالَ حظَّهُ من الدراسة لسنينَ عديدة وتلقاه أهلُ العلم بالقَبول فخرجتُ بصَفْقَة «أصفى من جنى النَّحلِ»[7] وسمَّيتُها: «دليلُكَ إلى الفِراسَة» فأنعمْ به من هادٍ مَسْتَرشد «أطيبُ

(١) ليس مقصودنا بالكتب التي تحدثت عن الفراسة بشكل خاص بل يدخل في ذلك كل كتاب أشار إلى الفراسة واكتفى بذكر شيءٍ منها.

(٢) يقال: إن جريرًا مَرَّ بذي الرُّمَّة وهو يُنْشد وقد اجتمع الناسُ عليه، فقال هذا المثل، أي إن هذا الشعر مثلُ بَعْر الظبي مَنْ شَمَّهُ وجدلَهُ رائحةً طيبةً، فإذا فَتَّهُ وجده بخلاف ذلك. انظر «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٥٤).

(٣) المخشوبُ: المقطوع من الشجر قبلَ أن يُصْلَح، ويقال: «سيف خَشب» للذى لم يتم عمله، ويقال -أيضًا- للصقيل «خشيبٌ» وهو من الأضداد يُضربُ للشَّيء يُبتَدأ به ولم يُهَذَّبْ بعدُ انظر «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٩٠-٢٩١).

(٤) أي إذا استقصى الأمرُ حصل المرادُ على «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٠٨).

(٥) الشبكة العنكبوتية.

(٦) يعنى أن الغنَى يوجد عندهما وهو مثل يضرب في التماس الخَصْبِ والسَّعَة عند أهلِهما. انظر «مجمع الأمثال» (١/ ١٩٠).

(٧) هو العسلُ، ويقال له: المَزْج، والأزْيُ، والضَّرْبُ -أيضًا- انظر: «مجمع الأمثال» (١/ ٤٤٦).

نشرًا من الرَّوضَة»[١] «يخبرك أدنى الأرض عن أقصاها»[٢] فـ«الرفيقُ قبل الطَّريق»[٣] فإن وجدْتَ مالا عهدَ لكَ به، فلا تبادرْ إلى الإنكار قبل أن «تصطلي بناره»[٤] وتذكرَ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾ [يونس: ٣٩]. فـ«من جَهل شيئًا عاداهُ»[٥].

وإذا شككْتَ فـ«اهتك ستور الشَّكِّ بالسُّؤال»[٦] وتذكَّرْ: ﴿فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩]. فـ«لا يُبصرُ الدينارَ غيرُ النَّاقد»[٧] و«مهما تَعشْ تَرَهْ»[٨] ولا أدَّعي أني بلَغْتُ الغايةَ فـ«لا عطْرَ بعد عَروس»[٩] بل أقول: «رَحم اللهُ مَنْ أهدى إليَّ عُيوبي»[١٠] فـ«قد يخرج من الصَّدَقَة غَيرُ الدُّرَّة»[١١] واللهُ المسْتعانُ، وعليه التُّكْلانُ، وصلى الله على نبينًا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

أبو عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي



(١) النَّشْرُ: الريحُ، يعني الرائحة.

(٢) أي إذا كان في أولها خير كان في آخرها مثله «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٤٧) و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٢/ ٦٤١).

(٣) «مجمع الأمثال» (١/ ٣٣١).

(٤) «المرجع السابق» (١/ ٣٣١).

(٥) «بهجة المجالس» (٢١٦).

(٦) «مجمع الأمثال» (٢/ ٤٠٩).

(٧) «المرجع السابق» (٢/ ٢٧٠).

(٨) «مهما»: حرف في الشرط بمنزلة «ما» والهاء في «تره» للسكت، ومفعول «تر» محذوف، والتقدير: ما تعش تر أشياء عجيبة، أي ما دمت تعيش ترى شيئًا عجيبًا» انظر: «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٠٤).

(٩) «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٢١)، «وعيون الأخبار» (٤/ ١٤٠).

(١٠) قاله عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- انظر: «مجمع الأمثال» (١/ ٣٤١).

(١١) «مجمع الأمثال» (٢/ ١٣٦).

تعريف الفراسة

الفراسة في اللغة بكسر الفاء[١] هي التَّثَبُّتُ والنَّظَرُ»[٢] قال الزَّبِيْدِيُّ: -الفراسة بالكَسْر- اسم من التَّفَرُّسِ وهو التَّوسُّمُ»[٣].

الفراسة بكسر الفاء -هي: النظر والتَّثْبتُ والتأمُّلُ للشَّيء والبَصَرُ به»[٤].

وهي في **الاصْطِلاح**: «الظَّنُّ الصائبُ الناشيءُ عن تثبيتِ النَّظَرِ في الظاهرِ لإدْراك الباطن»[٥].

قال الرَّاغبُ: «الفراسَةُ هي: الاستدلالُ بهيئاتِ الإنسانِ وأشكاله وألوانه، وأقْواله على أخلاقه، وفضائله، ورذائله»[٦].

أقسام الفراسة:

١- تقسيم ابن الأثير.

قسَّمها ابن الأثير إلى قسمين:

أحدُهما ما دَلَّ ظاهرُ هذا الحديث عليه. وهو ما يوقعُه اللهُ -تعالى- في قلوب أوليائِه، فيعلمون أحوالَ بعضِ النَّاسِ بنوعٍ من الكرامات، وإصابةُ الظَّنَّ والحُدْسِ.

---

(١) يقابل ذلك الفَراسة -بفتح الفاء- الثبات على الخيل، والحذقُ بأمرها والعلمُ بركوبها. وهي بكسْرِ الفَاء النَّظَرُ والتَّثُبُّتُ، والتأمُّل في الشَّيء والبَصَرُ به.

(٢) «التَعريفاتُ «للجرجاني (١/ ٢١٢).

(٣) «تاج العَروس (١٦/ ٣٢٨).

(٤) لسان العرب (٦/ ١٥٩).

(٥) الفراسة في القرآن الكريم لعبد الشافي الشيخ.

(٦) «مفرداتُ الرَّاغب».

والثاني: نوع يُتَعَلَّم بالدَّلائلِ والتجارُب والخَلْق والأخْلاق فتعرفُ به أهوالُ النَّاس[١] وللناس فيه تصانيف قديمةٌ وحديثةٌ.

٢- تقسيم المناوي.

وعلى نفس التقسيم قَسَّمها المناوي، فقال:

الأول: ضَرْبٌ يحصل للإنسان عن خاطرٍ، لا يُعرفُ سَببُهُ، وهو ضَرْبٌ من الإبهام، بل من الوحي، وهو الذي يُسَمَّى صاحبُهُ: المُحَدَّث، كما في خبر: إن يكن في هذه الأمَّة مُحَدَّث، فهو عُمَرُ» وقد يكون بالإلهام حالَ اليقظَة أو المَنام.

الثاني: يكون بصناعةٍ مُتَعلَّمةٍ، وهي معرفةُ الألوان والأشكال، وما بين الأمزجَة والأخلاق، والأفعالِ الطبيعية، ومن عَرَفَ ذلكَ، وكان ذا فَهْمٍ ثاقبٍ قويَ فراستُهُ»[٢].

٣- تقسيم ابن القيِّم

وتنقسم الفِراسَةُ عند ابنِ القَيِّم -رحَمهُ اللهُ- إلى ثلاثة أَقْسامٍ:

١ - فراسَةٌ إيمانيَّةٌ.

٢- فِراسَةُ الرِّياضة والجوع.

٣- فراسةٌ خَلْقيَّةٌ.

قال -رحمهَ اللهُ- الفِراسةُ ثلاثةُ أنواعٍ:

١ - إيمانيَّةٌ، وهي المتكلمُ فيها في هذه المنزلة وسببُها.

---

(١) «لسانُ العرب» (٦/ ١٥٩١٢)، و«تاج العَروس» (٤/ ٥٤).

(٢) «فَيضُ القدير» (١/ ١٨٦).

نورٌ يقذفُهُ اللهُ في قلب عبده يفرِّقُ به بينَ الحقِّ والباطلِ والحالي والعاطلِ والصادقِ والكاذبِ.

وحقيقتُها: أنها خاطرٌ يهجمُ على القلب ينفي ما يضادُّهُ، يَثبُ على القَلبِ كوثوبِ الأسَدِ على الفريسَةِ لكنَّ الفراسة فعليةٌ بمعنى مفعولةٌ، وبناءُ الفراسة كبناءِ الولايَةِ والأمارةِ والسياسة.

وهذه «الفراسة» على حَسْبِ قوة الإيمانِ، فمن كان إيمانُهُ أقوى إيمانًا فهو أَحَدُّ فراسةً.

٢- فِراسةُ الرِّياضَة

الفراسةُ الثانية فراسةُ الرِّياضَة، والجوع، والسَّهَر والتخلِّي؛ فإن النَّفسَ إذا تجرَّدَتْ من العوائقِ صار لها من الفراسة والكَشْفِ بحسْبِ تجرُّدِها، وهذه فراسةٌ مشتركةٌ بين المؤمنِ والكافرِ، ولا تدل على إيمانٍ ولا على ولايةٍ، وكثيرٌ من الجُهَّالِ يغترُّ بها.

وللرهبانِ فيها وقائعُ معلومةٌ، وهي فراسة لا تكْشفُ عن حقٍّ نافعٍ ولا عن طريقٍ مستقيمٍ، بل كَشْفُها جزئيٌّ من جنسِ فِراسَةِ الوُلاة، وأَصحابِ عبارةِ الرؤيا والأطباءِ ونحوهِم.

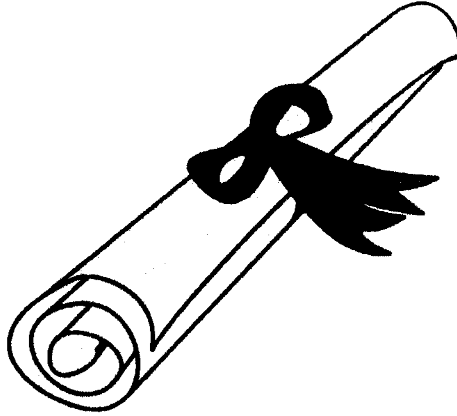
٣- فِراسة خَلْقيةٌ

الفراسةُ الثالثةُ الفراسة الخَلْقية وهي التي صنَّفَ فيها الأطباءُ وغيرُهم واستدلّوا بالخَلْقِ على الخُلُقِ لما بينَهما من الارْتباط الذي اقْتَضَتْهُ حكمةُ الله، كالاستدلال بصغَرِ الرأسِ الخارجِ عن العادة على صغَرِ العَقْلِ، وبكَبَرِه على كِبَرِه وبسَعَةِ الصَّدْرِ، وبُعْدِ ما بين جانبيه: على سَعة خُلقِ صَاحبِه، واحتمالِه وبَسْطَتِه. وبضيقِه على ضِيقِه،

وبخمود العَين وكلال نظرها على بلادَة صاحبها، وضَعف حرارة قلبه، وبشدَّة بياضها مع إشرابه بحُمْرَة- وهو الشَّكلُ- على شجَاعته وإقْدامه وفْطنَته وتبدو يدها مع حُمرتها وكثرة تقبلها على خيانته ومكْره وخداعه ومعظَمُ تعلُّق الفَراسة بالعين فإنها مرآةُ القلب وعنوانُ ما فيه ثم باللسان. فإنه رسولُهُ وترجمانُهُ، وبالاستدلال بزُرْقَتها مع شقْرَة صاحبها على رداءَته، وبالوَحْشَة التي ترى عليها على سوء داخله وفساد طَويَّته.

وكالاستدلال بإفراط الشَّعَر في السُّبُوطة على البلادة، وبإفراطه في الجُعُود على الشرِّ، وباعتداله على اعتدال صاحبه[١].





(١) مدارجُ السَّالكين (٣/ ٣٦٠-٣٦٦) باختصار يسير.

الفِراسةُ في القرآنِ الكريم

قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ [الحجر: ٧٥].

ذكر عددٌ من أهل العلم أنَّ هذه الآيةَ عن أهلِ الفِراسةِ، وهم الآخذون بالسِّيمى وهي العلامةُ (السماتُ الخَلْقيَّةُ).

قال مجاهد: للمتفرِّسين(١).

وقال ابن جزي في «تفسيره» (للمتوسِّمين أي للمتفرِّسين، ومنه فِراسَةُ المؤمن»(٢).

وقال الله-سبحانه وتعالى-: ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ [محمد: ٣٠].

قال ابن القيم -رحمه الله-: «الأول فِراسة النَّظَرِ والعَين، والثاني فِراسة الأُذُنِ والسَّمعِ»(٣).

وقال الله-سبحانه وتعالى-: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ ﴾ [البقرة: ٢٧٣].

فأخبرَ سبحانَهُ وتعالى أن للفقراء الذين أحْصروا في سبيل الله- أي: أوْقَفُوا حياتَهم لله على الجهاد وغيره -حقٌّ لأنَّهم أعفَّةٌ لا يتطلعَّون إلى ما في رحل غيرهمْ حتَّى أنَّ الجَاهلَ الذي لا فراسَةَ له يحسَبُهم أغنياءَ لشدَّة عفَّتهمْ أما الفَطنُ المتفرِّسُ في أحوالِ الناسِ فهو يعرفُهم بسيماهُمْ عن طريق الفراسَة.

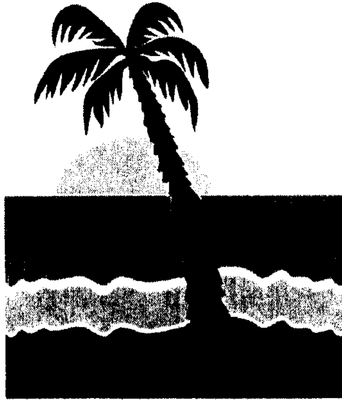
(١) «مدارج السَّالكينَ» (٣/ ٣٥٨).
(٢) «تفسيرُ ابن جزي» (١/ ٨١٣).
(٣) «مدارج السالكين» (٣/ ٣٥٨).

وقال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿ **سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم** ﴾[الفتح: ٢٩].

قال علي بن أبي طلحةَ عن ابن عباسَ «سيماهم في وجوههم» يعني السَّمْتَ الحَسَنَ وقال مجاهدٌ وغيرُ واحد: يعني الخُشوعَ والتواُضعَ»(١).

وعلى العارفين -أيضًا- بهاءُ وعليهم من المحبَّة نورُ





(١) «تفسير ابن كثير» (٧/ ٣٦١).

الفراسة في السنة

عن أنس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «**إنَّ لِلَّه عِبادًا يَعْرِفونَ النَّاسَ بالتوَسُّم**»(١).

قال المناوي -رحمه الله-: إن للَّه عبادًا يعرفونَ النَّاس» أي أحوالَهم وضمائرَهم (بالتَّوسُّم) أي التَّفَرُّس، غَرقوا في بحرِ شهوده فجاءَ عليهم بكَشْفِ الغطاء عن قُلوبهِمْ، فأبصروا بها بواطنَ النَّاسِ، وأطَّلعوا على ضمائرهِمْ، وأما مَنْ شُغِلَ بنفْسه ودواهيها، فليس من أهلِ هذا البابِ بل فراسَتُهُ خَدَعَتْ نفسه له حتَّى تدسَّهُ في التُّراب»(٢).

عن أبي هريرةَ -رضي الله عنهُ- قال: قالَ -رسولُ الله- ﷺ-: «**لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس مُحَدَّثون فإن يَكُ في أمتي أَحَدٌ فإنَّهُ عُمَرُ**»(٣) المحدث أي الصادقُ الظَّنِّ الملهَمُ الذي يلقى في نفسه الشيء فيخبر به فِراسة.



(١) «حسن» رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٢٧) (برقم ٢٩٣٥) ورواه الشهاب في مسنده (٢/ ١١٦) برقم (١٠٠٥) وحسنه الألباني.

(٢) «فيض القدير» (٢/ ٦٠٥).

(٣) رواه البخاري (٣٦٨٩).

أقوال العلماء في الفراسة

قال أبو الدرداء -رضي الله عنه-: «اتَّقُوا فراسَةَ العلماء؛ فإنَّهمْ ينظرون بنور الله، إنه شيء يقذفُهُ اللهُ في قلوبهم، وعلى ألْسنتهمْ»(١).

قال الحَسَنُ البَصريُّ -رحمَهُ اللهُ-: «كان يقال إياكم وفراسةَ المؤمنِ فإنَّهُ ينظرُ بنورِ الله»(٢).

قال الشافعيُّ -رحمَهُ اللهُ-: «خرجتُ إلى اليمنِ في طلبِ كُتُبِ الفراسَةِ حتَّى كتبْتُها وجمعتُها»(٣).

وقال شاه الكرماني -رحمَهُ اللهُ-: «من غضَّ بصَرهُ عن المحارم، وأمْسَكَ نفسَهُ عن الشَّهَوات، وعمرَّ باطنَهُ بدَوامِ المراقَبَة، وظاهِرَهُ باتِّباعِ السُّنَّةَ، وعوَّد نفسَهُ أكلَ الحَلالِ، لم تخطِئْ له فراسةٌ»(٤).

وقال أبو سعيد الخراز: «من نظر بنورِ الفراَسَة نظر بنورِ الحقِّ، وتكون موادُّ علْمه من الحقِّ بلا شهود»(٥).

وقال الواسطي: «الفراسةُ شعاشعُ أنوار لَمعتْ في القُلوب، وتمكُّنُ معرفَة جملة السَّرائرِ في الغُيوبِ من غيب إلى غيب، حتَّى يَشْهَدَ الأشياءَ من حيثُ أشْهَدَهُ الحقُّ إياها، ، فيتكلَّمُ عن ضمير الخَلق»(٦).

(١) «المقاصد الحسنة» للسخاوي (٥٩٨).
(٢) «مصنف عبد الرزاق» (١٩٦٧٤).
(٣) «المقاصد الحسنة» (٢٢٤).
(٤) «مدارج السالكين» (٣/ ٣٦١).
(٥) «المرجع السابق» (٣/ ٣٦٠).
(٦) «المراجع السابق» (٣/ ٣٦١).

وقال أحمد بن عاصم الأنطاكي: «إذا جالستمُ أهلَ الصِّدق، فجالسوهُمْ بالصِّدْق؛ فإنهم جواسيسُ القلوب»(١).

وسئل سمنونُ عن الفراسة فأجاب إن من تفرسَ في نفسه فعرفها، وحقيقتها صحت لَهُ الفراسَةُ من غيره وأحْكَمَها»(٢).

وقال ابن عباس -رضي الله عنهما-: «ما سألني أحدٌ عن شيءٍ إلا عرفتُ أفقيهٌ هو أو غيرُ فقيه»(٣).

ورُوِيَ عن الحَسَنِ البَصريِّ -رحمه الله- أنَّهُ دخلَ عليه عمرو بنُ عُبَيْد فقال: هذا سيِّدُ فتيان البَصْرة إن لم يُحْدثْ، فكان من أمْرِه من القَدْر ما كان، حتى هَجَرَهُ عامَّة إخْوانه»(٤).

وقال ثعلبُ: الواسمُ النَّاظرُ إليك من فَراقك(٥) إلى قدميك، وأصْلُ التوَسُّم التثبُّتُ والتفكُّرُ، مأخوذ من الوَسْم وهو التأثيرُ بحديدة في جلد البعير وغيره، وذلك يكون بجَوْدَة القريحَة وحدَّة الخاطر، وصفاء الفكْر، زادَ غَيْرُهُ: وتفريغُ القَلب من حَشْوِ الدُّنيا، وتطهيرُهُ من أوناس المَعاصي وكُدُورَة الأخلاق وفُضول الدُّنيا»(٦).

وقال شيخ الإسلام الهروي -رحمه الله- «الفراسة استئناس حكم غَيبٍ من غير استْدلاَلٍ بشاهده، ولا اختبارٍ بتَجْربَة»(٧).

وسئل بعض العارفين عن الفِراسَة ما هي؟

فقال: أرواحٌ تتقلَّبُ في الملكوت، فتُشْرف على معاني الغُيوب، فتنطقُ عن أسرار الخَلقِ نطقَ مشاهدة لا نطقَ ظَنٍّ وحُسْبان»(٨).

(١) «المراجع السابق» (٣/ ٣٦٢).
(٢) «تاريخ بغداد» (٩/ ٢٣٦).
(٣) «تفسير القرطبي» (١٠/ ٤٤).
(٤) «المرجع السابق» (١٠/ ٤٤).
(٥) «فراقك: أي من رأسك إلى قدمك.
(٦) «تفسير القرطبي» (١٠/ ٤٤).
(٧) «منازل السائرين» (٨٠).
(٨) «مدارج السالكين» (٣/ ٣٦١).

وقال أبو عثمان المغربي -وقد سئل عن الفراسة:- فقال: «تضيء لَهُ أنوارُ العلم، فيبصر بها عجائب الغيب»[١].

وقال الحريريُّ لجلسائه: هل فيكم من إذا أرادَ اللهُ أن يُحْدِثَ في المملكة شيئًا أعلمَهُ قبل أنْ يبدو؟

قالوا: لا: قال: ابكوا على قلوب لم تجدْ من الله شيئًا[٢].

وسُئِل الجُنيدُ عن الفراسة فقال: «هي مصادفَةُ الإصابَة. فقيل له: هي للمتفرِّس في وقت المصادفَة، أو على الأوقات؟ قال: لا، بل على الأوقات؛ لأنها موهبَةٌ، فهي معه كائنةٌ دائمةٌ»[٣] وقال ابن جعفر الحدادُ: الفراسَةُ أوَّلُ خاطر بلا معارض، فإن عارضَهُ مُعَارِضٌ آخرُ من جنْسه، فهو خاطرٌ وحديثُ نَفْس»[٤].

وقال ابن حفص النيسابوري: ليس لأحد أن يدَّعيَ الفراسَة، ولكنْ يتَّقي الفراسَةَ من الغَيْر؛ لأنَّ النبيَّ -ﷺ- قال: **«اتَّقوا فراسَةَ المؤمنِ؛ فإنَّهُ ينظُرُ بنورِ الله»**.

ولم يقل تفرَّسُوا، وكيف يصح دعوى الفراسَةِ لمن هو في محلِّ اتقاء الفراسَةِ؟»[٥].

وقال القشيري: (قال الأستاذ: الفراسةُ خاطرُ يهجُمُ على القلب، فينفي ما يضادُّه، وله على القلب حكمٌ، اشتقاقًا من فريسة السَّبُع، وليس في مقابلة الفراسَة مُجَوِّزاتُ للنَّفس، وهي على حسب قوَّة الإيمان، فكلُّ من كان أقوى إيمانًا، كان أحدَّ فراسةً»[٦].

---

(١) «فيض القدير» (١/ ١٨٦).
(٢) «فيض القدير» (١/ ١٨٦).
(٣) «التعريف لمذهب التصوف» (١٣٢١).
(٤) «مدارج السالكين» (٣/ ٣٦١).
(٥) «المرجع السابق» (٣/ ٣٦٢).
(٦) «الرسالة القشرية» «باب الفترة».

وقال ابن القيم -رحمه الله-:

«الفراسةُ الإيمانيةُ. . . سببها نورٌ يقذفُهُ اللهُ في قلب عبده، يفرّقُ به بين الحقِّ والباطلِ، والصادق والكاذب. . . وهذه الفراسةُ على حسب قوة الإيمان، وكان أبو بكرٍ الصديقُ أعظمَ الأمة فراسةً»(١).

وقال -رحمهُ اللهُ-: «وأصلُ هذه الفراسَة من الحياة والنور الَّذين يهبُهما اللهُ -تعالى- لمن يشاءُ في عباده فيحيا القلبُ بذلك ويستنيرُ فلا تكادُ فراسته تخطئُ قال اللهُ -تعالى-: ﴿ **أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا** ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

كان ميتًا بالكفر والجهل، فأحياه اللهُ بالإيمان والعلم، وجعل لَهُ بالقرآن والإيمان نورًا يستضيءُ به في الناس على قصد السبيلِ، ويمشي بهِ في الظُّلَم»(٢).

وقال المناوي -رحمه الله-:

«وأصلُ الفراسة أنَّ بصرَ الرُّوح متَّصلٌ ببصر العقلِ في عين الإنسان، فالعين جارحةٌ والبصرُ من الرُّوح، وإدراكُ الأشياء من بينهما، فإذا تفرَّغَ العقلُ والرُّوحُ من أشغال النفسِ، أبصر الرُّوحُ، وأدركَ العقلُ ما أبصر الرُّوحُ، وإنما عجزُ العامَة عن هذا؛ لشغلِ أرواحهم بالنُّفُوسِ، واشتباك الشَهوات بها، فشُغلَ بصُر الروح عن دَرْك الأشياء الباطنة، ومن أكبَّ على شَهَواته، وتشاغَلَ عن العُبوديَّة، حتَّى خلَّطَ على نفسه الأمورَ، وتراكمتْ عليه الظلماتُ، كيفَ يُبصرُ شيئًا غابَ عنهُ»(٣).



---

(١) «مدارج السالكين» (٣/ ٣٦٠-٣٦٣).

(٢) «مدارج االسالكين» (٣/ ٣٦٤).

(٣) «تحفة الأحوذي» (٨/ ٤٤١).

الفراسة عند العرب

كان العربُ أهلَ فراسة لنشأتهم في بيئة عريقَة في الأخلاق ولا سيَّما الصدقُ وغيرتِهمْ على الأعراضِ بما لا يكادُ يوجَدُ عند بعض مسلمي زماننا فبعث الله - سبحانه وتعالى - رسولَهُ ﷺ - ليتممَ لهم مكارمَ الأخلاق فمن قَبلَ منهم وهدى الله الذى جاء به سمت أخلاقهم إلى أفق بعيد وزادت فراستهم حتىَّ لكأن فراسةَ البعضِ منهم كالنور الذي يهتكُ حجب الظلمات .

ومما يدلُّ علي الفراسة عند العرب ما يأتي:

قال طريف بن تَميمٍ الغبريٌّ:

أو كلَّما وردتْ عكاظَ قبيلةٌ بعثوا إليَّ عريفَهم يتوسَّمُ

وقال زهير بن أبي سُلْمَى:

وفيهن ملهى للصديق ومنظرٌ أنيق لعين النَّاظرِ المُتَوسِّمِ

ولما جاء الله بالإسلام تفرَّس كثيرٌ منهم في النَّبيِّ - ﷺ - فعلموا أنَّهُ صادقٌ وأن وجهَهَ ليس بوجه كذَّابٍ فمنهم من قبلَ هدى الله ومنهم من صدَّه عنه الكبرُ والحسدُ .

فعن عبد الله بن سلام - رضي الله عنه - قال : لما قَدمَ رسولُ الله - ﷺ - المدينةَ انجفل (١) النَّاسَ إليه ، وقيل قَدمَ رسول الله - ﷺ فجئتُ في الناس لأَنظرَ إليه فلمَّا استبنْتُ وجهَ رسول الله - ﷺ - عرفتُ أن وجههُ ليس بوَجْه كذَّابٍ وكان أولُ شيء

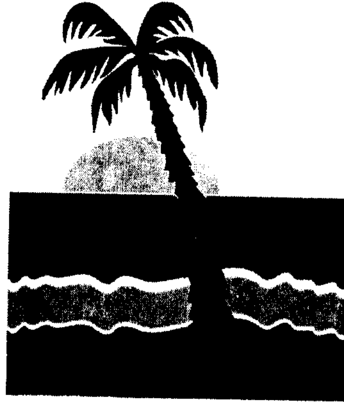
(١) انجفل الناس : أي ذهبن إليه مسرعين .

تكلَّمَ به أن قال: «يا أَيُّها الناسُ: أفْشوا السَّلامَ، وأطعموا الطعامَ، وصلُّوا والناسُ نيامٌ، تدخلوا الجنة بسلامٍ»(١).

وقال ابن رواحه -رضي الله عنه:-

إني توسَّمتُ فيك الخيرَ أعرفُهُ ... فراسةً خالفَتْهم في الذي نظروا
ولو سألتَ أو استنفرتَ بعضَهُمُ ... في جُلِّ أمرِك ما أوَوا ولا نَصَروا
فثبَّتَ الله ما آتاك من حَسنٍ ... تثبيتَ موسى ونصرًا كالذي نُصِروا





(١) (صحيح) أخرجه الترمذي (٢٤٨٥) وقال: هذا حديث صحيح، وابن ماجه (١٧٤) والدارمي (١٥٦).

الفِراسة في الأمثال والحكم

١- «من لم ينتفعْ بظنِّه، لم ينتفع بيَقينه».

يُضْرب في حَمْد الفرَاسَة.

٢- «صوابُ الظَّنِّ البابُ الأكبرُ من الفراسَة».

قال محمدُ بن حرب؛ لأن الفراسَةَ تفترقُ عن الظنِّ عمومًا

لذ قَيَّدَها العلماءُ بأنها ظنٌّ صائبٌ؛ فجاء محمدُ بن حرب بالجوهر.

٣- قالوا: لابدَّ في باب البَصَر بجواهر الرِّجال من صِدْق الحسِّ، ومن صِحَّة الفراسَة، ومن الاستدلال في البَعْض على الكلِّ كما استدلَّت بنتُ شُعيب عليه السلام حين قضتْ لموسى -عليه السلام- بالأمانة والقوة، وهما الرُّكنان اللَّذان تُبنى عليهما الوكالةُ.

٤- «لا عاشَ بخير من لم يَرَ برأيه ما لمْ يَرَ بعَينه». قال ابنُ الزُّبير -رضيَ اللهُ عنهما- والمقصودُ أنَّ الرأيَ تتقدمُهُ فراسةٌ صادقةٌ نتيجةَ تجربةٍ وبعدِ نظرٍ كالذي حصل لابنة شعيبٍ في موسى -عليهما السلام-

٥- «من لم تعرفْكَ غائبًا أذناه، لم تعرفْكَ شاهدًا عيناه» أي أن من لم يعرفْك غائبًا بأوصافكَ وصدقك لم يعرفْكَ غائبًا وقد عَرَفَ هرقلُ الروم صدقَ النبيِّ -ﷺ- وأنَّه نبيٌّ حين سَمعَ عنه من أبي سفيانَ -رضى اللهُ عنهُ- لكن صَدَّهُ عن الإيمان به الخوفُ على ملكه أنْ يزولَ![1].

(١) انظر: القصة كاملة في «صحيح البخاري» (٦٧٧١)، ومسلم (١٧٧٣).

٦- قيل: كما أنَّ الأبصارَ تنطبعُ فيها المشاهداتُ إذا سَلمتْ من صَدَأ الآفات، فكذلك العقولُ مرايا تنطبعُ فيها الغائباتُ، إذا سَلمتْ من صدأ الشَّهَوات.

وهي حكمةٌ عظيمةُ القدرِ جليلةُ الخَطْرِ تؤكِّدُ على أنَّ الفراسةَ الإيمانيَّةَ لا تكونَ إلا لمن صَلُحَ حالُهُ مع الله.

٧- أشارَ ابنُ عباسٍ على عليٍّ -رضي الله عنهم- بشيءٍ فلم يعملْ به، ثُمَّ نَدِمَ فقال: (ويحَ ابنِ عباسٍ، كأنَّما ينظرُ إلى الغيبِ من وراءِ سترٍ رقيق).

٨- يقال: ألمعيَّتُهُ ألمعيَّةُ ابنِ عبَّاسٍ، وفِراسَتُهُ فِراسَةُ إياسٍ.

٩- يقالُ: فلانٌ جاسوسُ القلوب. إذا كان حاذقَ الفراسَة، وأنَّ لَهُ نظرةً تهتكُ حُجُبَ الضَّمير وتصيبُ مقاتِلَ الغيبِ، وتنكشفُ لهُ مغيِّباتُ الصُّدورِ.

ويقالُ: هذه فِراسةٌ ذاتُ بصيرةٍ. أي: صادقةٌ.





فيمن تفرس في صبي أمرًا فكان كما تفرس

رأى بكيرُ بنُ الأخنس المهلبَ وهو غلامٌ فقال: خذوني به إن لم يَفُقْ سراتَهم ويبرعْ حتَّى لا يكونَ له مثْلٌ! وكان كما قال.

ونظر رجلٌ إلى معاوية وكان صغيرًا فقال: إني أظنُّ هذا الغلامَ سيسودُ قومَه! فقالت هندُ: ثكلَتْهُ أمُّه إن كان لا يسودُ إلا قومَهُ.

ورأى رجلٌ ابنَ السكيت وهو صغيرٌ يُسألُ فيجيبُ فقال: إن هذا الغلامَ ينالُ خيرًا.

ونظر الإمامُ مالكٌ للشافعيِّ، أوَّلَ ما قَدِمَ عليه -ساعةً ثُمَّ قال: ما اسمُكَ؟ فقال: محمدٌ.

قال: يا محمدُ أتَّقِ اللهَ واجْتَنِبِ المعاصيَ فإنَّهُ سيكونُ لك شأنٌ من الشأن.

وتفرس المراكشيُّ في الإمامِ النوويِّ -رحمهما اللهُ- فذهبَ إلى معلِّمه فأوصاهُ به خيراً وقال له: إنه يُرجى أن يكون أعلمَ أهلِ زمانه وأزهدَهُمْ وينْتَفعَ الناسُ به».

وقَدِمَ بعضُ كبارِ العلماء من حلبَ إلى دمَشْقَ فصادفَ خياطًا في حانوته فقال: سمعتُ في البلاد بصبي يُقالُ له: «أحمدُ بنُ تيميةَ»، وأنه سريعُ الحفظِ وقد جئتُ إليه قاصدًا لعَلِّي أراهُ».

قال له الخياط:

هذه طريقُ كُتَابه، وهو الآنَ ما جاء، فاقْعُدْ عندنا، الساعةَ يجيءُ يعبرُ علينا ذاهبًا إلى الكتَّاب».

فجلس الشيخُ الحَلَبيُّ قليلاً، فمرَّ الصبيانُ، فقال الخياطُ للحلبيِّ: ذاك الصبيُّ الذي معه اللوحُ الكبيرُ، هو أحمدُ بنُ تيميةَ!

فناداهُ الشيخُ، فجاء إليه، فتناولَ الشيخُ اللوحَ فنظرَ فيه ثمَّ قال:

يا ولدي أمْسَحْ هذا حتى أُمليَ عليكَ شيئًا تكتُبُهُ.

ففعل، فأملى عليه من فنونِ الحديثِ أحدَ عَشَرَ أو ثلاثةَ عَشَرَ حديثًا، وقال له: أقرأ هذا:

فلم يزدْ على أن تأمَّلَهُ مرةً بعد كتابَته إيَّاهُ ثُمَّ دفعه إليه وقال: أسْمِعْهُ عليَّ:

فقرأ عليه عرضًا كأحْسَنِ ما أنت سامعٌ، فقال له الشيخ:

أمسَحْ هذا!

ففعل، فأملى عليه عدةَ أسانيدَ أنْتَخَبَها، ثم قال:

أقرأ هذا.

فنظر فيه، كما فعل أوَّلَ مرة، فقام الشيخُ، وهو يقول:

إن عاش هذا الصبيُّ ليكونَنَّ له شأنٌ عظيمٌ، فإن هذا لم يُرَ مثلُهُ»[١].



(١) «العقود الدرية» (ص ٤).

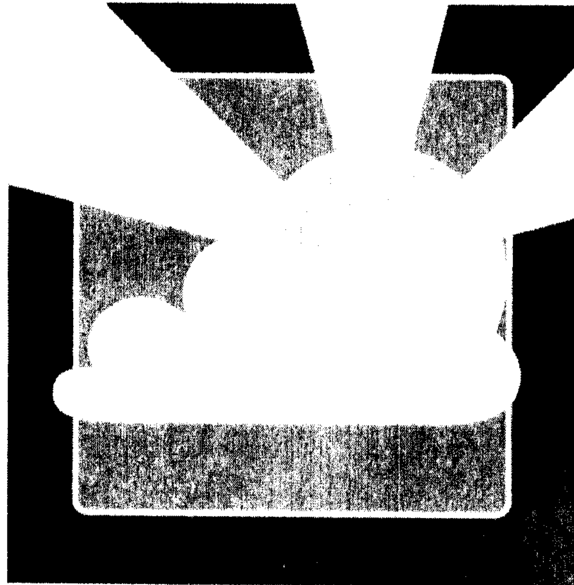
الفِراسةُ علمٌ قائمٌ بذاته

الفراسةُ فَنٌّ وعلمٌ قائمٌ بذاته أُطْلَقَ عليه العلماءُ لفظَ علمٍ والعلمُ هو ما يُقَدَّمُ على قواعدَ وأسس ثابتة لذا قُيِّدَ بأَنَّهُ ظنٌّ صائبٌ حتَّى لا يختلطَ بالظنِّ المذمومِ في قوله تعالى: ﴿ **اجْتَنبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ** ﴾ [الحجرات: ١٢].

ووفي «الصحيحين».

قال رسولُ الله --: «إياكم والظنَّ فإن الظنَّ أَكْذَبُ الحديث».

●●●



(١) رواه البخاريُّ (١٥٤٣)، ومسلمٌ (٢٥٦٣).

الفِراسةُ علمٌ عربيٌّ

ما منْ شَكَّ أنَّ الفراسةَ علمٌ مر بهٌّ أصيلٌ برعَ فيه العربُ فكانوا السابقين إليه قبلَ غيرهم من الأمَم(١) أخذَهُ عنهم الغَربُ فطوَّرُوهُ حتى كأنَّهُ ليس لهم غيرُهُ وأصبح علمًا يُدَرَّسُ لديهمْ مُنْذُ أمد ولازالَ!

(١) أنواعُ الفراسة قديمًا:

١- فراسَة الأثَر (القيافَةُ): تتبع آثار الأقدام والخفاف والنِّعال في التُّربَة.
٢- فَراسة البَشر (القيافَةُ): معرفةُ الإنسان بالنَّظر إلى بَشَراتهم وملامحَهمْ وأجْسادهم.
٣- فَراسة ومعرفة الجبال واستنباطُ معادنَ الفَلزاتَ.
٤- فراسة ومعرفة مصادر المَياه (الريافَةُ) من التربة والرائحة ورؤية النبات وحركات الحيوانات المخصوصَة.
٥- الاستدلالُ بأحوال البروَق والسحاب والمَطر والريَح.
٦- فراسةُ اللغة.
٧- فَراسَةُ طباع وأخلاق الشُّعوب (جزءٌ من فراسة وجوه البَشر).
٨- الَفراسةُ المتعلِّقةُ بحذْق المَرْء في صَنْعَته.
٩- الفَراسةُ المَتعلِّقَةُ بأخلاقَ الحَيوانات وَصفاتها المحمودَة والمذمومَة الخيلُ الإبلُ.. الخ.
١٠- فَراسة الحسِّ (اللون، الذوق، اللَمس).
١١- فَراسةُ السَلوك، والمَزَاج، والأصواتَ، والأحوال النفسيَّة الفراسةُ حديثًا.

(٢) أنواع الفراسة حديثًا:

١- فراسةَ الوجوه (علم الفيسيونومى).
٢- فَراسة الإيماءات والحركات (علم الكينيسيكز) وفيه فراسة الإحساس، والنَّبرات والهيئات، والَمظْهر، والوضعيَّات... الخ.
٣- فراسة خَطِّ اليَد (علومَ الجرافولوجي، والجرافونومي، والجرافوثيرابي).
٤- فَراسة الألوان (سيلولوجية الألوان، تفسيرُ الألوان الهالات النورانيَّة).
٥- الفراسةُ المتخصِّصَةُ (يعرفُها الشخصُ مع الخبرة والتَّجربَة والدِّراسة.

في مَجال العمل: بائعُ العسل، بائع الذَّهب والألماس، بائعُ العطورُ، والأطباءُ العُلَمَاءُ أو بائعُ الأعشابَ الطبيَبُ أو الجراحُ، المهندسُ، خبير الأرصاد، خبيرُ تتبُّع الأثر الجنائي، عالمُ تصنيف النَبات أو الحيوان، فني السيارات، فني الكمبيوتر... الخ.



فوائد الفراسة

للفراسة فوائدُ جمةٌ غزيرةٌ يعرفُها خواصُّ الناسِ فمن فوائدها. -معرفةُ النفسِ البشريَّة، وبالتالي تحقيقُ الأُلْفَة والتوافُقِ التامِّ مع الأخيارِ منهم والبعدُ عن شرارهم.

- معرفةُ أصنافِ الناسِ وطريقة تفكيرِهم والتأثيرِ فيهم بتوجيههم إلى الخيرِ وتحذيرهم من الشر.

- تحليلٌ تامٌ للشخصيَّة بحيثُ يُصْبحُ الشخصُ الذي أمامَك وكأنه كتابٌ مفتوحٌ -إننا نعيشُ في زمنٍ يحتاجُ فيه المؤمنُ أن يكونَ يقظًا لديه شيءٌ من الفراسَة وإلا لَتخطَّفَتْهُ الرياحُ قال فخرُ الدين الرازيُّ: «إن الإنسانَ مدنيٌّ بالطبع؛ فلا ينفكُّ عن مخالطة الناس، والشَّرُّ فاش في الخلق، وإذا كانت هذه الصناعَةُ تفيدُنا معرفةَ أخلاق الناس في الخير والشرِّ كانت المنفعةُ جليلةً.

وإنَّ راضَةَ البهائم(١) يستدلُّون بالصفات المحسوسَة للخَيْل، والبغال والحمير، وسائر الحيوانات التي يُريدونَ رياضتَها على أخلاقها الحَسنة والقَبيحة، فإذا كان هذا المعنى ظاهرَ الحصول في حقِّ البهائم، والسباعِ، والطيور، فلان يكونَ مُعْتَبَرًا في حقِّ الناس كان أولى»(٢).

وبالجملة ففوائد الفراسة لا يَعُدُّها العادُّ يَسْتَنْفِدُ لها العُمُرَ وتأتي على الورق ولكنْ يكفي من الزَّادِ ما يبلِّغُ المَحَلَّ ومن القلادَة ما أحاطَ بالعُنُق.

---

(١) يقال: راض المُهر أي: ذَلَّلَه. والراضَةُ: جمعُ رائض. والناظرُ في زماننا يرى كيفَ أنَّ ناسًا راضوا السباعَ المتوحشَةَ والطيورُ الجارحَةَ يجد ذلك في ألعابِ السيرك ما يدعو للدَّهشَة فهل ذلك جاءَ عَبَثًا أما أنَّهُ بعد دراسة لأخلاقها والاستدلال بالأمور الظاهرة منها على الأخلاق الباطنة ليَعْرفَ الرائضُ ما يأتي منها ويَذَرُ ليتمكنَ من التحكمِ فيها والتأثر عليها ألا يكونُ الإنسانُ أولى بذلك وهو من أذكياء خلق الله!

(٢) «الفراسة» للإمامِ فخر الدين الرازيِّ (٢١-٢٢).

حاجةُ الناسِ إلى الفراسَةِ

الناسُ بحاجة إلى الفراسَة لا تقلُّ عن حاجتهم إلى الأدب بل أشَدُّ ولو لم يكنْ من فائدتها إلا التأملُ والنظرُ في عواقبِ الأمورِ ومآلاتها لكان المقصرُ عن تعلُّمها فاتَهُ بابٌ من أبوابِ الأدب بل أعظمُ أبوابه.

وتتأكَّدُ الفراسَةُ في حَقِّ ما يأتي:

١- العلماءُ والمربُّون

العلماء والمربُّون بحاجة إلى التوسُّمِ في طلابهم لمعرفَة قُدُرَاتهمْ الذِّهنية والعلمية، ليُعْطُوا كلَّ شخصٍ من الاهتمام بَحَسْبه، قال الماورديُّ -رحمه اللهُ-: «ينبغيْ أن يكونَ للعالم فراسةٌ يتوسَّمُ بها المتعلِّمَ، ليعرفَ مَبْلغَ طاقته، وقَدْرَ استحقاقه، ليعطيَهُ ما يتحمَّلُهُ، بذكائه، أو يَضْعُفُ عنه ببلادته، فإنَّهُ أروحُ للعالمِ، وأنجحُ للمتعَلِّم»[(١)].

٢- القضاةُ:

القضاةُ بحاجة إلى التوسُّم في الخصوم وجُلُّ قضاة الإسلام كانوا أصحابَ فراسة تعينُهم علي معرفَة المُحقِّ من المُبْطلِ[(٢)] قال ابنُ فرحونَ -رحمهُ اللهُ-: «لا يُسْتَحَبُّ للقاضي أن يستعملَ الفرَاسةَ، ويراقبَ أحوالَ الخصْمَين عند الإدلاء بالحُجج ودعوى الحقوقِ، فإن توسَّمَ في أحد الخصْمَين أنَّه أبْطَنَ شُبْهةً، فليتلطَّفْ في الكَشْفِ والفَحْصِ عن حقيقة ما توَهَّمَ فيه»[(٣)].

---

(١) «أدب الدنيا والدين» (٨١).

(٢) سيأتي الحديث عن فراسة القضاء في باب مستقل لأهميته. إن شاءَ اللهُ.

(٣) «تبصرةُ الحكَّام في أصولِ الأقضيةِ ومناهجِ الأحكامِ» لابنِ فَرْحُون (٢/ ٢١٦). وسمي بابن فرحون لموافقته لاسم أمِّه.

٣- الأمراءُ والحكَّامُ

ما منْ شَكٍّ أنَّهُ ما من أحد يلي أمرًا من أمور المسلمين ألا وعندَهُ قَدْرٌ من الفراسَة ومن رُزِقَ الفراسة فقدْ رُزِقَ حظًا عظيمًا من السياسَة حتىَّ لو أنَّ بينَهُ وبين رعيَّته شَعْرَةً ما انقطعتْ مع نَظَرت العواقب بعيد كما قيل:

بصيرٌ بأعقابِ الأمورِ كأنَّما يخاطبُهُ في كُلِّ أمرٍ عواقبُهْ

٤- رجالُ الأمنِ

رجالُ الأمن من أحْوَج الناس إلى الفراسَة إذ تُمكِّنُهُمْ من معرفَة المُجْرمينَ وأماكن تواجدهم من خلال قَصَّاصى الأثر الذين يَسْتَدلُّون من آثار أرجُلهم وأيديهم، وإطارات سيارتهم أو من خلال صورة تقريبيَّة للمجرم من خلال المعلومات المتوافرة عنهُ. ومن خلال الكَشْف عليهم عند التحقيق والتفرُّس في عيُونهم وكلامهم ودقَّة قلوبهم بَلْ من تَميَّزَ بالفراسَة لا يمكنُ أن تخدمَهَ عمليَّاتُ التجميل التي تُغَيِّرُ وجه الإنسان وهذا يفعلُهُ العريقُ في الإجرام حيث يفرُّ إلى دولة غير دولته وهناكَ يُجْري عمليةَ تجميلٍ ليعودَ بوجْه آخَر وأسْمٍ مُستعَار!

٥- الدعاةُ إلى الله

الدعاةُ إلى الله بحاجة إلى الفراسَة آكدُ من غيرهم ليعرفوا طبائعَ الناسَ ومدى استعدادهم لقَبول الحقِّ(١) ودخولَهُم في هذا الدِّين بحاجة لمعرفة الطائع من العاصي، وقاسي القلب من المُوَسْوس والمستعدِّ لقَبول النصيحَة من المُعْرِض، والمُتَلَهِّف لدين الفطْرة من المعاند للفطْرَة ومن يحملُ من الشُّبُهات حملَ بعير من صاحبِ الشَّهوات. وهلمَّ جرًّا فيكونُ وضعُ الدواء في موضعه وذلك من أسباب

(١) تحرص بعض الجماعات على أن يأخذ المنظرون لها دورات في «التنمية البشرية» ليتمكنوا من النجاح في دعوتهم والتنمية البشرية تعتمد على الفراسة إلى حدٍّ ما.

نجاحِ الداعية إلى الله وشواهدُ هذا الباب من السنَّة وسيرَ السَّلَف بحاجة إلى سفْر من الأسفار فمنْ ذَلكَ أن النبيَّ -ﷺ- لما رأى ما يوجَه ثُمامةَ بن أثال وهو مر بوطٌ في المسجد قال: أطلقوا ثُمامةَ فذهبَ وأغتسلُ ثم عادَ ليعلنَ إسلامَهُ(١) ولما رأى ما بوجه أبي سُفيانَ وما يعنُدهُ عن دين الفطرْة من حبِّ الفَخْرِ قال: «من دخلَ بيتَ أبي سُفيانَ فهو آمنْ»(٢) فلم يلبَثْ حتى أعلنَ إسلامَهُ وبالجُملة فتلكَ قَطْرةٌ من قَطْرة ومن طريف ما يُذكرُ أن الجنيدَ يأتيه شابٌ نصراني في صورة مسلم فقال لهُ: يا أبا القاسمِ! ما معنى قولِ النبيِّ -ﷺ-: **«اتَّقُوا فراسةَ المؤمنِ فإنَّهُ يرى بنورِ الله»**(٣)؟

(١) رواه البخاري (٤٦٢)، ومسلم (١٧٦٤).

(٢) رواه مسلم (١٧٨٠).

(٣) الحديثُ ضعيفٌ جدًا رواه الترمذيُّ (٣١٢٧) من حديث أبي سعيد الخُدْريِّ -رضي الله عنه-، وإسنادَهُ ضعيفٌ، فيه عطيَّةُ بنْ سعيد العوفي ضعَّفه أحمَد وأبو زرعَة، وفيه مُصعَبُ بن سلاَّم ضعَّفه عليُّ بن المديني، ولابن معين فيه قولان، وقال ابن حبانَ: كثير الغَلَط لا يُحْتَجُّ به، وقال ابنُ عَدَيٍّ: ولمصعبَ أحاديثُ غيرُ ما ذكرتُ غرائبُ وأرجو أنه لا بأسَ به وأمَّا ما انقلبتْ عليه فإنَّهُ غلطٌ منه لا متعمدٌ.

والظاهرُ أن حديثَه هذا مما غَلطَ فيه، وانقلبَ عليه، فقد روى الحديثَ سفيانُ عن عمرو بن قيس- الراوي عنه مُصْعَبٌ هذا الحَديثَ -قال: كان يَقالُ: اتَّقوا فراسَةَ المؤمن»، وهذا الذي صوَّبَهُ العقيليُّ في الضعفاء» (٤/ ١٢٩)، والخطيبُ البغداديُّ في «تاريخ بَغدادَ» (٣/ ١٩١-١٩٢) ورواه الطبرانيُّ في الكبير في «التفسير» (١٤/ ٤٦)، وأبو نعيم في «الحلْيَة» (٤/ ٩٤) من حديث ابن عُمَرَ -رضي اللهُ عنهما- وإسنادُهُ ضَعيفٌ جدًا، فيه فراتُ بنُ السائبَ، قال البخاري: منكرُ الحديث، تركوه، وقال الدارقُطني: متروكٌ.

ورواه ابن جُرير -أيضًا- (١٤/ ٤٦) من حديث ثوبان -رضي الله عنه-، وإسنادُهُ ضعيفٌ جدًا، فيه مؤمَّلُ بنُ سَعيد وسليمانُ بن سَلَمةَ، وكلاهما منكرُ الحديث كما قال أبو حاتمِ الرازيُّ، وقال ابنُ حبانَ عن مؤمَّلَ بن سعيد: منكَرُ الحديث جدًا، روى عنه سَليمانُ بن سَلَمةَ الخبائريُّ، فلا أدري البليةُ منه أو من سَليمانَ.

والحديثُ: حكَمَ عليه الحافظُ ابنُ الجوزيِّ بالوضع، والألبانيُّ بالضَّعف -كما في «السلسلة الضعيفة» (١٨٢١)- والصوابُ التوسُّطُ وأنه ضعيفٌ جدًا.

ويغني عَن هذا الحديث حديثُ أنس -رضي الله عنه- قال: قال النبيُّ -ﷺ-: **«إن لله عبادًا يعرفون الناس بالتوسُّم»** رواه الطبرانيُّ في «الأوسط» (٣/ ٢٠٧)، وابنُ جرير في =

فأطرقَ الجُنيدُ، ثم رَفَعَ رأسَهُ إليه، وقال: أَسْلِمْ فقد آنَ لَكَ أن تُسْلِمَ قال فأسلم الغلام»(١).

٦- الأطباءُ

الفراسةُ دخلتْ مُنْذ القدمِ في تشخيصِ الأمراضِ والعَلَلِ التي تعتري الجسمَ البشريّ(٢).

قال ابنُ القَيِّمِ -رحمهُ اللهُ-: «وللأطباء فراسةٌ معروفةٌ من حذقهِمْ في صناعتهم، ومن أحبَّ الوقوفَ عليها فليطالعْ تاريخَهُمْ وأخبارَهمْ. وقريبٌ من نصف الطبِّ فراسةٌ صادقةٌ يَقترفُ بها تَجْرِبَةٌ»(٣).



= «التفسير (١٤/ ٤٦) قال الهيثميُّ رواه البزارُ والطبراني في الأوسط وإسنادُهُ حسنٌ مجمعُ الزوائد (١٠/ ٢٦٨). وحسَّنهُ الألبانيّ في «السلسلة الصحيحة» (١٦٩٣).

(١) «البدايةُ والنهايةُ» (١١/ ١٢٢)، و«مدارجُ السالكين» (٣/ ٣٦٢).

(٢) يقولَ بعضُ المتخصِّصينَ في الطبِّ: «ولتشابُه الأعراض في كثير من الأمراض فعندئذ يجوزُ للطبيب إعمالُ فراسته مع الاستفادة من خبراته الشخصيَّة وتجاربُه وأسلوب التشخيص التفريِّقي. من أجلِ تشخيص المرض ووصف العلاج، علمًا بأنَّ اللهَ -عزَّ وجلَّ- قد وَهَبَ بعضَ الخلق فراسةً ثاقبةً تكادُ في بعض الحالات تتفرقَ على الوسائل الأُخرى، وأذكرُ على سبيل المثال زميلنَا في كليَّة الطبِّ (ث، ق) الذي كان يتمتعُ بفراسة أذْهَلَتْ حتَّى أساتذتنا الكبارَ فقد كان يكفي هذا الزميلَ أن يَنْظُرَ إلى المريض نظرةً متفحصةً ليقولُ بَعْدَ ذلك بثقة تامَّة: إن مرضَهُ هو كيتْ وكيتْ!

ثم تأتي التحاليلُ المخبريَّةُ، والصور الشُّعاعيَّةُ، وغَيرُهَا من وسائلِ التشخيص المعقَّدة لتؤكِّد ما ذهبَ إليه هذا الزميلُ الذي نادراً ما كانت فراستُهُ تخطىءُ.

(٣) «مدارج السالكين» (٣/ ٣٦٥).

فروقٌ لابُدَّ للمُتَفَرِّسِ من معرفتها

١- الفرقُ بين الفِراسةِ وقِيافةِ البَشَرِ(١)

الفراسةُ هي الاستدلالُ بالأمور الظاهرة على الأمور الخَفيَّة لما تقدَّمَ والقيافَةُ هي التي يَعرِفُ بها القائفُ نَسَبَ الشَّخْصِ من أبيه عند ما يَتَفَرَّسُ في خلْقتهما(١).

ففي «صحيح مسلم»(٢) من حديث عائشةَ -رضي الله عنها- قالتْ: دخلَ عليَّ رسول الله -ﷺ- ذاتَ يوم سرورًا(٣) فقال: يا عائشة! ألم تري أن مجزرًا المدلجيَّ دخل عليَّ فرأى أُسامةَ وزيدًا وعليهما قطيفَةٌ قد غطَّيا رؤوسهما وبدتْ أقدامهما فقال: إنَّ هذه الأقدامَ بعضُهما من بَعْضٍ».

٢- الفرقُ بين الفِراسةِ وقِيافةِ الأثرِ:

قد تقدمَ تعريفُ الفراسة فلا نعيدُ، وأما قيافَةُ الأثر فكما يقولُ الرازيُّ -رحمه الله-: «هي عبارةٌ عن تتبُّعِ أثر الأقدامِ، والأخفاف، والنِّعالِ في الطرق القابلة

---

(١) قال الرازي قال الرازي في كتابه «الفراسة» (٢٧-٢٨) قيافَةُ البشر هي صناعةٌ يُسْتَدلُّ بها على معرفَةِ الإنسان وإنما سُمِّيَ هذا النوعُ بقيافة البشر لأجل أنَّ صاحبَها ينظرُ في بشَرات الناس وجلودَهم وومَا يَتْبَعُ ذلك من هيئات الأعضاء وخصوصًا الأقدام فيستدلُّ بتلكَ الأحوال على حصولَ النَّسب وحاصلُ الكلامِ فيها: أنه ثبتَ في المباحث الطبية أنَّه لابُدَّ من حصول المشابهَة بين الأولادَ والوالدَين ثم تلك المشابَهةُ قد تقعُ في أمور ظاهرة يعرفُها كلُّ أحد، وقد تقعُ -أيضًا- في أمور خَفيَّة لا يدركُها إلا أربابُ الكمال والتمام في القوَّة الباصرة وفي القوَّة الحافظة.

وهذا النَّوعُ من العَلم موجودٌ في العربِ فقط، وفي قبائلَ معينة منهم مثل بَني مَدْلجَ وغيرهم».

(٢) رواه مسلم (١٤٥٤).

(٣) سبب سروره -ﷺ- لأن في شهادَة هذه القائف ردًا مفحمًا على المنافقين الذين طعنوا في نسب أسامةَ من أبيه زيد؛ لأنّ أسامةَ كان أسودَ وزيدًا كان أبيضَ فجاء هذا الرجلُ شاهدًا من تَلقاء نفسه وكان خبيرًا بالقيافَة.

للأثر، وهي التي تكون تَرَبَةً. يتشكّلُ القدمُ بالذي يوضَعُ عليه، فإن القائفَ قد تهيأ له بهذه الصناعة أن ينتفعَ انتفاعًا ظاهرًا في دَرْك الطيبات ووُجدَ إن الضَّوال[١] وهذه الصناعةُ قوامُها بقوة القوة الباصرة، وقوة القوة الخيالية الحافظة»[٢].

٣- الفرق بين الفراسة والظن:

الفرقُ بين الفراسة والظنِّ أن الظَّنَّ يُخْطِىءُ ويُصيب وهو يكُونُ مع ظُلْمَة القلب ونُوره، ولهذا أمَرَ تعالى باجتناب كثير منه وأخبرُ أن بعضَهُ إثمٌ.

---

(١) وجدان الضوال: الاهتداءُ بهذه الأقدام إلى ما يَضلُّ في الصحراء من القوافل. والضَّوال: جمع ضالَّة، وهي ما يُضلُّ الطريقَ، فالهدفُ منها الاهتداءُ إلى من يغرس الناس أو ما يَضلُّ من الحيوان. ومن طريف ما يُروى في هذا الباب.

أنه خرج ثلاثةٌ من العرب في حاجة لهم، وفي الطريق وجدوا رجلاً يبحثُ عن شيء ما فقالَ لهم الرجلُ هل رأيتم جَملاً فقال الأوّلُ هل هو أعورُ فقال الرجلُ نعم فقال الثاني هل هو أقطبُ الذَّيل (ذيلُهُ قصير جدًا) فقال الرجلُ نعمْ فقال الثالث هل هو أعْرجُ فقال الرجل: نعم فظنَّ الرجلُ أنهم رأوهُ لأنهم وصفوا الجملَ وصفًا دقيقًا ففرح فقال هل رأيتموه فقالوا: لا. فظَنَّ أنهم سرقوه، فرفعَ أمرَهم إلى القاضي فسألَ القاضي الأولَ: كيف عرفْتَ أنَ الجملَ أعورٌ؟ فقال: لأن الجملَ الأعورَ غالبًا يأكلُ من جانب العين التي ترى بها فرأيتُ أنَّهُ كانَ يأكلُ من ناحية ويتركُ ناحيةً فعلمتُ أن أعورُ. ثم سألَ الثاني كيف عرفت أن الجملَ أقطبُ الذَّيل؟ فقال: إن من عادة الجمل السليم أن يحرِّكَ ذيلهُ يمينًا وشمالاً أثناء إخراجه لفَضَلاته ويَنْتُجُ من ذلك أن البعرَ يكونُ مُمَزّقًا في الأرض إلا أني رأيتُ البصر مجتمعًا فعلمتُ أنَ الجملَ كان أقطبَ الذيل.

ثم سألَ الثالث: كيف علمتَ أن الجملَ أعرجُ؟ فقال: رأيتُ ذلك في آثار خُفِّ الجمل على الأرض فرأيتُ أثرًا خفيفًا وأثرًا ثقيلاً فعلمتُ أنَّ الجمَل أعرجُ.

فاقتنعَ القاضي! وقال لصاحب الجمل اذهبْ فابحثْ عن جملكَ!

ويُذكرُ أن أحدَهم سافر ليلاً إلى قرية من القرى لزيارة فتاة فَنبحْتهُ كلابُها فتبعَهُ أهل القرية لكنه استطاعَ الإفلاتَ منهم ثُمَّ غيَّرَ حذاءَهُ بحذاء آخرَ وجاءهم من طريق إخْرى مستفسرًا عن أموالهم وبعدَ عام بدأ يستعمل الحذاءَ فعرف أهلُ القرية حالهُ فأمسكوه.

٢- «الفراسة» (٢٧).

وأما الفراسةُ فقد أثنى الله -تعالى- أهلها ومَدحَهم وهي لا تَحْدُثُ إلا لقَلْب قد تطهَّرَ وتصفَّى وتنزهَ من الأدناس وقَرُبَ منَ الله -تعالى- فأصبح صاحبُهُ يَنْظُرُ بنُور الله الَّذي جعلَهُ في قلبه، ذلك لأنَّ التعبَ إذا قَرُبَ من الله انقطعتْ عنه معارضَاتُ السُّوء المانعة من معرفَةَ الحقِّ وإدراكه، وكان تلقيه من مشكاة قريبة من الله بحَسَب قُربه منْهُ، وأضاء اللهُ له النوُرَ بقدر قُرْبه فرأى في ذلك النُّور ما لم يَرَهُ البعيدُ والمَحْجُوبُ وصار قَلْبُهُ كالمرآة الصافية تبدو فيها صُوَرُ الحقائق على ما هي عليه فلا تكادُ تخطيءُ له فراسةٌ»[١].

٤- الفرقُ بين الفراسة والإلهام

قال صاحبُ المنازل -رحمه الله- «الإلهامَ» هو مقامُ المُحَدَّثين. قال: هو فوق مقام الفراسة؛ لأن الفراسة ربما وقعت نادرة وأستصعَبْ على صاحبها وقتًا أو استعصت عليها، والإلهامُ لا يكون إلا فى مقام عتيد»[٢].

قال ابنُ القيمِّ -رحمه الله: فانظر كيفَ تقترب الفراسةُ من الإلهام إن لم تساوه فهي على أقلِّ تقدير مقامٌ من المقامات المعتبرة.

وقال -رحمه الله-: ومن العلماء من يجعلُ الفراسةَ صفةً لازمَةً لا تنفكُّ عن صاحبها وقتًا من الأوقات وهذا هو الصحيحُ سُئلَ الإمامُ الجنيدُ -رحمه الله- عن الفراسة فقال: هي مصادفة الإصابة، فقيل له: هي للمتفرِّس في وقت المصادفة أو على الأوقات؟ قال: لا بل على الأوقات؛ لأنها موهبَةٌ فهي معه كائنةٌ دائمةٌ»[٣].

وقصد الجنيدُ -رحمه الله- الفراسةَ الإيمانيَّةَ التي هي عطاءُ الله بخواصِّ عباده فإنه لما سُئلَ عن الفراسة فقال:

---

(١) انظر «نظرة النعيم» (٣/ ٨٢٦).
(٢) «منازلُ السائرين» (٣٩٦) للإمام الهرويِّ.
(٣) «التعرفُ لمذهب التصوف» (١/ ١٣٢).

«آياتٌ ربانيَّةٌ تظهرُ في أسرارِ العارفين فتنطقُ ألسنتُهم بذلك فتصادفُ الحقَّ»(١).

وأما جعلُهُ فوقَ مقامِ الفراسة: فقد احتجَّ عليه بأن الفراسةَ ربَّما وقعت نادرةً كما تقدَّمَ، والنادرُ لا حكمَ له. وربما استعصتْ على صاحبِها واستصعب عليه فلم تطاوعْهُ. والإلهامُ لا يكون إلا في مقام عتيد، يعني في مقامِ القُربِ والحضور والتحقيقُ في هذا: أنَّ كُلَّ واحد من «الفراسة» و«الإلهام» ينقَسمُ إلى عامٍّ وخاصٍّ. وخاصُّ كل واحد منهما فوق عامِّ الآخرِ، وعامُّ كلِّ واحدٍ منهما قد يقعُ كثيرًا، وخاصةً وقد يقعُ نادرًا.

ولكنَّ الفرقَ الصحيحَ: أن الفراسةَ قد تتعلَّقُ بنوعِ كسبٍ وتحصيلٍ، وأما الإلهامُ فموهبةٌ مجردةٌ لا تُنالُ بكسبِ السبَّةَ»(٢).

٥- الفرقُ بين تعبيرِ الرؤيا وعلمِ الفِراسةِ

ما من شدِّه أن علمَ الفِراسةِ أصلٌ وعلمَ الرؤيا فرعٌ عنهُ قال الراغبُ -رحمه الله-:

«ومن الفِراسةِ علمُ الرؤيا، وقد عظَّمَ اللهُ أمرَها في كُلِّ الكتُبِ المُنْزَلَة»(٣).

وفي شرحِ أقرب المسالك(٤) للشيخ الدَّرديري: «والعلمُ بتفسيرِ الرُّؤيا ليس من كَتُبٍ، كما يقعُ للناس من التَّعبيرِ من ابن سيرينَ، فيحرمُ تفسيرُها بما فيه، بل يكونُ بفَهْمِ الأحوالِ والأوقاتِ وفِراسةٍ وعلمٍ بالمعاني».

وقال الشيخ الفوزان -حفظه الله-: «لا شكَّ أن الرُّؤيا منها ما هو حَقٌّ وهي من عجائبِ آيات الله -سبحانهُ وتعالى- وتأويلُ الرُّؤيا يعتمدُ على الفراسةِ والذَّكاء والنَّظَر في حالِ الرائي»(٥).

(١) «المرجع السابق (١٤/ ٨٩).
(٢) «مدارج السالكين» (١١٠-١١١).
(٣) «الذريعة إلى مكارم الشريعة» (ص١١٠).
(٤) «شرح أقرب المسالك» (٥/ ٢٨٥).
(٥) «المنتقى من فتاوى الفوزان» (٢/ ٣٠٥).

وأصابُ الفراسة هم الذينَ يلتمسونَ معانيَ الرُّؤى من واقع أصحابها، وصفاتهم، فإنَّهُ لا يُستبعَدُ أن تتشابَهَ الرؤى، وتختلفَ في معانيها كما يَدُلُّ عليه فقهُ السَّلَفِ الصَالِح -رضيَ الله عنهم-.

فهذا محمدَ بنُ سيرين إمامُ المعبِّرينَ -رحمه الله- يأتيه رَجلٌ فيسألُهُ عن رؤيا فيقولُ: «رأيتُ في النَّومِ كأني أُؤَذِّنُ، قال: تحُجُّ هذا العامَ. وقال له آخر: رأيتُ في النوم كأني أُؤَذِّنُ، قال له: تُقْطَعُ يدُك في سَرِقَة.

ولما قيل له في التأويلين قال: رأيتُ على الأوَّل سيماءَ حسنةً، فتأوَّلْتُ قول الله: ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ [الحج: ٢٧]. ولم أرْضَ هيئةَ الثَّاني فتأوَّلتُ قَولَ الله ﴿ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾ [يوسف: ٧٠][1] وقال القادريُّ -رحمه الله: «إنَّ رجلاً جاء إلى ابن سيرين -رحمهُ اللهُ- فقال له: رأيتُ شَعَرًا كثيرًا نابتًا في وجهي، فقال: الشَّعرُ مالٌ، وأنت تعملُ فيه عملاً مخالفًا، وجاءَهُ رجلٌ قد رأى نفسَ الرُّؤيا كذلكَ، فقال: أنْتَ رجلٌ عليكَ دَينٌ فاستعنْ بالله عليه»[2].

٦- الفرقُ بين الفِراسةَ والمُكَاشَفَة

المُكاشفَةُ عند الصوفيَّة تقومُ على الاتصالِ بالملأ الأعلى بلا حُجَّةٍ ولا هُدى ولا كتابٍ منيرٍ.

والفراسة بهذا المعنى هي شيءٌ آخَرُ غيرُ المكاشَفَة، فالفراسَةُ لا تقومُ على الاتصال بالملأ الأعلى، وليس فيها خَرقٌ للعادَة ولا قلبٌ لطبائعِ الأشياء، وإنما هي نوعٌ من الحَدْسِ الصائبِ الذي يَحْصُلُ للمؤمنِ بتوفيقِ الله -عزَّ وجَلَّ-

(١) ذكره ابن قتيبةَ في «عبارة الرُّؤيا» (ص: ١٣٣)، والبغوي في «شرح السنة» (٢/ ٦٢)، والخليل بن شاهين في «الإشارات» (٦٣٣)، والتويجري في «الرُّؤياه (١٦٨) وغيرهم.

(٢) «تعبير الرؤيا» للقادريُّ (١/ ١٩٤)، و«الإشارات» لابن شاهين (٨٧٢) و«تعطير الأنام» للنابلسي (٢٨٢)، و«منتخبُ الأحلام» المنسوب لابن سيرين -رحمه الله- وهو لأبي سعيد الواعظ على التحقيق (٩٩).

٧- الفرقُ بين الفراسةِ والغَيْبِ

ليسَت الفراسةُ من علمِ الغَيبِ بلْ علاَّمُ الغُيوب قذفَ الحقَّ في قلب قريب مستبشرٍ بنوره غير مشغول بنقوش الأباطيل، والخيالات والوساوس التي تمنعُهُ من حصول صُوَرِ الحقائق فيه، وإذا غَلَبَ على القَلبِ النورُ فاضَ على الأركان، وبادر من القلبِ إلى العينِ فكَشَفَ بعين بصره بحَسْبِ ذلك النُّور»[١].

٨- الفرقُ بينَ الفراسةِ والحاسَّةِ السادسَة

الفراسَةُ كما سبقَ الاستدلالُ بالأحوال الظاهرَة على الأحوال الخَفيَّة أما الحاسَّةُ السادسَةُ فهي إحساسٌ فطريٌّ لا أراديٌّ[٢] يمكِّن صاحبَها من توقُّع الأمورِ قبل أن تَقعَ وهي توجَدُ عند الكثيرِ من النَّاسِ وخاصَّةً النساءُ ولكن بنسَب متفاوتَة مثالُ ذلكَ أمٌّ تجلسُ في بيتها وفجأةً ينتابُها شعورٌ بأنَّ ابنَها قد أصابَهُ مكروهٌ، وبعدَ أنْ تفحصَ الموضوعَ تتأكَّدُ أنَّ إحساسَها صحيحٌ، معَ أنَّها قد تكونُ بينَها وبينَهَ أميالٌ.

ولا أدلَّ على ذلك منْ حادث ساريةَ الجبل الذي حَدَثَ مع عُمَرَ بن الخطَّاب -رضي اللهُ عنه-، حينما كان يخطُبُ الجمعةَ، فإذا به ينادي بصوتٍ عالٍ: يا ساريةَ

---

(١) «الروحُ» لابن القيم» (٢١٥).

(٢) العلماءَ حتى اليوم لم يصلوا إلى اتفاق علميٍّ بخصوص هذه الحاسَّة، فبينما قسمٌ كبيرٌ من العلماء يؤكِّدون على أنها موجودٌ لدى كلِّ إنسان بنسَب متفاوتَة، وأنَّها المَصدرُ الأصليُّ لخواطر التفاؤُل والتشاؤُم التي تنتابُ معظمَ الناس إذ أن العَقلَ يمتصُّ وبطَريقَة أوتوماتيكية الحقائقَ والمشَاعرَ حتى ولو من تجارُبكَ وخبرتك العاديَّة.
ومن ناحية أخرى وحتى اليوم لم يَصل العلماءُ إلى تفسيرٍ علميٍّ واضحٍ إزاءَ هذه الحاسَّة ولاقَوْا صُعُوبةً بالغةً في تفسيرها ومعرفَة مصدرها.
والباحثون يؤكدون بأنَّ الناسَ البدائيِّين والأطفالَ والبلهاءَ لديهم الحاسَّةُ السادسَةُ أقوى من غيرهم من الناس، وعن طريق الحاسَّة السادسَة تتحقَّقُ تخميناتُ واستبصاراتُ الناس بشكلٍ أو بآخرَ.

الجبل[1]، حينما كان سعدُ بنُ أبي وقَّاص يغزو الفُرْسَ في موقعَة القادسيَّة، وأوشك العدوُّن يهجم على المسلمين في مكانٍ جبلي في غَفْلَة عن من في الجبلِ من المسلمين، فإذا بالمسلمين يسمعون صوتَهُ وينتبهون وينْتصرونَ بفضلِ الله.

فأنت تعلمُ أن عُمَرَ أحسَّ بالخَطَرِ المُحْدق بالمسلمين وبينهما آلافُ الأميال فصاحَ بأعلى صوته يا ساريَةَ الجبل فأكرمَهُ اللهُ -سبحانه وتعالى- بأنْ أسمعَ المسلمين هناكَ صوتَهُ!

٩- الفرقُ بين فِراسةِ المرأةِ والرَّجُلِ

هناك دراسةٌ تقولُ إنه لا يُوجَدُ فرقٌ، وهناك دراسةٌ تقولُ إن المرأةَ أفضلُ في قراءَةِ تعبيرات الوَجْه والحركات والإيماءات لارتباطها القويِّ مع أطفالها مُنْذُ ولادتهم وخلالَ تربيتهم فهي تتعوَّدُ على فَهْمِ ملامحهمْ وتعبيراتهمْ في الوقت الذي تتواصَلُ معهم لفظيًا وتعلِّمُهُم اللغة.

وهناك دراسةٌ حديثةٌ حولَ معرفَة الفروق في عملِ دماغ الفتيان والفتيات دون الحاديةَ عشرةَ أظهرتْ أنَّ الفتيات في هذا السِّنِّ لهنَّ القدرةُ على قراءَة تعبيرات الوَجْه (فِراسةُ تعبيرات الوَجْه) أكثرَ من الفتيان.

ولكنَّ الدراسة على حداثتها محصورةٌ على فئَة عمريَّة معيَّنَة وتعتبرُ ضعيفةً جدًا حيثُ أن مجتمعَ الدراسَة مكوَّنٌ من ١٧ ولدًا و١٨ بنتًا. كما أنها لم تخلُصْ إلى أنَّ هذه الفروقَ تستمرُّ مع تقدُّمِ العُمُرِ أم هي محصورةٌ في فترةِ ما قبلَ المراهقَة.

وهناك دراسةٌ تقولُ إن المرأةَ تَتَفَرَّسُ في أشياءَ وتغيبُ عنها أشياءُ وكذلك الرجُلُ.

لكن الواقعَ يشهدُ وكذلكَ التاريخُ بأن الرجالَ كانوا ولا زالوا الأفضلَ كالأنبياء والرسلِ والصحابَة والتابعين وأهلِ القضاء والطبِّ وأهلِ الفقْه والحديث...

(١) (حسن) رواه ابن خلاد في «الفوائد» (١/ ٢١٥)، والبيهقيُّ في الدلائل» (٢/ ٢٨١) وابنُ كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ١٣١) وقال إسنادُهُ جيِّدٌ حسنٌ ووقَّعَهُ الألبانيُّ في «الصحيحَة» (١١١٠).

أسبابُ الفراسَةِ



ذكر ابنُ القيِّم -رحمهُ الله- أنَّ للفراسَةِ سببَينَ

أحدَهُما: جودَةُ ذهنِ المتفرِّسِ، وحدَّةُ قلبه، وحسنُ فطنته.

والثاني: ظهورُ العلامات والأدلَّة على المُتفَرَّسِ فيه، فإذا اجتمعَ السببان لم تكدْ تخطىءُ للعبد فراسةً، وإذا انتفيا لم تكدْ تَصِحُّ له فراسةٌ، وإذا قَويَ أحدَهما وضَعُفَ الآخَرُ كانت فراسَتُهُ بينَ بين(١).





(١) مدارج السالكين (٣/ ٣٦٧-٣٦٨).

كيفيَّةُ التَّفرُّسِ



المُتَفَرِّسُ إذا أرادَ ممارسةَ الفراسة فيمَنْ يخاطبُهُ، فلابُدَّ أن يستعين بأعضائه، فينظرَ إلى أفعاله جيِّدًا، ويُصْغيَ إلى كلامه بدقَّة، ويمرِّرَ كُلَّ هذا على قلبه فيجيزُ ويمنعُ حسْبَ قوة إدراكه(١).

قال ابنُ القيمِ -رحمه الله-: «وفراسَةُ المتفرِّس تتعلَّقُ بثلاثَة أشياءَ: بعينه، وأذُنه، وقَلْبه، فعينَهُ للسيماء والعلامات. وأُذُنُهُ للكلام وتصريحه وتعريضه، ومنطوقه ومفهومه، وفحواهُ وإشارته، ولحنه وإيمائه ونحو ذلكَ.

وقلبُه للعبور والاستدلال من المنظور والمسموع إلى باطنه وخَفيِّه، فَيَعْبُرُ إلى ما وراءَ ظاهره، كعبور النُّقَّاد من ظاهرِ النقْشِ والسِّكَّة إلى باطَنِ النقْد والإطلاعِ عليه هَلْ هو صحيحٌ، أو زَعلٌ؟

وكذلك عبورُ المتفرِّسِ من ظاهرِ الهيئة والدَّلِّ، إلى باطنِ الروحِ والقلب؛ فنسبةُ نقده للأرواحِ من الأشباحِ كنسبة نقدُ الصيرفي ينظرُ للجوهرَ من ظاهرِ السكَّة والنَّقْد، وكذلك نقدُ أهلِ الحديث، فإنَّهُ يمرُّ إسنادٌ ظاهرٌ كالشَّمسِ على متنٍ مكذوب، فيخرجُهُ ناقدهم، كما يخرج الصيرافي الزغل من تحت الظاهر من الفضة.

وكذلك فراسةُ التمييزِ بين الصادقِ والكاذبِ في أقوالهِ، وأفعاله وأحوالِه»(٢).



(١) انظر «الفراسةُ في القرآن الكريم» أ. د. عبد الشافي الشيخ (٣٦).
(٢) «مدارج السالكين» (٣/ ٣٦٧).

الفراسةُ الإيمانيَّةُ

الفراسةُ الإيمانيَّة لا تكونُ إلا لِمَنْ صنعَتْ نفسُهُ وحَسُن تأدُّبها مع الله، وغالبًا لا يكونُ للعَبْدِ جهدٌ فيها إلا أنَّهُ ارتقى في خُلُقه حتى اصطفاهُ اللهُ فوهبهُ من لَدُنْهُ هذا الفَضْل(١).

وهذه الفراسةُ على حَسْب قوة الإيمان، فمَنْ كانَ إيمانُهُ أقوى إيمانًا فهو أحدٌ فراسةً، قاله ابنُ القيم -رحمه الله-(٢).

ولها أسبابٌ وموانعِ وفيما يأتي نذكرُ طرفًا من ذلك.

الأسبابُ المعينةُ على اكتساب الفِراسَةِ الإيمانيَّةِ:

١ - الإيمانُ بالله

الإيمانُ بالله من أعظم أسباب الحصول على الفراسَة الإيمانيَّة ومعناهُ الاعتقادُ الجازمُ بأنَّ اللهَ رَبُّ كُلِّ شيء ومليكُهُ وخالقُهُ، وأنَّهُ الذي يستحقُّ وحدَهُ أنْ يُفرد بالعبادَةِ من صلاة وصوم، ودعاء، ورجاء، وخَوْفٍ، وذُلٍّ، وخضوعٍ، وأنَّهُ المتَّصفُ بصفات الكمال كُلِّها المنَزَّهُ عن كلِّ نَقْصٍ.

ويتضمَّنُ ذلك توحيدَهُ في ثلاثة:

في ربُوبيَّته، وفي أُلوهيَّته، وفي أسمائه وصفاته ومعنى توحيده في هذه الأمور اعتقادُ تَفَرُّده سبحانَهُ بالربوبيَّة، والألوهيَّة، وصفات الكمال، وأسماء الجلال فلا

(١) «الفراسةُ في القرآن الكريم» (٣١).
(٢) «معارجُ السالكينَ» (٣/ ٣٦٠).

يكونُ العبدُ مؤمنًا بالله حتَّى يَعتقَدَ أن اللهَ ربُّ كلِّ شيء، ولا رَبَّ غيرُهُ وإلهُ كلِّ شيءٍ ولا إلهَ غيرُهُ، وأنَّهُ الكاملُ في صفاته، وأسمائه ولا كاملَ غيرُهُ(١).

٢- الإخلاصُ

الإخلاصُ من أعظمِ الأسبابِ المُعينَة على حصولِ الفراسَةِ الإيمانيَّة بلْ هو أعظمُ أسبابها.

وعرَّفَ بعضُ العلماء الإخلاصَ فقال: «الإخلاصُ: ألا تطلبَ لعملكَ شاهدًا غيرَ الله- تعالى»(٢).

ومنهم من قال: «الإخلاصُ هو تصفيَةُ العملِ المصالحِ النيَّة عن جميع شوائب الشِّرْك»(٣).

ومنزلةُ الإخلاصِ من الدينِ منزلةُ الرُّوحِ من الجَسدِ فعبادةٌ بلا إخلاصٍ جسدٌ بلا روحٍ.

والله -سبحانَهُ وتعالى- يقولُ: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ (٢) أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٢، ٣].

قال ابنُ العربيِّ: - رحمه الله-: «أمَر اللهُ عبادَهُ بعبادته، وهو أداءُ الطاعَة له بصفة القُربَة، وذلك بإخلاصِ النيَّة بتجريدِ العملِ عن كُلِّ شيءٍ إلا لوَجْهه وذلك هو الإخلاصُ»(٤).

وقال سبحانه: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة: ٥].

---

(١) انظر: «الإيمان» لمحمد نعيم ياسين (٦).

(٢) «التعريفات» (١٣-١٤).

(٣) «معارج القبول» للحكمي (١/ ٣٨٢).

(٤) «أحكام القرآن» (٤/ ٤٣٧).

قال ابن سعدي -رحمه الله-: «فأخبرَ أن صلاحَ الأعمال وفسادَها بالنيَّات وأنه يَحصُلُ للعبدِ من الثمراتِ والنتائجِ بِحَسْبِ نيته»(١).

وقال تعالى: ﴿وقدمنا إلىٰ ما عملُوا من عملٍ فجعلناهُ هباءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣].

قال ابن القيم -رحمه الله-: «وهي الأعمالُ التي كانت على غيرِ السنَّة، أو أُريدَ بها غيرُ وجه الله»(٢).

ويقول رسولُ الله -ﷺ- «إنَّما الأعمالُ بالنيَّات، وإنما لكُلِّ امرىءٍ ما نَوى»(٣).

وعن أبي هريرةَ -رضي الله عنه- قال: سمعتُ رسولَ الله -ﷺ- يقول: قال الله تعالى- أنا أغنى الشركاءِ عن الشِّرْكِ من عَمِلَ عملاً أشركَ معي فيه غيري تركتُهُ وشركَهُ»(٤).

وعن أبي أسامَةَ -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «إن اللهَ لا يقبلُ من العملِ إلا ما كان خالصًا وابْتُغي بذلك وَجْهُهُ»(٥).

وعليه فمتى تخلَّصُ القلب من كل شوبٍ يكَدِّرُ صفاءَهُ أَتَتْهُ الفراسَةُ تطلبُهُ كما يطلُبُ السيلُ الحدورة؛ لأنَّه من صفا صُفِّيَ له، ومن كدر كَدِّر عليه كما قال الدراني -رحمه الله-(٦)

٣- تقوى الله

تقوى الله -سبحانه وتعالى- فى أعظم الأسبابِ المعينَةِ على اكتسابِ الفراسَةِ الإيمانية.

---

(١) «الرياض الناظرة» (٢٢١).

(٢) «مدارج السالكين» (٢/ ٢١١).

(٣) رواه «البخاري» (٥٤)، ومسلم (١٩٠٧).

(٤) رواه «مسلم» (٢٩٨٥).

(٥) (حسن) رواه النسائي (٦/ ٢٥)، وحسَّنَهُ الألبانيُّ في «الصحيحة» (٢٥).

(٦) «حلية الأولياء» (٢/ ٣٨١). من قول مالك بن دينار.

قال ابن عثيمين -رحمه الله-: «فالتقوى سببٌ لزيادة الفَهْم ويَدْخُلُ في ذلك -أيضًا- الفراسةُ أنَّ الله يعطي المُتقي فراسةً يُميز بها حتى بين الناس، فبمجرَّد ما يرى الإنسانَ يَعْرف أنَّه كاذبٌ أو صادقٌ أو برٌّ أو فاجرٌ حتَّى أنَّهُ ربَّما يحكُمُ على الشخْصِ وهو لم يُعَاشِرْهُ ولم يَعْرِفْ عنه شيئًا بسبب ما أعطاهُ اللهُ من الفراسَةِ»(١).

إذَا المرءُ لَمْ يَلبس ثِيَابًا منَ التُّقَى ... تَقَلَّبَ(٢) عُرْيَانًا وإنْ كان كاسيًا

وخَيْرُ خِصَالِ المرء طاعَةُ رَبِّه ... ولا خَيْرَ فيمَنْ كان لله عاصيًا(٣)

٤- طهارةُ القلبِ من الشَّهوات والشُّبُهات

طهارة القلب من أدران الشَّهوات والشُّبُهات من أسباب الفراسة الإيمانيَّة وقد صارَ الكلامُ في طَهارة القلبِ عزيزاً وغريبًا. كما قال ابنُ القَيم: «وأغربُ منهُ من يَعرفُهُ، وأغربُ منه من يدعو إليه ويَنْصَحُ به نَفْسَهُ والنَّاسَ»(٤).

فالقلب موضع نظر الله -سبحانَهُ وتعالى- لحديث أبي هريرةَ -رضيَ اللهُ عنهُ- قالَ: قالَ رسولُ الله -ﷺ-: «إنَّ اللهَ لا ينظُرُ إلى صُوَرِكُمْ وأَموالِكُمْ، ولكنْ ينظَرُ إلى قلوبِكم وأعمالِكُمْ»(٥).

فما دامَ القلبُ كذلكَ فعلى العبد أن يُطَهِرهُ من الأدرانِ والأوساخِ ويزينَهُ بالتوبَةِ، والإنابَةِ ويطهرهُ من كلِّ ما يكْرَهُهُ اللهُ.

فاللهُ -سبحانُه وتعالى- يقول: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥١] فعلينا أن نُصْلُحَ قلوبنا لتصلح بصَلاحها أحوالُنا فالقلبُ مخصوصٌ بأشرفِ العطايا من الإيمان وتوابعة ومن ذلك الفراسَةُ.

---

(١) فتاوى ابن عثمين (٢٦/ ٧٨)، وشرح رياض الصالحين لابن عثيمين (١/ ٧٣).
(٢) تقلب: تجرَّدَ.
(٣) «لطائف المعارف» (٢١٦).
(٤) «أعلام الموقعين» (٤/ ٢١٨).
(٥) رواه «مسلم» (٢٥٦٤).

فعن النُّعمان بن بشْر -رضي الله عنه- قال: قال رسول اله- ﷺ-: «... ألا وإنَّ في الجسد مضغةً إذا صَلُحَتْ صَلُحَ الجَسَدُ كُلُّه وإذا فَسَدَتْ فَسَدَ الجسدُ ككلُّهُ ألا وهي القلبُ»(١).

والقلبُ عرضةٌ للفتَنِ ولابُدَّ.

فعن حذيفةَ -رضي الله عنه- قال: قال رسولُ الله- ﷺ-: «تُعْرَضُ الفتن على القلوبِ كَعَرْضِ الحَصير عُودًا عُودًا، فأيُّ قلبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ سوداءُ، وأيُّ قلبٍ أنْكَرَها نُكِتَ فيه نُكتةٌ بيضاءُ حتى تعودَ القلوبُ على قلبين: قلب أسودَ مُرْبَادًا كالكوزِ مجْخيًا لا يعرفُ معروفًا ولا ينكرُ منكرًا إلا ما أُشْرِبَ من هواهُ، وقلبٍ أبيضَ، فلا تضرُّهُ فتْنَةٌ ما دامت السمواتُ، والأرضُ»(٢).

والفتَنُ التى تُعْرضُ على القلوب هي فتَنُ الشَّهَوات وفتَنُ الشُّبُهات فتنُ المعاصي والبدَعِ هذا أصْلُ داء الخَلْق إلا مَن عافاه اللهُ»(٣) ففتنة الشُّبُهَات: إما باعتقاد خلاف الحَقِّ الذي أرْسَلَ اللهُ به رسولَهُ -ﷺ- وأنزلَ به كتابَهُ كالذي ينفي عُلُوَّ الله على العَرْشِ(٤) وأما بالتَّعبُّد بما لم يأْذَنْ به اللهُ وهي البدعُ على اختلاف أنواعها(٥) وأما فتنةُ الشَّهوات: «أن يُحبَّ الشَّهَوات المحرَّمَةَ مثلَ: الزِّنا، والسَّرِقَة، وشُرْب الخَمْر، والغيبة، والنَّميمَة، ونحو ذلك، كما قال تعالى: ﴿ فلا تخْضعْن بالقَوْل فيطمع الَّذي في قَلْبه مرَضٌ ﴾ [الأحزاب: ٣٢].

(١) قطعة من حديث رواه «البخاري» (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩).
(٢) رواه مسلم (١٤٤).
(٣) «مفتاح دار السعادة» (١٧٧-١٧٨).
(٤) فمَنْ نفى حقيقةَ (الاستواء) فهو مُعطِّلٌ، ومن شبَّهَهُ بأستواء المخلوق على الخالق فهو مُمَثِّلٌ، ومن قال استواءٌ ليس كمثله شيءٌ فهو المُوَحِّدُ المنزِّهُ.
(٥) انظر: «صلاح القلوبَ» لعبد الهادي وهبي (١٠) فقد استفدتُ منه في هذا البحث كثيراً.

أيْ مرضىُ الشَّهَوَاتِ والعياذُ بالله»(١) فهذا ما كان يخْشاهُ النبيُّ -ﷺ- على أمَّته.

فعن أبي بَرْزَةَ الأسلميِّ -رضي اللهُ عنه- عن النَّبيِّ- ﷺ- قال: «**إنَّ مِمَّا أخشى عليكم: شهوةَ الغَيِّ في بُطُونِكُمْ، وفروجِكُمْ ومُضلاَّت الهوى**»(٢).

فإتِّباعُ الشَّهَوات هو داءُ العُصاة.

وإتِّباعُ الشُّبُهات: وهو داءُ المبتدعَة، وأهلِ الأهواء والخصومات، وكثيراً ما يجتمعان فقلَّ من تجدُه فاسدَ الاعتقاد إلا وفسادُ اعتقاده يظهرُ في عمله(٣).

وهذا من هما أصلُ شرٍّ وفتنة وبلاء، وبهما كُذِّبَت الرُّسُلُ، وعُصيَ الرَّبُّ، ودُخلَت النَّارُ، وحلَّت العُقُوبَةُ(٤).

ولما كان الأمرُ بهذه الخُطورة «كان الاهتمامُ بتصحيحه وتسديده أولى ما اعتمدُ السَّالكون، والنظرُ في أمراضه وعلاجه أهمَّ ما تنسَّكَ به النَّا سكون(٥).

وعافيتُها تثمرُ الفراسَةَ الإيمانيَّةَ والسعادةَ الأبديَّةَ فمَنْ صَلُحَ باطنُهُ أصْلحَ اللهُ له الأحوال، وسدَّدَهُ في الأقوالِ والأفعال(٦) وجادَتْهُ الفراسَةُ من كُلِّ ناحية.

٥- تفريغ القلبِ من همومِ الدُّنيا

تفريغُ القلبِ من همومِ الدُّنيا من أعظمِ أسبابِ الحصولِ على الفراسَة فمَنْ خلا قلبُهُ من التِّيْه في أوديَةِ الدنيا وشعابها وصفا لخالقه ورازقه صُفِّيَ له، ومن كَدَّرَ كُدِّرَ عليه.

(١) «دروس من القرآن الكريم للفوزان.
(٢) (صحيح) رواه أحمد (٤/ ٤٢٠) وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٥٢).
(٣) «أعلام الموقعين» (١/ ١٨٥).
(٤) «المرجع السابق» (١/ ١٨٤).
(٥) «موارد الظمأن» (٣١).
(٦) المجموعة الكاملة لابن سعدي (٦/ ١١٦).

فـ«الدنيا قد كُفيتَها وإن لم تَطْلُبْها والآخرةُ والآخرةُ بالطلب منك تنالُها» كما قال يحيي بنُ معاذ -رحمه الله- فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنَّ النبيَّ -ﷺ- قال: «إنَّ اللهَ- تعالى- يقولُ: يابْنَ آدمَ تفرَّغْ لعبادتي أمْلأْ صَدْرَكَ غنىً وأسدُّ فقرك، وإلا تفعلْ ملأتُ يديك شُغْلاً ولم أسُدَّ فقرَكَ»(١).

وعن أنس بن مالك -رضي الله عنهُ- قال: قالَ رسول الله -ﷺ-: «من كانت الآخرةُ همَّهُ جعلَ اللهُ غناهُ في قلبه وجمعَ له شمْلَهُ وأتتْهُ الدنيا وهي راغمَةٌ، ومن كانت الدنيا همَّهُ جعلَ اللهُ فقرَهُ بَيَن عينيه وفرَّقَ عليه شملَهُ ولم يأته من الدنيا إلا ما قُدِّرَ لهُ»(٢).

فيا أخي الدنيا أقلُّ من أنْ تستولي على قلبكَ وتستأثرَ بهمِّكَ متى كانتْ غيرَ مضمونَة؛ لأنَّ اللهَ حقَّرَها في كتابه وعلى لسان نبيِّه -ﷺ- فكيفَ وهي مضمونَةٌ، ولا أعني بقولي هذا ترك العملِ ولكنِ المرَّاحَ الهمِّ كما قيل:

اطرحِ الدنيا؛ فمنْ عاداتها ... تخْفضُ العالي وتُعْلي من سَفَلْ
عيشَةُ الراغبِ في تَحْصيلِها ... عيشَةُ الجاهلِ فيها أو أقَلُّ
كَمْ جَهولٍ باتَ فيها مكثراً ... وعليم باتَ منها في علَلْ
كم شُجاعٍ لم ينلْ فيها المُنَى ... وجبانٍ نالَ غاياتِ الأمَلْ(٣)

---

(١) (صحيح) «أخرجه أحمد» (٢/ ٣٥٨)، و«الترمذي» (٣/ ٣٠٨)، وابن ماجه (٢/ ٥٢٥)، وابن حبان (٢٤٧٧)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٣٥٩)، و«صحيح الجامع» (١٩١٤).

(٢) (صحح) أخرجه ابن ماجه (٢/ ٥٢٤-٥٢٥)، وابن حبان (٧٢)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٩٥٠)، و«صحيح الجامع» (٦٥١٠).

(٣) انظر «كتابي» منتقى الأشعار» (١/ ١٦).

٦- اجْتبابُ المعاصي

اجتنابُ المعاصي صغائرها وكبائرها سببٌ عظيمٌ في حصول الفراسَة الصَّادقَة وذلكَ؛ لأنَّ الفراسَةَ نورٌ والمعاصي ظلمةٌ تَحُوْلُ دونَ رؤية النُّور وذلك من عُقوبَة المعاصي.

قال ابنُ القيِّم -رحمه الله- ومن عُقوباتها- أي المعاصي- أنها تُعْمي بصيرةَ القلبِ، وتطمسُ نورَهُ، وتسدُّ طريقَ العلمِ، وتَحْجبُ مواردَ الهدايَة.

وقَدْ قال مالكُ للشافعيِّ لما اجتمعَ به ورأى تلكَ المخايلَ: إني أرى اللهَ -تعالى- قد ألقى عليك نوراً، فلا تطفئْهُ بظلمَة المَعْصيَة ولا يزالُ هذا النورُ يَضْعُفُ ويضْمَحلُّ، وظلام المعْصيَة يقوى حتى يصيرَ القلبُ في مثلِ الليل البَهيم، فكم من مُهْلك يَسْقُطُ فيه وهو لا يُبْصرُهُ، كأعمى خرجَ بالليل في طريق ذات مهالك ومعاطبٍ، فياعزَّةَ السلامَة، ويا سُرعَةَ العَطَب، ثم تقوى تلك الظلماتُ، وتفيضُ من القلبِ إلى الجوارحِ، فيغشى القلبَ منها سوادٌ بحَسْب قوَّتها وتزايُدها، فإذا كان عندَ الموتِ ظهرتْ في البرْزَخِ، فامتلأ القَبْرُ ظلمةً.

كما قالَ النبيُّ -ﷺ-: «إن هذه القبورَ مُمْلَئةٌ على أهلها ظلمةً، وإنَّ اللهَ مُنَوِّرُها بصَلاة عليهم»(١).

فإذا كان يومُ المعاد وحُشرَ العبادُ، عَلَت الوُجوهُ علواً ظاهراً يراهُ كلُّ أحَد، حتَّى يصيرَ الوجْهُ أسودَ مثل الحممة، فيالها من عقوبة لا تُوازَنُ لذات الدنيا بأجمعها من أولها إلى آخرها، فكيفَ بقُسْطَ العبدِ المُنَغَّص المُنكَّد المُتْعَب في زمنٍ، إنما هو ساعةٌ من حُلُمٍ فاللهُ المستعانُ(٢).

---

(١) رواه البخاري (٤٥٨)،، ومسلم (٩٥٦) عن أبي هريرة -رضي الله عنه-.
(٢) «الجواب الكافي» (١١٠-١١١).

قلتُ مَنْ أظلمَ قلبُهْ بالعاصي فحظُّهُ من الفراسَة ظَنٌّ وتخمينٌ دونَ أدنى درجة من الجزْمِ واليقينِ ﴿ ومَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴾ [النور: ٤٠].

٧- مخالفةُ الهوى

مخالفةُ الهوى من أعظمِ أسبابِ الفراسَة الإيمانيَّة والهوى وهو ميلُ النَّفسِ إلى الشَّهوة»[١] والانقيادُ لها فيما تدعو إليه من معاصي الله»[٢].

ومتى أنقادَ المرءُ لشهوته عدَّ نفسَهُ في مصافِّ الحيوانات، وجلبَ لها الخزيَ والعارَ.

قال الجاحظُ: «إذا تمكَّنت الشَّهوةُ من الإنسان، وملَكَتْهُ، وانقادَ لها كان كالبهائم أشْبَهُ منه بالناس؛ لأنَّ أغراضَهُ ومطلوباته وهمَّتَهُ تصيرُ أبدًا مصروفةً إلى الشَّهَوات واللّذات فَقَطْ»[٣].

إذا ما رأيتَ المرءَ يقتادُهُ الهوى ... فقد ثكلَتْهُ عند ذاك ثواكلُهْ
وقد أشمتَ الأعداءَ جهلاً بنفسه ... وقد وجَدَتْ فيه مقالاً عواذلُهْ
وما يَرْوَعُ النَفْسَ اللَّجوعَ عن الهوى ... من الناسِ إلا حازمُ الرَّأي كاملُهْ

والهوى بابٌ عظيمٌ من أبواب الضَّلال، ومرتَعٌ وخيمٌ في ظلمات الفتَن قال اللهُ -سبحانه وتعالى-: ﴿ ومَنْ أضلُّ ممَّنِ اتَّبعَ هواهُ بغيرِ هُدى مِن اللَّه ﴾ [القصص: ٥٠].

والضَّلالُ كُلُّ الضَّلال أن يجعَلَ العبدُ إلهَهُ هداهُ.

قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿ أفرأيْتَ مَنِ اتَّخذَ إلهَهُ هواهُ وأضلَّهُ اللَّهُ على علْم

(١) «المفردات» (٥٤٨).
(٢) «نظرة النعيم» (٩/ ٣٧٥٢).
(٣) «تهذيب الأخلاق» للجاحظ (١٥).

وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ ﴾[الجاثية : ٢٣].

قال قَتادةُ -رحمه الله- : «إن الرجل إذا كان كُلَّما هوى شيئًا رَكِبَهُ، وكلَّما اشتهى شيئًا أتاه لا يَحْجُرُهُ ورَعٌ ولا تقوى، فقد اتَّخَذَ إلهَهُ هواهُ».

والهوى خافَهُ النبيُّ -ﷺ- على أُمَّته من بعده فقال: «**إنَّ مما أخشى عليكم بعدي بُطُونَكم، وفُروجَكم، ومُضلاَّتِ الأَهْواءِ**»(١).

ومخالفَةُ الهوى سهلٌ يسيرٌ على من يَسَّرَ الله عليه وذلك **بإتِّباعِ الشُّروطِ الآتيَة**:

١- التفكرُ في عواقبِ الهوى فكم فَوَّتَ من فضيلة، وكم قد أوقعَ من رذيلة، وكم من زَلَّةٍ أوجبت انْكسارَ جاهٍ وقُبْحَ ذِكْرٍ مع إثمٍ. غيرَ أنَّ صاحبَ الهوى لا يرى إلا الهوى.

٢- الانقطاعُ عن مصاحبة أهلِ الأهواء ومصاحبَةُ أهلِ الصَّلاحِ.

٣- التعَّرفُ على الله حَقَّ المعرفَة بأسمائه وصفاته -عزَّ وجَلَّ-.

٤- الوقوفُ على سِيَرِ أصحابِ الأهواءِ وعاقبتهِمْ.

٥- التعرُّفُ على سِيَرِ من عُرِفوا بمُجاهَدَة النَّفسِ والهوى مثْلِ عمرَ بنِ عبدِ العزيز، والحَسَنِ البَصريِّ، ومحمدِ بن سيرينَ، والفُضَيلِ بنِ عياضٍ، وعبدِ الله بنِ المباركِ، وغيرُهم كثيرٌ.

٦- التحذيرُ من الرُّكُونِ إلى الدنيا والاطمئْنان بها.

٧- الإستعانَةُ بالله والالتجاءُ إليه سبحانه.

(١) صحيح) السنة لابن أبي عاصم (١/ ١٢) وصححه الألباني في «ظلال الجنة (١/ ٧) من حديث أبي برزه الأسلمي -رضى الله عنه-.

٨- مجاهَدةُ النَّفسِ وحَملُها على التخلُّصِ من أهوائها وشهواتها.

٩- تَذكُّرُ أنَّ السعادةَ والفلاحَ، والفوزَ في أتباع الشَّرعِ.

١٠- التفكُّرُ في أنَّ الإنسانَ لم يُخلقْ للهوى وإنما هُيِّيءَ للنُّظَرِ في العواقبِ والعمَلِ للآجلِ.

١١- تَصوُّرِ العاقلِ انقضاءَ غَرَضِه من هواهُ ثُمَّ يتصوَّرُ مدى الأذى الذي يَحْصُلُ لهُ عَقبَ اللَّذَّة.

١٢- التَّدَبُّرُ في ما يَحصُلُ له من عزِّ الغَلَبَةِ إن مَلَكَ نفْسَهُ وذُلِّ القهرِ إن غلبَتْهُ نفسُهُ.

١٣- التفكُرُ في ما في مخالفَةِ الهوى من اكتسابِ الذِّكرِ الجميلِ في الدنيا وسلامَةِ النفسِ والعرْضِ والأجْرِ في الآخرَةِ ثم يعكسُ ويتفكَّرُ لو وافقَ هواهُ في حصولِ عكْسِ ذلك إلى الأبَدِ مَنْ كان يكونُ يوسفُ لو نَالَ تلك اللذَّه؟

فلمَّا تركها وصَبَرَ عنها بمجاهَدَةِ ساعةٍ، صارَ مَنْ قد عرفْتَ»[١].

٨- التقرُّبُ إلى الله بالنَّوافلِ

ما أجملَ أن يتقَّربَ العبدُ إلى الله بغَيرِ ما افترضَهُ عليه[٢] فالنوافلُ مُوصلَةٌ إلى محبَّةِ الله ونيلِ رضاهُ ومَنْ كانَ هذا حالُهُ كيفَ لا يُبْصرُ بعينِ قلبهِ المُشْرِقِ بنورِ الله -جلَّ جلالُهُ-.

قال ابنُ القيمِ -رحمه الله-:

«إن القلبَ إذا قَرُبَ من الله انقطعتْ عنه معارضاتُ السُّوءِ المانعَةُ من معرفَةِ الحقِّ وإدراكه، وكان تلقِّيه من مشكاةٍ قريبةٍ من الله بَحَسْبِ قُرْبِه منه، وأضاءَ له النُّورُ بقَدْرِ

(١) ذم الهوى لابن الجوزي (١٤-١٥) بتصرف!

(٢) قال الحافظُ في «الفتح» (١١/ ٣٥١): «جرت العادةُ أنَّ التقرُّبَ يكُونُ غالبًا بغير ما وَجَبَ عليه المتقرِّبُ، كالهديَّة، والتُّحْفَة، بخلافِ من يؤدْي ما عليه من خراجٍ أو يقضى ما عليه من دين».

مُرْ به، فرأى في ذل النُّور ما لمْ يرَهُ البعيدُ والمحجوبُ، كما ثَبتَ في «الصَّحيح»(١) من حديث أبي هريرةَ -رضي الله عنه- عن النبيِّ -ﷺ- فيما يرويه عن ربِّه -عزَّ وجلَّ- أنه قال: «ما تقرَّب إليَّ عبدي بمثْل ما افترضْتُ عليه، ولا يزال عبدي يتقرَّب إليَّ بالنوافل حتَّى أُحبَّهُ فإذا أحببْتُهُ كنتَ سَمْعَهُ(٢) الذي يسمَعُ به، وبصرَهُ الذي يُبْصر به(٣) ويَدَهُ التي يَبْطش بها(٤)، ورجَلهُ التي يمشي بها(٥)، فبي يسمَعُ، وبي يبصرُ، وبي يَبْطش، وبي يمشي» فأخبر سبحانه -أنَّ تقرُّبَ عبده منهُ يفيدُ محبَّتَهُ لَهُ، فإذا أحبَّه قَرُبَ من سمعه وبصره ويده ورجله فسمعَ به، وأبصرَ به، وبَطشَ به، ومشى به.

فصارُ قلبُهُ كالمرآة الصَّافيَة تبدو فيها صُوَرُ الحقائق على ما هي عليه، فلا تكادُ تُخْطىءُ له فراسَةٌ، فإنَّ العبدَ إذا أبْصَر بالله، أبصرَ الأمرَ على ما هو عليه، فإذا سمعَ بالله سمعَهُ على ما هو عليه، وليس هذا من علْم الغَيب، بل علاَّمُ الغيوب قذفَ الحقَّ في قلب قريبٍ مستبشرٍ بنوره غير مشغول بنُقوش الأباطيلِ والخيالات والوسواس، التي تمنعُهُ من حصول صُوَرَ الحقائق فيه، وإذا غَلبَ على القلب النُّورُ، فاضَ على الأركان، وبادرَ من القلب إلى العينِ. فكشفَ بعينِ بصره بحَسْب ذلكَ النُّور»(٦).

٩- الإكثارُ من ذكر الله

الإكثارُ من ذكر الله من أعظم أسباب حُصول الفراسَة الإيمانيَّة لأنَّهُ يصقُلُ القلبَ، ويزُيلُ عنهَ الغشاوةَ كما تنقَشعُ به الظُّلماتُ عن الأبصارِ فيرى بنور الله!

---

(١) رواه «البخاري» (٦٥٠٢).
(٢) «كنتُ سمعه» أي: سَدَّدتُهُ في كُلِّ ما يسمع، فلا يسمع إلا ما فيه الخير.
(٣) «وبصره الذي يبصر به» أي: فيما يرى، فلا يرى إلا ما فيه الخير.
(٤) «ويده التي يبطش بها» أي: سدّدْتُه في بطشه وعمله بيده، فلا يعملُ إلا ما فيه الخير. ص
(٥) ورجله التي يمشي بها» أي سدَّدْتُهُ في مَشْيه) فَلا يَمْشيْ إلاَّ إلى الخير.
(٦) «الروح» (٢٣٨).

والذكرُ مفتاحٌ لكلِّ خير ينالُهُ العبدُ في الدنيا والآخرة فمتى أعطى اللهُ العبدَ هذا المفتاحَ فقد أرادَ أن يفتحَ، لَهُ، ومتى أضَلَّهُ بَقِيَ بابُ الخير مُرْتجًا عليه!

بل الذكر كما يقولُ ابنُ القيمِ: «منشورُ الوَلايَة، من أُعْطِيَهُ اتَّصَلَ ومن مُنِعَهُ عُزِلَ»(١).

والله -سبحانه وتعالى- فتحَ هذا البابَ بينَهُ وبين عبده ما لم يُغْلِقْهُ العبدُ بغَفْلَته بلْ إنَّه -سبحانه وتعالى- أمرَ بذكره فقال جلَّ جلالُهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤١].

وواعدَ سبحانه الذاكرين الله كثيراً بالمغفرة والأجر العظيم فقال: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وحَثَّ النبيُّ -ﷺ- على الإكثارِ من ذكر الله ورغَّبَ فيه فعن أبي مرسى الأشعريِّ -رضي الله عنه- قال: قالَ رسولُ الله -ﷺ: «مَثَلُ الذي يذكُرُ ربَّهُ مثلُ الحيِّ والميِّت»(٢) وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: «كان رسول الله- ﷺ- يسيرُ في طريق مكةَ فمرَّ على جبلٍ يُقال لهُ جمدانُ فقال: سيروا هذا جمدانُ، سَبقَ المُفَرِّدونَ. قالوا: وما المفَرِّدُونَ يا رسولَ الله؟

قال: الذاكرون الله كثيراً والذاكرات»(٣).

وعن عبد الله بن بسر -رضي الله عنه- «أن رجلاً قال: يا رسول الله! إن شرائعَ الإسلامِ قد كَثُرَتْ عليَّ، فأخبِرْني بشيءٍ أتشبَّثُ به. قال: لا يزالُ لسانُكَ رَطْبًا من ذكرِ الله»(٤).

(١) «مدارج السالكين» (٢/ ٤٤).
(٢) «رواه البخاري» (٦٤٠٧) واللفظ له، «مسلم» (٧٧٩).
(٣) رواه «مسلم» (٢٦٧٦).
(٤) (صحيح) رواه «الترمذي» (٣٣٧٥) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٧٠٠).

١٠- الأخلاقُ الحَسَنَةُ

التَّخلُّقُ بالأخلاق الحسنَة في الظاهر الباطن من أسباب اكتساب الفراسة الإيمانيَّة؛ وذلك لأنَّ الأخلاقَ الحسنَةَ عبادةٌ عظيمةٌ ينالُ بها العبدُ رفيعَ الدَّرجات.

فعن عائشةَ -رضي الله عنها- قالتْ: قال رسولُ الله -ﷺ-: «إن العبدَ ليبلغُ بُحسْنِ خُلُقِه درجةَ الصائمِ القائمِ»(١).

وحَسْبُكَ أن الأخلاقَ الحسنةَ أثقلُ شيء في ميزان العبد يومَ القيامة وبه يحصُلُ القُرْبُ من رسول الله -ﷺ فعن أبي الدرداء -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ: «ما من شيءٍ أثقلُ في ميزانِ العبدِ يومَ القيامَةِ من حُسْنِ الخُلُقِ»(٢).

وعن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «إن من أحبِّكم إليَّ وأقربكم مني مجلسًا يومَ القيامَةِ أحاسنَكُمْ أخلاقًا»(٣).

وصاحبُ الأخلاق الحسنة خيرُ الناس لحديث عبد الله بن عمرو- رضي الله عنهما- قال لم يكنْ رسولُ الله -ﷺ- فاحشًا، ولا متفحِّشًا، وكان يقول: «خيارُكم أحاسِنكُمْ أخلاقًا»(٤).

١١- الصِّدْقُ

الصدقُ من أعظمِ أسبابِ حصولِ الفراسةِ لأن الكاذبَ لديه غشاوةٌ في القلبِ وظلماتٌ في البَصَرِ.

(١) (صحيح) أخرجه أبو داود (٤٧٩٨)، وصحَّحَهُ الألباني في «الصحيحة» (٧٩٥).
(٢) (صحيح) أخرجه أحمد (٦/ ٤٤٦-٤٤٨)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٨٧٦).
(٣) (حسن) أخرجه أحمد (٤/ ١٩٣-١٩٤)، وابن حبان (٤٨٢)، حديث أبي ثعلبةَ الخشني والترمذي (٢٠١٨) عن جابر والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (١/ ٣٤) عن جابر -أيضًا- واللفظ له، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (٧٩١).
(٤) أخرجه «البخاري» (٣٥٥٩)، ومسلم (٢٣٢١).

والصدقُ هو المميِّزُ بين المؤمنِ والمنافقِ.

فعن أبي هريرةَ -رضي الله عنه- عن النبيِّ -ﷺ- قال: «آية المنافقِ ثلاثٌ: إذا حدَّث كذبَ، وإذا وعَدَ أخلفَ، وإذا اؤتمنَ خانَ»(١).

والصدقُ سببٌ لطمأنينَة النَّفْسِ وانشراحِ الصَّدْرِ، كما الكذبُ سببٌ لضيقِ الصْدرِ، وسجنِ النفس.

دلَّ على ذلك حديثُ أبي الحوراء قال: قلتُ للحَسَن بن علي -رضي الله عنهما- ما حفظتَ من رسول الله -ﷺ-؟ قال: حفظتُ منه: «الصدقُ طمأنينةٌ(٢)، والكذبُ ريبةٌ(٣)»(٤).

ومتى سارَ الإنسانُ في طريقِ الصدقِ في أقواله وأفعاله وأقامَ بينَهُ وبينَ الكذب حصنًا منيعًا لن تخطىءَ له فراسةٌ -إن شاء الله- ولا سيَّما إذا أتى ببقيَّة الأسباب مجتمعةً.

١٢- غَضُّ البَصَر

غَضُّ البَصَرِ يورثُ صحَّةَ الفِراسةِ فإنها من النورِ وثمراته وإذا استنارَ القلبُ صحَّتا الفِراسةُ.

ويُرجعُ شيخُ الإسلام -رحمه الله- سببَ الفِراسةِ إلى الصَّلاحِ والالتزام بتقوى الله فينيرُ القلبُ.

---

(١) «رواه البخاري» (٣٣)، و«مسلم» (٥٩).
(٢) «الصدق طمأنينة» (أي أن الصدق يطمئن إليه القلب ويسكن» انظر «تحفة الأحوذي» (٧/ ١٨٧).
(٣) «الكذبُ ريبةٌ» (أي قلقُ النفس واضطرابُها، انظر «مرقاة المصابيح» (٦/ ٢٤).
(٤) (صحيح) وأخرجه أحمد» (١٧٢٢)، و«الترمذي» (٢٦٥٠)، وصححه الألباني -رحمه الله- في «صحيح الترمذي» (٢٠٤٥)، وصححه شيخُنا وتاجُ رأسنا الوادعيُّ -رحمه الله- في «الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين» (٣٨١٧).

قال -رحمه الله-: «وسرُّ هذا أنَّ الجزاءَ من جنسِ العملِ، فمَنْ غَضَّ بصَرَهُ عما حرَّمَ الله عليه، عوَّضَهُ الله من جنسه ما هو خيرٌ منه، فكما أمْسَكَ نور بصره عن المُحَرَّمات أطلقَ اللهُ نورَ بصيرته وقلبه، فيرى به ما لمْ يَرهُ مَن أطْلَقَ بَصَرَهُ ولم يُغضَّهُ عن محارمِ الله»(١).

وقال ابنُ القيِّمِ -رحمه الله-: غضُّ البصر نورُ القلب وصحَّةُ الفراسَة قال أبو شجاع الكرماني -رحمه اله-: من عَمَرَ ظاهرَهُ بإتِّباعِ السُّنَّة وباطنَهُ بدوامِ المراقبة، وكفَّ نفسَهُ عن الشهواتِ وغضَّ بصَره عن المحارمِ واعتادَ أكلَ الحلال لم تُخْطِىءْ له فراسةٌ وقد ذكر الله -سبحانه وتعالى- قصةَ قومِ لوط وما ابْتُلُوا به ثُمَّ قال بعد ذلك: ﴿إنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥] وهم المتفرِّسون الذين سلموا من النَّظرِ المحرَّمِ والفاحشَة وقال تعالى عَقبَ أمره للمؤمنين بغَضِّ أبصارهم وحفظ فروجِهم: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥].

وسر هذا: أن الجزاء من جنس العمل فمن غض بصره عما حرم الله -عزَّ وجل- عوضه الله من جنسه ما هو خير منه فكما أمسك نور بصره عن المحرمات أطلق الله نور بصيرته وقلبه فرأى به ما لم يره من أطلق بصره ولم يغضه عن محارم الله -سبحانه وتعالى- وهذا أمر مرٌ يَحُسُّهُ الإنسانُ من نفسه فإن القلبَ كالمرآة والهوى كالصَّدأ فيها فإذا خَلُصَت المرآةُ من الصَّدأ انطبعتْ فيه صُوَرُ الحقائق كما هي عليه. وإذا صَدئَتْ لم تَنْطَبِعْ فيها صورُ المعلوماتِ فيكونُ علمُهُ وكلامُهُ من بابِ الخَرْصِ والظُّنون(٢).

١٣- تحري الحلال

أكلُ الحلال من أعظمِ أسباب نفاذ الفراسة لأنه ينيرُ القلبَ، ويشرَحُ الصدرَ ويورثُ الطمأنينةَ، والسكينةَ والخَشيةَ ويعينُ الجوارحَ على العبادَة والطاعَة ومن أسبابِ قبولِ العملِ الصالحِ وإجابة الدعاء.

---

(١) «الفتاوى» (١/ ٣٨١).

(٢) إغاثة اللهفان (١/ ٤٨).

ففي «صحيح مسلم»[(١)] من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «أيها الناس، إن الله طيبٌ؛ لا يقبلُ إلا طيبًا، وإنَّ أمر المؤمنين بما أمرَ به المرسلين فقال: ﴿يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا من الطَّيِّبَات واعْمَلُوا صَالِحًا إنّي بما تعْمَلُون عليمٌ﴾ [المؤمنون: ٥١].

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذين آمَنُوا كُلُوا من طَيِّبَات ما رزقْنَاكُمْ واشْكُرُوا للَّه إن كُنتُمْ إيَّاه تعبُدُون﴾ [البقرة: ١٧٢].

ثم ذكر الرَّجُلَ يطيلُ السَّفَرَ أشعَثَ[(٢)] أغْبرَ يمدُّ يديْه إلى السَّماء يارَبِّ يارَبِّ ومطعَمُه حرامٌ ومشربُهُ حرامٌ وملبَسُهُ حرامٌ، وغُذِّيَ بالحرامِ فأنَّى يُستجابُ لذلك».

فتأمَّلْ -أخي الحبيب- إلى هذا الرجلِ الذي أستجمَعَ من صفاتِ الذُّلِّ والمسكنَة والحاجة والفاقَة إلى ربِّه ما يؤكِّدُ شدةَ افتقاره، ولكنَّه حَرَمَ نفسَهُ من مَدَدِ الله وفضْله، وقطع صلتَهَ بربِّه وحالَ بينه وبين قَبول دعائه ما هو عليه من استعمال الحرامِ في المأكَلِ والمشرب والملبَسِ فماذا يبقى للعبد إذا انقطعتْ صلتُهُ بربِّه وحُجبَ دعاؤه وحال بينَه وبين رحمة ربِّه.

١٤ - تعميرُ الباطنِ بالمراقَبَة، والظاهر بإتِّباعِ السُّنَّة

١- تعميرُ الباطنِ بالمراقبةِ، من أعظمِ أسبابِ حصولِ الفراسَةِ الإيمانيَّةِ

والمراقبةُ كما عرَّفها ابنُ القيِّم: «دوامُ علمِ العبدِ وتيَقُّنه باطِّلاعِ الحق -سبحانه وتعالى- على ظاهره وباطنه»[(٣)].

وفي حديث أبي هريرةَ -رضي الله عنه- قوله -ﷺ- وقد سئل ما الإحسانُ - رضي الله عنه- قوله -ﷺ- وقد سئل ما الإحسانُ؟ قال: «أَنْ تعبُدَ اللهَ كأنَّك تراهُ، فإن لمْ تكنْ تراهُ فإنَّه يراكَ»[(٤)].

(١) رواه مسلم (١٠١٥).
(٢) أشعث: المُغبَرُّ الرأس.
(٣) «مدارج السالكين» (٢/ ٦٨).
(٤) رواه البخاري (٥٠) واللفظ له. ومسلم (٩٠).

وقال ابنُ المبارك لرَجُلٍ: راقب اللهَ -تعالى- فسألَهُ عن تفسيرها فقال: كُنْ أبدًا كأنَكَ ترى الله -عزَّ وجلَّ-»(١).

وقال ابن الجوزيّ -رحمه الله-: «الحقُّ- عزَ وجَلَّ- أقربُ إلى عبده من حبل الوريد. لكنه عامَلَ العبدَ معاملةَ الغائب عنه البعيد منه، فأمَرَ بقصْد نيَّته، ورفْعِ اليَدين إليه، والسؤال له. فقلوبُ الجُهال تستشعرُ البُعْدَ، ولذلك تقع منهم المعاصي، إذ لو تحقَّقَتْ مراقبتُهم للحاضر الناظر لكفُّوا الأكُفَّ عن الخطايا. والمُتيَقِّظُونَ عَلموا قُرْبَهُ فَحَضرَتْهم المراقبةُ، وكَفَّتْهم عن الانبساط»(٢) وقال ابن القيم -رحمه الله-: «ينبغي أن يراقبَ الإنسانُ نَفْسَهُ قبلَ العملِ هل يُحَرِّكُهُ عليه هوى النفس أو المحرِّكُ لَهُ هو الله -تعالى- خاصةً؟ فإن كان اللهُ -تعالى- أمضاه، وإلا تركَهُ، وهذا هو الإخلاصُ.

قال الحسنُ: رحم الله عبدًا وَقَفَ عندهَمِّ، فإن كان لله مضى، وإن كان لغَيره تأخَّرَ.

فهذه مراقبةُ العبد في الطاعَةِ وهو أن يكونَ مخلصًا فيها ومراقبتُهُ في المعصيَةِ تكون بالتوبَةِ والنَّدَمِ والإقلاعِ، ومراقبتُهُ في المباحِ تكون بمراعاة الأدب والشُكر على النِّعمِ، فإنه لا يخلُو من نعمة لابُدَّ لَهُ من الشُكْرِ عليها، ولا يخلو من بليَّة لابُدَ من الصبرِ عليها وكلُّ ذلك من المراقبة»(٣).

٢- تعميرُ الظاهرِ بإتّباعِ السُنَّةِ

تعميرُ الظاهر بإتباع السُنَّة سببٌ من أسباب حصول الفراسَة فتأمَّلْ هُدَى نبيِّك -ﷺ-(٤) ثم امتد به فإنَّ خير الهُدَى هُدَى محمد -ﷺ- ومن الإقتداء به إتباعُ سنَّته

---

(١) الإحياء» (٤/ ٢٩٧). (٢) «صيد الخاطر» (٢٣٦).

(٣) «إغاثة اللهفان» (٣٩٢).

(٤) لعلَّ من أعظمِ الكتب في تبيان الهَدْي النبوي كتاب «زاد المعاد في هدى خير العباد» لابن القيم -رحمه الله- فينبَغي ألا تخلو منه بيت من بيوت المسلمين، فإنه مبارك!

في الهدى الظاهر بإعفاء اللحيَة وحفِّ الشارب، ولُبْس الثياب البيض، والعنايَة بنظافتِها من غيرِ تكلُّفٍ لا كبْرَ ولاَ خُيَلاءَ مع طَرْحِ التَّشبُّه جانبًا.

فإن النبيَّ -ﷺ- قال: «البَذاذَةُ[1] من الإيمان»[2] وجاء رجلٌ إلى النبيِّ -ﷺ- فسلَّمَ عليه، فقال له: النَّبيُّ -ﷺ-: «هذه من ثيابِ الكفَّار فلا تلبَسْهَا»[3] وهذا النَّصُّ دليلٌ على حُرمَة التزِّيْ بزَيِّ الكفَّار.

وقال -ﷺ- كما في «الصحيحين»[4]: «خالفوا المشركين» وعند مسلم: «خالفوا المجوسَ».

قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ -رحمه الله-:

«المخالفةُ لهم في الهدي الظاهر مصلحةٌ ومنفَعَةٌ لعباد الله المؤمنين، لما في مخالفتهم من المجانَبَة، والمباينَة التي تُوجبُ المباعدةَ عن أعمالِ أهلِ الجحيم».

وقال ابنُ القيم -رحمه الله-:

«نهى عن التشبُّه بأهلِ الكتابِ وغيرهم منل الكفَّارِ في مواضعَ كثيرة؛ لأنَّ المشابَهَةَ الظاهرةَ ذَريعةٌ إلى الموافقة الباطنة، فإذا أشبهَ الهديُ الهديَ، أشبه القلبُ القلبَ».

(١) قال ابن الأثير في «غريب الحديث» (١/ ١١٠): «البذاذة: رثاثة الهيئة، يقال: بذُّ الهيئة، وباذُّ الهيئة: أي رثُّ اللِّبْسة، أراد التواضعَ في اللباس، وتَرْكَ التبجُّح فيه».
(٢) (صحيح) أخرجه ابن ماجه (٤١٨)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٣٤١).
(٣) رواه مسلم (٣/ ١٦٤٧).
(٤) رواه «البخاري» (٥٥٥٣)، ومسلم (٢٥٩).
(٥) رواه مسلم (٢٦٠).
(٦) «اقتضاء الصراط المستقيم» (٥١).
(٧) «إغاثة اللهفان» (١/ ٣٤٩).

١٥ - صفاءُ الفكرِ وحدَّةُ الخاطرِ

صفاءُ الفكرِ وحدَّةُ الخاطرِ من أعظمِ أسبابِ الحصولِ على الفراسةِ الإيمانيَّةِ وفيما يأتي الحديثُ عن صفاءِ الفكرِ ثم حدَّةِ الخاطرِ.

١ - صفاءُ الفكرِ:

هو أن يتلقَّى الإنسانُ أفكارَهُ من الكتاب والسُّنَّة بفَهْم السَّلف الصالحِ لا غيرَ فإن تلقَّى أفكارَهُ من غير هذين فقد تلوَّثَ فكرُهُ وقلبُهُ وحتى لو صُبِغَ من ذلك بصَبْغَة، فأوَّلُ من تعرَّضَ لتلوُّث الفكرِ بالنَّقْضِ هو عمرُ بنُ الخطَّابِ -رضي الله عنه- فعندما فتح سعدُ بن أبي وقَّاصَ -رضي الله عنه- هو وجيشُهُ الميمونُ مدائنَ كسرى وجدوا فيها كتبًا كثيرةً فكتبوا إلى عُمَرَ -رضي الله عنه- يا أمير المؤمنين، قد وجدنا كذا وكذا، فما رأيُك أن نحملَها ونَنْقُلَها للمسلمين فلعلَّ فيها علومًا!

فكتب -رضي الله عنه-: «إن اللهَ -سبحانه وتعالى- قَدْ أغنانا بمحمد -ﷺ، فإن يكُنْ في هذه الكتبِ هُدًى فقد هدانا اللهُ، وإن يكن فيها غيرُ ذلك فقد كفانا الله، فاطرحوها في الماء أو حَرِّقوها» هكذا كان حرْصُ عمر -رضي الله عنه- على صفاءِ مصدرِ التلقِّي فيما يتعلَّقُ بالفكرِ والعقيدة[1].

---

(١) هذا الموقفُ الذي اتَّخَذَهُ عمرُ -رضي الله عنه- لم يَظَلَّ معمولاً به ففي عهد خالد بن يزيد الأمدي صدرَ الأمرُ بترجَمَة كُتُب اليونان وليْتَهُ اكتفى بتقصِّي علوم الطبِّ والكيماء فهذه علومٌ نافعةٌ ولا علاقَةَ لها بالعقيدَة والفكْر والقيمَ، ثم تلاهُ أبو جَعْفر المنصورُ الذي ترجَم المزيدَ من كُتُب الفلاسفة ثم جاء المأمونُ ففتَحَ البابَ على مصراعيَه وانهمرَت البدعُ على المسلمين فظهرت أقوالُ القدريةَ والمُعْتزلَة والأشاعرَة والخ وإلى اليَوم والكفرُ المناهضُ للكتاب والسنة بفَهْم سلف الأمة لا يزالُ يلقى رَواجًا في بلَادِ المسلمين، والذين يُروِّجون لهذا الفكر أناسٌ منَ أبناء جلْدَتنا ويتكلَّمون بألسنتا فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون» انظر «حماية الفكر» لعبد العزيز السويدان (٢-٣). بتصرُّفِ واختصارِ.

والمقصودُ بصفاء الفكْر أن يعتمدَ المرءُ على الكتاب والسنة بفَهْم سلف الأُمَّة فإن جاءَهُ من جانب الغَرْب ناعبٌ عَرَضَهُ على الكتاب والسنة فإن وافَقَتهُما(١) أخذ من ذلك وإن خالفَهما أُلقي في الماء أو حُرِقَ امتثالاً لأمرِ عُمْرَ -رضي الله عنه- ليسلَمَ له فكرهُ.

٢- حِدَّةُ الخاطِرِ:

هو أصالةُ الراي، وإحكامُهُ، وسَدَادُهُ، ونُضْجُهُ قال الطُّغرَّائيُّ في مطلعِ قصيدته المشهورَةِ المعروفَةِ بلاميَّةِ العجمِ:

أصالةُ الرأي صانَتْني عن الخَطَلِ   وحليَةُ الفضْلِ زانتْني لدى العَطَلِ
وأصيلُ الرأي ينظرُ إلى الغيبِ من سَتْرٍ رقيقٍ

قال البحتريُّ يمدحُ رجلةً يمتازُ بحدَّةِ الخاطرِ

عليمٌ بما خلفَ العواقبِ إن سَرَتْ   رويَّتُهُ فضلاً بما في العواقبِ
وصَيقَلُ آراء يَبيْتُ يكُدُّها   ويشحَذُها شَحْذَ المُدى للنَّوائبِ

ومما يعين على حدَّةِ الخاطرِ ويصقُلُهُ لك

١- التحلِّي بالتَّقْوى والتجرُّدُ من الهوى

٢- طولُ التجارب فهي تمدُّ الإنسانَ بالخبرةِ، ومعرفَةِ طبائعِ النفوسِ وتُورِّثه حسن وحُسْنَ الفراسَةِ.

٣- مخالطةُ ذوي البصائر النافذة، والعقول المستنيرة.

---

(١) لا يتعارضُ مع الكتاب والسنة العلومُ الدنيويَّةُ بل الأخذُ بذلك مما حث عليه وبعضُهُ يكونُ واجبًا كالإعداد والتسلُّح ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠]. وبعضُهُ مستحبٌّ بل مندوبٌ إليه كالطبِّ والهندسة ونحوِ ذلك ويدخُلُ فيه الكتبُ التي تشرحُهُ وترشدُ إليه.

٤- النظرُ في سيَرِ العظماء.

٥- الأخذُ بالتثبُّت والترَوِّي.

لأنَّ التثُّبَ والتَّروِّيَ، والنظر في العواقبِ من سمات أهلِ العلمِ.

٦- أن يكونَ الإنسانُ وقتَ إبداء الرأي وخاصةً المتفرِّس مطمئنًا؛ لأنَّ الإضطرابَ مدعاةٌ للخطأ -مجلبةٌ لاختلاط الأمور، قال حكيمٌ: «إن لابتداء الكلام فتنةً تروقُ، وجدةً تُعْجبُ، فإذا سكَنَتْ القريحةُ، وعَدَلَ التأمُّلُ، وصَفَتْ النَّفسُ فليُعدْ النظرَ، وليكنْ فَرَحُهُ بإحسانه مُساويًا لغمِّه بإساءَته؛ فقد قالت الخوارجُ لعبدِ الله بن واهب الراسبيِّ: نبايعُكَ السَّاعَةَ فقد رأينا ذلك، فقال: دَعُوا الرأيَ حتَّى يبلُغَ أناتَهُ، فإنَّهُ لا خيرَ في الرأي الفطير، والكلامِ القَضيب».

وقال معاويةُ بنُ أبي سفيانَ لعبدِ الله بن جعفرَ -رضي الله عنهم- «ما عندكَ في كذا وكذا؟

فقال: أريدُ أن أصقُلَ عقلي بنَوْمَةِ القائلَة، ثم أروحُ فأقولُ بعدُ ما عندي»(١).

١٦- الفطْنَةُ وسرعَةُ البَديهَة

الفطنةُ وسرعةُ البديهةِ من الأمورِ المعُينة على الفراسة.

وفيما يأتي الحديثُ عن الفطِنَةِ ثم سرعَةِ البديهَةِ

١- الفطنةُ:

هي التنبُّهُ للشيءِ الذي يُقْصَدُ معرفتُهُ

ومن صُورِ الفطنةِ فطنتهُ أبي بكرٍ -رضي الله عنه- فإنَّهُ لما «خطبَ رسولُ الله -

(١) انظر «ارتسامات لمحمد الحمد (٢٢٦-٢٣٥) بتصرفٍ واختصارٍ.

ﷺ- الناسَ وقال: «إن اللهَ خَيَّرَ عبداً بين الدنيا وبين ما عنده، فاختارَ ذلك العبدُ ما عند الله».

قال: فبكى أبو بكر، فعجبْنا لبكائه ن يُخبرَ رسولُ الله -ﷺ- عن عبد خُيِّرَ، فكان رسول الله -ﷺ- هو المخيَّرَ، وكان أبو بكرٍ أعلمَنَا»(١).

ومن ذلك فطنةُ ابنِ عبَّاسٍ (رضي الله عنهما):

فقد «كان عمرُ بنُ الخطاب -رضي الله عنه- يُدْني ابنَ عبَّاس، فقال لهُ عبد الرحمن بنُ عوف: إن لنا أبناءً مثلَهُ، فقال: إنَّهُ من حيثُ تعلمُ، فسأل عمرُ بنَ عباس عن هذه الآية: ﴿إذا جاءَ نصرُ اللهِ والفتْحُ﴾ [النصر: ١].

فقال: أجَلُ رسول الله -ﷺ- أعْلَمَهُ إيَّاهُ، فقال: ما أعْلَمُ منَّها إلاَّ ما تَعْلَمُ»(٢).

فمنْ خلال ما تقدَّمَ نُدْركُ أن الفطنةَ هي الحذقُ والفَهْمُ، وتهيُّؤُ النفسِ لتصوُّرِ ما يردُ عليها من الغَيْر ومتى أتى المرءُ بأسباب الحصول على الفراسة مجتمعةً فالفطنةُ تحصُلُ بحصولها! أى أنَّ أسبابَ الحصول على الفراسة هي الأسبابُ ذاتُها في الحصول على الفطْنَة! زدْ على ذلك العلمَ فهو وساطةُ عقْدها.

٢- البَديْهَةُ

هي التخلُّصُ من المواقفِ الحَرِجَة بجوابٍ حاضرٍ وهي موهبَةٌ من الله -سبحانهُ- يَعَقبُها لمن يشاءُ من عباده.

وكتبُ السِّيَر حافلةٌ بهذه الخَصْلة فمنها:

ما ذكرَهُ ابنُ حُجَّةَ الحمويُّ أن أبا عبيدةَ قال: التقى جريرُ والفَرَزْدَقُ بمنًى وهما حاجَّان، فقال الفرزدقُ لجرير:

(١) رواه البخاري (٣٦٥٤) واللفظ له، ومسلم (٢٣٨٢).
(٢) «رواه البخاري» (٣٤٢٨).

فـــــإنَّك لاقٍ بالمنازل من منىً　　　فخارًا فأخْبِرْني بمَنْ أنتَ فاخرُ

فقال جريرُ: لَبَّيْكَ اللهمَّ لَبَّيْكَ!

فقال أبو عبيدةَ: وأصحابنَا يَسْتَحْسنون هذا الجوابَ من جريرٍ ويَعْجَبون منه(١).

ويزورُ القاضي الفاضلُ البيسانيُّ (الكاتبُ المشهورُ) العمادَ الكاتبَ فلما ركبَ لِيَنْصرِفَ قال له العمادُ «سِرْ فلا كبابك الفَرَسُ» ففطنَ القاضي أن في الكلامِ مُحسِّنَ القلبِ(٢) فأجابَ على البديهَة: «دامَ عُلا العماد»(٣).

ويدخُلُ أبو تَمَّامَ علي أحمد بنِ المُعْتَصِمِ ليمدحُهُ بعقيدةٍ فلما بلَغَ قولَهُ

إقدامُ عَمروٍ في سَماحة حاتمٍ　　　في حلمِ أحْنفَ في ذكاءِ إياسِ

فقال له الكنديُّ بجرأةٍ وثباتٍ: الأميرُ فوقَ من ذَكَرْتَ فأطرقَ أبو تمامَ قليلاً ثمَّ قال:

لا تُنْكروا ضربي له مَنْ دونَهُ　　　مَثَلاً شَرودًا في النَّدى والباسِ

فاللهُ قد ضرب الأقلَّ لنورهِ　　　مثلاً من المِشْكاة والنِّبْراسِ

---

(١) «ثمرات الأوراق» (٧٨).

(٢) مُحَسِّنُ القلب هو ما يعرفُ عند البلاغيين في «فَنَّ البديع» بـ محسن القلب المستوي، وهو الذي إذا قُرِأَتْ حروفُهُ من أوَّلها إلى آخرها أو العكْسُ كان المعنى واللفظُ واحدًا، وَهو موجودٌ في القرآن كما في قوله تعالى: ﴿ربك فكبر﴾ ﴿كل في فلك﴾ ومن قولِهم: «عقربٌ تحتَ بُرْقُعٍ».
وقال الأرجَانيُّ:
موَدَّتُهُ تدومُ لكلِّ هول　　　وهلْ كُلٌّ مودتُهُ تدومُ
والشاهدُ هنا هو فطنةُ القاضي الفاضل وسرعةُ بديهته حيثُ أجابَ على الفَوْر بما يناسبُ المقامَ.
«ارتسامات» لمحمد الحمد (٢١٠-٢١١).

(٣) سيَرُ أعلام النُّبلاء» (٢١/ ٣٤٧).

فسكتَ الكنديُّ وأُعجبَ الفئةُ الحاضرةُ لفطْنة أبي تمامَ وسُرْعة بديهته![١].

وسرعةُ البديهَة مع أنَّها موهبةٌ من الله لكنَّها تُدْركُ بالمِران والمِراسِ، والقراءَة، والنَّظرِ في سيَرِ أعاظمِ الرجال[٢].



(١) «المفرد العلم» (٣٨) للهاشمي.

(٢) انظر: «ارتسامات (١٠٩ وما بعده) بتصرف.

موانعُ اكتسابِ الفراسةِ

١- الغَفْلَةُ عن اللهِ -تبارك وتعالى- وعدمُ مراقبته في السرِّ والعَلَنِ(١).

٢- الجُرأةُ على ارتكابِ المعاصي كبيرِها وصغيرِها -دون خجلٍ أو استحياءٍ من خَلْقه.

٣- البُعدُ عن هَدْيِ رسولِ الله -ﷺ- والتَّنْصُّلُ من تعاليمه وأوامره.

٤- سوءُ الخُلُقِ مع الخَلْق، والجفاءُ في التعامُلِ معهم.

٥- التَّعلُّقُ بغيرِ الله في الأمورِ الدُّنيويَّة، والاعتمادُ على الخَلْقِ، ونسيانُ الخَالقِ سبحانه وتعالى.



(١) فائدةٌ: قال طاشُ كُبرى زادَهُ -رحمهُ اللهُ-:
اعْلَمْ أنَّ من كانَ
١- مراقبًا أحوالَهُ وأنفاسَهُ.
٢- مُجْتَنبًا عن المعاصي -صغائرِها وكبائرِها-
٣- مُتَخَلِّقًا بالأخلاق النبويَّة.
٤- متحليًا بالآداب المُصْطفويَّة.
٥- ولا يرى الخيرَ والشَّرَّ والنَّفعَ والضَّرَّ إلا من الله -تعالى-
٦- ولا يلتفتُ إلى مخلوق لغَرَضِ حاجته.
٧- ولا يعتمدُ عليه طرفَةَ عَينٍ.
تكونُ فراستُهُ كالشَّمسِ ساطعَةً أنوارُها، لامعةً أضواؤها، ينطقُ بالصِّدق، ويقولُ: الحقَّ.

الفِراسةُ الخَلْقِيةُ (الكسْبيَّةُ)

كثيرٌ من أهلِ العلمِ يتطرَّقون إلى ذكرِ الفراسةِ الإيمانيَّة في دروسهم ويَرْدُون من الكتابِ والسنة وسيرة السلف العطرَة ما يدلِّلُ ويؤكدُ عليها وهذا أمرٌ جيِّدٌ؛ لأنَّ الفراسةَ الإيمانيَّةَ الحديثُ عنها ذو شجونَ ولو لم يكنْ من فائدة الحديث عنها ألا أن المرءَ إذا سمعَ بها سعى إليها سعيَها بإصلاح حاله مع الله، فيكونُ قد شقَّ طريقَهُ إلى جَنَّة عرضُها السمواتُ والأرضُ -إن شاءَ الله- وفي طريقه إليها يجدُ كُلَّ خيرٍ ومن ذلك الفراسةُ، ولكنَّنا قَلَّ أن نَجدَ من تطرَّقَ للحديث عن الفراسة الخَلْقيَّة من أهلِ العلمِ والفَضْلِ والعقيدة الصحيحةِ! اللهمَّ ألا نتفٌ متفرقةٌ في كُتَبِ البَعْضِ منهم فيما أعلم.

● مِن الأدلَّةِ على الفِراسةِ الخَلْقيَّةِ

استدلَّ السلفُ بحُسْنَ الخَلْقة وسلامة الحواسِّ على صحَّة الباطنِ وكرائمِ الأخلاق كما استدلُّوا برداءة الشَّكلِ على رداءَة الطَّبعِ وهذا واقعٌ ما له من دافعٍ وحذَّروا من أصحابِ العاهة الخَلْقيةِ وخاصةً من وُلِدَ بها! ونحنُ بَلَوْنا ذلك فوجدْنا الخبرَ يُصَدِّقُهُ الخَبَرُ.

فعن بُريدةَ -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «إذا أبردْتم إليَّ بريداً فابعثوا حَسَنَ الوجه حَسَنَ الاسم»(١).

قال المناويُّ -رحمه الله-: الجمالُ يدلُّ -غالبًا- على فضيلة النَّفس إذْ نُوْر النفس إذا تمَّ إشراقُهُ في تعدَّى إلى البدنِ فالمنظَرُ والمخبَرُ كثيراً ما يتلازمان ولذلك عوَّلَ أهلُ

(١) (صحيح) أخرجَهُ البزارُ في مسنده (٢٤٢) وصحَّحهُ الألباني في «صحيح الجامع» (٢٥٩)، و«الصحيحة» (٣/ ١٨٢).

الفراسة! في معرفة مكارمِ النفسِ على هيآت البَدَن، وقالوا: الوَجه والعينِ مرآةُ الباطنِ ولذلك يظهرُ فيه أثرُ الغضبِ والسرور والغَمِّ.

ومن ثَمَّ قيلَ: طلاقةُ الوجهِ عُنوانُ ما في النفسِ!»(١).

وحذَّرَ العلماءُ من ضدِّ ذلك الحُسْنِ وخاصةً من بَرَعوا في الفراسةِ وعُرِفوا بها كالشافعيِّ -رحمه الله- فإنَّهُ قال:

«احذر الأعورَ، والأحْولَ، والأعرجَ، والأحدبَ، والأشقرَ، والكوسجَ وكُلَّ مَنْ به عاهةٌ (خاصة من وُلدَ بها) في بَدَنه».

وقال ابن الجوزيِّ -رحمه الله-: «أما الصُّوَر، فإنهُ متى صَحَّت البنيةُ ولم يكنْ فيها عيبٌ فالغالبُ صحةُ الباطنِ، وحُسْنُ الخُلُقِ، ومتى كان فيها عيبٌ فالعيبُ في الباطنِ -أيضًا-.

فاحذرْ من بهِ عاهةٌ كالأقرعِ والأعمى، وغيرِ ذلك، فإن بواطنَهم في الغالبِ رديَّةٌ»(٢).



(١) «فيض القدير» (١/ ٤٠١).
(٢) «صيد الخاطر» (٨٦).

قواعد بين يدي الفراسة الخَلْقية



١- معرفةُ أصلِ الفِراسةِ الخَلْقيَّةِ

قال ابنُ القَيِّم -رحمه الله-: «وأصلُ هذه الفراسة: أنَّ اعتدالَ الخلقَة والصورة هو من اعتدال المزَاجِ والروحِ، وعن اعتدالها يكونُ اعتدالُ الأخلاقِ والأفعال، وبحَسْبِ انحراف الخِلْقَة والصورة عن الاعتدال يقعُ الانحرافُ في الأخلاق والأعمال. هذا إذا خُلِّيَت النفسُ وطبيعتَها[١]»[٢].

٢- معرفةُ أن الطباعَ قد تتغيرُ

قال ابنُ القيم -رحمه الله-: صاحبُ الصورة والخلقة المعتدلة يكتسبُ بالمقارنة والمعاشرة أخلاقَ من يقارنُهُ ويعاشرُهُ، ولو أنهُ من الحيوان البَهيم[٣] فيصيرُ من

---

(١) إذا خُلِّيت وطبيعتها: أي إذا بَقِيتْ على طبيعتها الأول ولم يحاولْ صاحبُها تغيراً من طباعه بالرياضة ومجالسة أهل الخَير والصلاحِ فإن الطباعَ تتغيرَّ.

(٢) «مدارجَ السالكين» (٣/ ٣٦٦).

(٣) هذه أدلةٌ وبراهينُ ساطعةٌ ففي «البخاري» (٣٣٠١)، ومسلم (٥٢) من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسولُ الله -صلى اللهُ عليه وسلم-: «رأسُ الكفر نحوَ المشْرق، والفخرُ والخُيَلاءُ في أهل الخَيْل والإبل والفدادين أهل الوَبْر، والسكينةُ في أهل الغَنم».
ولله درُّ شيخ الإسلام ابن تَيْميَةَ -رحمه الله- حينَ قَال كما في اقتضاء الصراطَ المستقيم» (٤٨٧):
«الأدميُّ إذا عاشرَ نوعًا من الحيوان اكتسبَ بعضَ أخلاقه؛ ولهذا صارت الخُيلاءُ والفَخْرُ في أهل الإبل، وصارت السَّكينةُ في أهل الغَنَم، وصار الجمَّالوَن والبغَّالون فيهم أخلاقٌ مذمومةٌ من أخلاَق الجمال والبغاَل، وكذلكَ الكلاَّبون، وصار الحيوانُ الإنسيُّ فيه بعضُ أخلاق الناس من المعاشَرة والمؤلفَة وقلّة النَّفْرَة، فالمشابهةُ في الأمور الظاهرة توجبُ المشابهةَ في الأمور الباطنة على وجه المُسارقة والتدرُّجَ الخفي» اهـ.
قلتُ: تَدعُوكَ على ذلك أصحابُ الفراسة فالحَقوا الصاحبَ بالصاحب وحتى لو كان هذا الصاحبُ حيوانًا بهيمًا على قاعدة «قُلْ لي من تُصَاحبُ أقلْ لك مَن أنت» يشهدُ لهَ الحديثُ المتقدمُ!

أخبث الناس أخلاقًا وأفعالاً، وتعددُ له تلكَ طباعًا، ويَتَعذَّرُ -أو يَتَعسَّرُ- عليه الانتقالُ عنها.

وكذلك صاحبُ الخلقة والصورة المنحرفة عن الاعتدال يكتسبُ بصُحْبة الكاملين بخلطتهم أخلاقًا وأفعالاً شريفَةً، تصيرُك كالطبيعة، فإن العوائدَ والمزاولات تعطي الملكات والأخلاقَ»(١).

٣- الألْفَة(٢)

الأُلفَةُ توقفُك على حقيقة من تتفرَّسُ فيه هل باق على طَبْعه الأول فتحكُمَ عليه أو أنه قد غيرَّ من طباعه فتكُفَّ عنه ومما يختصرُ لكَ الطريقَ أن تسألَ عن أخلاَّئه، وجُلسائه ومن يأنَسُ بهم هذا على الغالب، فإن كانوا هم سفَلَةَ الناس فاعلمْ أن الطبع غلبَ التطبُّعَ وأنهُ باق على ما هو عليه، وإنْ كان جلساؤه علْيَةَ القدم وأشرافَهم فلا تَتَعجَّل في الحُكْم حتى ينضافَ إلى ذلك نفورُهُ من سَفَلَة الناس؛ لأنَّه قد قيل.

كُلُّ امرىء صائرٌ يومًا لشيمَته ... وإنْ تَخلَّقَ أخلاقًا إلى حين

(١) «مدارج السالكين» (٣/ ٣٦٦).

(٢) الأُلفةُ قاعدةٌ ذهبيةٌ في معرفة طباع الناس وأخلاقهم ويتعدَّى ذلك لمذاهبهمْ، وأفْكارهم وعلى ذلك أدلةٌ ففي «صحيح البخاري (٣٣٣٦) عن عائشةَ -رضي الله عنها- قالتَ: قال رسول الله -ﷺ-: «الأرواحُ جنودٌ مُجنَّدةٌ (أي جموعٌ مجمَّعةٌ) فما تعَارفَ (أي توافقْت صفاتها، وتناسبت أخلاقها) منها أتتلَف (من الألفة وهي المحبةُ) وما تتأكدَ منها اختلفَ (أي تباعد) وهو أيضًا -في «مسلم» (٢٦٣٨) من حيث أبي هُريرةَ -رضي الله عنه- قال الحافظُ -رحمه الله- في «الفتح» (١٠/ ٤٢٦): «قال الخطابيُّ: يُحْتملُ أن يكونَ إشارةً إلى معنى التَّشاكُل في الخير والشر، والصلاح والفساد، وأن الخيرَ من الناس يَحنُّ إلى شكله، والشريرُ نظيرُ ذلك، يميلُ إلى نظيره؛ فتعارفُ الأرواح يقعُ بَحسْب الطباع التي جُبلَتْ عليها منَ خير وشرٍّ فإذا اتَّفقتْ تعارفتْ وإذا اختَلفتْ تناكرت.

قلتُ -أي ابنُ حَجَر- ولا يُفكَرُ عليه إنَ بعضَ المتنافرَين رُبَّما ائتلفا؛ لأنَّهُ محمولُ على مبدإ التلاقي فإنَّه يتعلَّقُ بأصل الخَلْقة بغير سبب، وأما في ثاني الحال فيكونُ مكتسبًا؛ لتجدُّد وصفَ يقتضي الأَلفةَ بعدَ النَّفْرَة كإيمَان الكافرِ وإحسَان المُسيء» اهـ.

٤- الجمعُ بين علاماتِ الفراسةِ

أنهُ متى -جمع المرءُ بينَ العلامات كان أقربَ إلى الصواب؛ لأنَّ علم الفراسة سلسلةٌ مترابطةٌ الحلْقَة ومتى أهملَ بعضَ العلامات أو القواعد اختلفت أحكامُهُ ولابُدَّ(١).

قال ابنُ القيم -رحمه الله-: فليتأمَّلْ هذا الموضعَ ولا يَعْجَلْ(٢) بالقضاء بالفراسة دُونَهُ، فإن القاضي حينئذ يكونُ خطؤه كثيرًا، فإن هذه العلامات أسبابٌ لا موجبةٌ، وقد تختلفُ عنها أحكامُها لفراتِ شرْطٍ، أو لوجودِ مانعٍ»(٣).

٥- يحكمُ لأقوى العلاماتِ وأظهرِها

متى اجتمعت الدلائلُ المتضادَّةُ حكمَ بأقواها ورجَّحَ أظهَرها، بعدَ أن تعلَّمَ أن دلائلَ الوجه والعين خاصةً أقوى الدلائل وأصحُّها في الحدِّ الذي ينتهي إليه العلمُ بقياسِ الفراسة(٤).



(١) الفراسةُ التي تعتمدُ على أصول معينة كقولهم إن صغرَ العينين دليلٌ على المكر وما شابه ذلك أمرٌ غيرُ مطرَّد ولكنَّها تقومُ على الاستقراء والإحصاء وعلى مجموعة من الإشارات والعلامات يُستَدَلُّ بها ويُقوِّيْ بعضُها بعضًا فعلى الغالب يكونُ الحكمُ وليس على التعميم ولكلِّ قاعدة شواذٌ.

(٢) أي: لا تعجلْ قبلَ الإلمام والنظر للأمر من جميع جوانبه.

(٣) «مدارج السالكين» (٣/ ٣٦٦-٣٦٧).

(٤) نوادر المخطوطات لعبد السلام هارون «الرسالة المصرية» لأبي الصلت الأندلسيِّ (٨١) وقال عقبَ ذلك في نفس الكتاب والصفحة: «ويجري هكذا من الإنصاف أن تعلم أن قياس الفراسة مقدماته مأخوذةٌ من مُشابَهاتَ موجود بين أشخاصِ الناس، أو من مشابهات موجودة بين الحيوان والإنسان» اهـ.

فراسةُ المحبَّة



١- القلوبُ شواهدُ المحبَّةِ

لا أسألُ الناسَ عما في ضمائرِهمْ ... ما في ضميري لَهُمْ من ذاك يكفيني

ما من شَكٍّ أن المحبةَ مثلُ إشارة الاسلكية فإذا شَعَرْتَ بالمحبَّة في دقات قلبكَ تجاهَ شخصٍ فاعرفْ أنَّهُ هو الآخر يشعرُ بمِثْلِ ما تشعرُهُ به في قلبه كما قِيل:

لا تسألِ المرءَ عما عندَهُ ... واستَلَّ ما في قلبِه من قلبكا

إن كان بغضًا كان عندك مثْلُهُ ... أو كان حبًا فازَ منكَ بحُبِّكا

والنبيُّ -ﷺ- يقولُ: «**الأرواحُ جنودٌ مجنَّدةٌ فما تعارفَ منها آئتلفَ، وما تناكرَ منها آختلفَ**»(١).

ورأى ابنُ عباسَ -رضي الله عنهما- رجلاً، فقال: «إن هذا لَيُحبُّني».

قالوا: «وما علْمُكَ؟!

قال: «إني لأُحبُّهُ، والأرواحُ جنودٌ مجنَّدَةٌ فما تعارفَ منها ائتلفَ وما تناكرَ منها اختلفَ»(٢).

وقال رجُلٌ لآخَرَ: إني أُحبُّكَ، فقال: رائدُ ذلك عندي»(٣).

أي إنَّ الذي عندك لي مثلُ الذي لك كما قال بكرُ بنُ النَّطَّاح:

وعلى القلوبِ من القلوبِ شواهدٌ ... بالودِّ قبلَ تشاهُدِ الأرواحِ(٤)

---

(١) رواهُ البخاريُّ (٣٣٣٦)، ومسلمٌ (٢٦٣٨).
(٢) «روضةُ العقلاء» (١٨٠).
(٣) «محاضرةُ الأدباء» (٣/ ٥٢).
(٤) «المرجع السابق» (٣/ ٥٢).

وقال رجل لعبد الله بن جعفر: إن فُلانًا يَقُولُ: إنه يُحبُّني، فبماذا أعلمُ صدْقَهْ؟!

قال: امتحنْ قلبَهُ بقلبكَ، فإن كُنْتَ تودُّهُ فإنَّهُ يودُّكَ»[1] وقال الشاعر:

وإذا اعتراك الوهمُ في حال امرىء ... فأردْتَ تعرفُ خيرَهُ من شرِّهِ

فاسألْ ضميركَ عن ضميرِ فؤاده ... يُنبئْكَ سِرُّك بالذي في سرِّهِ

قال آخر:

قلبي وقَلْبُكَ بدْعَةٌ[2] خُلقًا ... يتجاريان بصادقِ الحُبِّ

٢- معيونُ على القلوبِ شواهدٌ

ألا إنَّ عينَ المرءِ عنوانُ قلبه ... تخبرٌ عن أسراره شاءَ أمْ أبى

فراسةُ المحبَّة كما تُعرفُ بامتحان قَلَبكَ بقلب مَنْ تُحبُّ فهي تُعرفُ من خلال العَين لأنَّ العينَ بابُ القلب وأعظمُ طرقِ الحواسِّ إليه كما قالت الحكماءُ: «فما كانَ في القلبِ ظَهَرَ في العينْ»[4].

قال محمودُ الورَّاقُ:

إن العيونَ على القلوبِ شواهدٌ ... فبغيضُها لك بَيِّنٌ وحبيبُها

وإذا تلاحَظَتِ العيُونُ تفاوضَتْ ... وتحدَّثت عمَّا تُجنُّ قُلوبُها

يَنْطقْن والأفواهُ صامتةٌ فما ... يَخْفى عليكَ بريئُها ومُريبُها[5]

وقال ابنُ أبي حازم:

---

(١) «محاضرة الأدباء» (٣/ ٥٢).

(٢) البدْعَة -بالكسر- الغاية في كُلِّ شيء والمراد به هنا الغاية في الحُبِّ.

(٣) «محاضرة الأدباء» (٣/ ٥٣).

(٤، ٥) «العقدُ الفريدُ» (٢/ ٣٥٤-٣٥٥).

خُذْ من العيشِ ما كفى ومن الدَّهرِ ما صفا
عَمْنُ من لا يُحبُّ وصـ ـلَكَ تُبدي لك الجفا(١)

وقال ابنُ عبدِ ربِّه الأندلسيُّ

صاحبٌ في الحبِّ مكذُوبُ دَمْعُه للشَّوْق مَسْكوبُ
كلُّ ما تطوي جوانحُه فهو في العينين مكتوبُ(٢)

فمن خلال ما تقدَّمَ تعرفُ أن فراسةَ العين تُعزِّزُ من فراسة القلب بل العيونُ مرآةُ القلوب بها يَعرفُ المرء ما في قلب صاحبه وإن لم يتكلَّمْ صاحبُهُ وأحسن ما يُصَوِّرُ ذلك قولُ أحَدَ الشعراء وأحْسنَ:

خليليَّ للبغضاء حال مُبيْنَةٌ وللحبِّ آثار تُرى ومعارفُ
فما تُنْكرُ العينان فالقلبُ مَنكرٌ وما تعرفُ العينان فالقلبُ عارفُ

وبالجملة فالقلبُ هو الأصلُ والعينُ تَجلو ما فيه وتجعلُهُ واضحًا للعيان وإن كتمَ المرءُ ما في قلبِهِ ألا أنَّ العينَ فضاحَةٌ ومِنْ أمثالِ العَرَبِ قولهم: «جَلَّى مُحبٌّ نَظَرَهُ»(٣).

ومنه قولُ زهيرِ بنِ أبي سُلمى:

فإن تَكُ في صديقٍ أو عدُوٍ تُخَبِّرْكَ العيونُ عن القلوب(٤)



(١ ، ٢) «العقدُ الفريدُ» (٢/ ٣٥٤-٣٥٥).
(٣) فصل المقال (٤٨٦)، قال أبو عبيد: «يُغرَبُ لمن يُحسنُ النظرَ إلى أحبابه، من «جَلَوْتَ العروسَ» إذا حسَّنتها» «مجمع الأمثال» (١/ ١٨١).
(٤) «مجمع الأمثال» (١/ ١٨١).

فراسة التَّبَسُّم



بشوشًا تكادُ العينُ تلمحُ قلبَهُ وتُسردُ في نجواهُ نظمُ السَّرائرِ
وتضحكُ والأتراحُ[١] حولك جمَّةٌ[٢] تخافُك خوفَ الجسِّ رَحْمَ الزَّواهرِ[٣]

البسمةُ رسولَ صدق عمَّا يُكنُّهُ الإنسانُ للطرف الموجِّه له؛ لأنها تنبعثُ مما يعتري طبيعةَ الإنسانِ ولقَدْ رَصَدَ الباحثون تسع ابتسامات مختلفة منها ثلاثٌ كثيرًا ما تحدثُ.

١- الابتسامةُ البسيطة

لا تُفتحُ فيها الشفاهُ ولا تبينُ الأسنانُ إلا في حالة وجود بروز في الأسنان، أو قصرٍ في الشَّفَة العليا. ويبتسمُها الإنسانُ لنفسه، وحيدًا إلا من ذكرياتٍ سعيدةٍ.

٢- الابتسامةُ العليا:

تحدثُ أثناءَ اتصال بصريٍّ بتبادل النَّظَرات مع آخرين تؤدَّى بانفراجِ الشفتين عن الأسنان العليا فقط. وتُسْتَعملُ للتحيَّة أو أثناءَ إلقاء السلامِ والمصافحةِ وهي أصدقُ ما تكونُ عند ما يستخدمُها الأطفالُ في الترحيبِ بآبائهم وأمهاتهم بعدَ غيابٍ.

٣- الابتسامةُ العليا بعضٍ الشَّفةِ السُّفلى

تبتسمُها بعض النساءِ والفتياتِ إشارةً إلى أنَّ مَن تبتسمُ لهُ، قَوِيُّ التأثيرِ عليها، وأنها تخجلُ منه إلى درجةِ إخفاءِ الابتسامةِ.

(١) الأتراح: الأحزان. (٢) جمَّة: كثيرة.
(٣) الزواهر النجوم.

٤- الابتسامةُ العريضةُ

تظهرُ فيها أسنانُ الفكَّين، وغالبًا ما تكونُ مصحوبةً بالضَّحك، ولا يتمُّ معها تبادلُ نظرات وتحدُث أثناء اللَّعب، والمزاحِ، وتبادلِ النكت.

٥- الابتسامةُ المستطيلةُ

الشفاهُ فيها ممطوطةٌ، وأسنانُ الفكَّين ظاهرةٌ، ليس لها عمقٌ ولا مذاقٌ، ولا تشتركُ فيها العينُ بأي تزويقٍ، فهي ابتسامةُ مجاملةٍ وترضيةٍ وتأدبًا مع من لا يستحقُّها.

وقال أستاذنا عبد الكريم العماد عن التبسم المصطنع وذكر أنه قالها أيام الصباء:

تبسَّمَتُ أخفي بعض ما بي من الأسى ... حذار العدى، والنار في القلب تلهبُ
فيا بسمةً من غير صدقٍ تألَّقت ... كفى كذبًا؛ إني امرءٌ لست أكذبُ
أقلبي أساك ابلع، ويا عين أقلعي ... تعذبتما، والخلُّ يلهو ويلعبُ



فراسةُ تَحسينِ الألفاظ

١- تحسين الألفاظ بابٌ من أبواب الفراسة

ما من شكٍّ أن تحسينَ الألفاظ بابٌ عَظيمٌ من أبواب الفراسة اعتنى به أصحابُ العقول الراجحة من الأكابر والعلماء

قال ابنُ القيِّم -رحمهُ اللهُ- بعدَ أن ذكرَ بعضَ الخلفاء وقد سألَ ولدَهُ -وفي يده مسواكٌ- ما جَمْعُ هذا؟

فقال: (محاسنُك) يا أميرَ المؤمنين!

قال: «وهذا من الفراسة في تحسينِ اللَّفْظ، وهو بابٌ عظيمٌ، اعتنى به الأكابرَ والعلماءُ وله شوهدُ كثيرةٌ في السُّنَّة وهو من خاصَّة العقلِ والفطنة، فقد روينا عن عُمَرَ -رضي اللهُ عنه- أنه خرجَ يعسُّ المدينةَ باللَّيل، فرأى ناراً موقدةً في خباء، فوقف وقال: (يا أهلَ الضَّوء). وكَرِهَ أن يقولَ: يا أهلَ النَّار.

وسألَ رجلاً عن شيء: (هل كان)؟ قال: لا، أطالَ اللهُ بقاءَك، فقال: (قد عُلِّمْتُمْ فلَمْ تَتَعلَّموا، هَلاَّ قُلْتَ: لا، وأطالَ اللهُ بقاءَك)؟

وسُئِلَ العباسُ: أنت أكبرُ أم رسولُ الله- ﷺ؟

فقال: هو أكبرُ منِّي، وأنا وُلِدْتُ قَبْلَهُ.

وسُئِلَ عن ذلك قباتُ بنُ أشيمَ؟

فقال: رسولُ الله -ﷺ- أكبرُ منِّي، وأنا أسنُّ منْهُ وكان لبَعْضِ القُضاة جليسٌ أعمى، وكان إذا أرادَ أن ينهضَ يقولُ: يا غلامُ اذهبْ مع أبي محمد، ولا يقولُ: خُذْ بيده، قالَ: واللهِ ما أخلَّ بهذه مرَّةً.

ومن ألطف ما يُحكَى في ذلك: أن بعضَ الخلفاءِ سألَ رجلاً عن اسمه؟

فقال: سعدٌ يا أميرَ المؤمنينَ.

فقال: أيُّ السعود أنتَ؟

قال: سعدُ السعود لَكَ يا أمير المؤمنين. وسعدُ الذابحُ لأعدائك، وسعدُ بلعٍ على سماطك، وسعدُ الأخبية لسرِّك، فأعجَبَهُ ذلكَ.

ويشبهُ هذا أنَّ معنَ بن فرائدةَ دَخلَ على المنصور، فقاربَ في خَطْوه. فقال له المنصورُ: كَبُرَتْ سنَّكَ يا مَعْنُ، قال: في طاعَتك يا أميرَ المؤمنين. قال: إنَّكَ لجَلْدٌ. قال: على أعدائكَ، قال: وإنَّ فيك لبَقيَّةً، قال: هي لَكَ.

وأصلُ هذا الباب: قولُهُ تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ [الإسراء: ٥٣].

فالشيطانُ يَنْزِغُ بينهم إذا كلَّمَ بعضُهم بعضًا بغيرِ التي هي أَحْسَنُ.

وفي «الصَّحيحين»(١) من حديث سهل بن حنيف قالَ: قالَ رسولُ اللهُ -ﷺ-: (لا يقولَّن أحدُكم: خَبُثَتْ نفسي، ولكنْ ليَقُلْ: لَقَسَتْ نفسي)، و(خَبُثَتْ) و(لَقَسَتْ) و(غَثَّتْ) متقاربَةُ المعنى؛ فكرهَ رسولُ الله -ﷺ- لفظَ (الخُبْث) لبشاعَته وأرشدَهَم إلى العدول إلى لفظ هو أحسنُ منه، وإن كان بمعناهُ تعليمًا للأدب في المنطقِ، وإرشاداً إلى استعمال الحَسَنِ، وهَجْرِ القبيحِ من الأقوال، كما أرشدَهُم إلى ذلك في الأخلاقِ والأفعال»(٢).

---

(١) رواه «البخاريُّ» (٥٨٢٥) ومسلمٌ (٢٢٥١).
(٢) «الطرقُ الحكميةُ» (٦٢).

٢- تحسينُ الألفاظ حليةُ المتفرِّسين

تحسينُ الألفاظ حليةٌ تحلَّى بها المتفرِّسون تخالُهم ينتقون الألفاظَ كما ينتَقُون أطيبُ الثَّمَر ويتخيَّرون الكلمات التي تأخذَ باللُّبِّ، وتنفُذُ إلى شغاف القَلْب.

وتأمَّلْ معي هذه القصَّةَ وهي أنَّ أحدَ الملوك رأى كأنَّ أسنانَهُ قد سقَطَتْ فعبرها له معبِّرٌ بموت أقاربه، فأقصاهُ وطرَدَهُ، واستدعى آخرَ فقال له: لا عليكَ، تكونُ أطولَ أهلك عُمْرًا، فأعطاهُ وأكرمَهُ وقرَّبَهُ فأنت ترى أنَّ الأوَّلَ لم يُحسن اختيارَ الألفاظ ولم يستعملْ فراستَهُ في مقامٍ يستدعي انتقاءَ الألفاظِ وبلاغَةَ الطَّرْحِ.

بينما الثاني استوفى المعنى، وغيَّرَ له العبارَةَ، وأخرجَ المعنى في قالبِ حَسَنٍ.

وقد ذكرَ هذا الخبرَ الإمامُ السَرَخْسي، ثُمَّ قال: «وهما في المعنى سواءٌ ليعلمَ أنَّهُ ينبغي للمرء أن يُراعي عبارَتَهُ».

بالله لفظُكَ هذا سالَ من عَسَلٍ ... أمْ قد صبَبْتَ على أفواهنا العَسلا؟!

أمِ المعاني اللواتي قد أتيتَ بها ... أرى بها الدُّرَّ والياقوتَ مُتَّصلاً؟!

فيا أخي الحبيبَ إذا وجدْتَ طريقين موصلَين إلى مطلوبك فمن الحكمة أن تسلُكَ الطريقَةَ السابقةَ السهلةَ وتنأى عن الوَعرَة ذات الأخطار والعقبات التي قد توصلُكَ إلى مرادكَ وقد تنقطعُ يده السُبُكَ، وهكذا الشأنَ في كلِّ مطلوبٍ ومن ذلك الكلامُ فلا تلجأ إلى الألفاظ الخشنة الوعرَة التي تمجها الأسماعُ وتنفرُ منها الطباعُ، والسهلةُ اللطيفةُ متيسرةٌ.

وها هم السلفُ يربُّون طلابَهم على الكلمات الطيبَة.

قال المزنيُّ -رحمه الله-: «سمعني الشافعيُّ يومًا وأنا أقولُ: فلانٌ كذَّابٌ، فقال لي: يا إبراهيمُ: اكسُ ألفاظَكَ أحسنَها، لا تقل كَذَّابٌ ولكنْ قُلْ حديثُهُ ليس بشيءٍ».

فأنت ترى أن المعني متقاربٌ لكنَّ الثانيةَ بقدْرِ ما كساها من الحُسْنِ والجمالِ فإنها كَسَتْهُ ثوبَ المهابة والجَلال.

قال ابن الأثير -رحمهُ اللهُ-: ومن له أدْنَى تأمُّلٍ يعلمُ أنَّ الألفاظَ في الأُذُن نَغْمَةٌ لذيذةٌ كنَغَمَ الأوتار وصوتًا مُنكرًا كصوت الحمارِ، وأنَّ لها في الفمِ -أيضًا- حلاوةً كحلاوة العسلِ، ومرارةً كمرارةِ الحنظَلِ، وهي على ذلك تجري مجرى النغماتِ والطُّعومِ»[١].

ولله در القائل:

في زُخْـرف القـول تزيينٌ لبـاطله والحقُّ قـد يعـتـريه سُـوءُ تعـبـيـرِ
تقـولُ هذا مُجاجُ[٢] النَّحلِ تمدحُهُ وإن ذمْـمتَ، فـقُلْ قَيءُ الزَّنانيـرِ
مدحًا وذمًا، وما غيَّرتَ من صفةٍ سِحْـرُ البيانِ يرى الظلماءَ كـالنُّورِ

٣- تحسين الألفاظ أدبٌ رباني

والذي عليه أهلُ الفضل والدِّين أنَّهم يُلبسُون ألفاظَهم أحسنَ الألْبسَةِ وبذلك حازوا المكانةَ الكليَّةَ، وصار لهم المحلُ الأرفَعُ في القلوبِ وأشْرَقتْ قلوبُهم بأنوارِ الفِراسةِ وما زال إلا لأنهمْ تأدَّبُوا بأدب النُّبوَّة.

فعن ابنِ مسعود -رضي اللهُ عنهُ- قال: قال رسولُ الله -ﷺ-: «ليسَ المؤمنُ بالطَّعَّانِ ولاَ اللَّعَّانِ، ولا الفاحشِ البَذِيءِ»[٣].

قال النوويُّ -رحمهُ اللهُ-: «ومما يُنهى عنهُ الفُحْشُ، وبذاءَةُ اللِّسانِ، والأحاديثُ الصَّحيحَةُ فيه كثيرةٌ معروفةٌ.

(١) «المثل السائر» (١/ ١٥٦).
(٢) المجُاج: ما سال من الفم.
(٣) (صحيح) أخرجه أحمد (١/ ٤٠٤-٤٠٥)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٣٨١).

ومعناه: التَّعبيرُ عن الأمورِ المُسْتَقْبَحَةِ بعبارةٍ صَرِيحَةٍ، وإنْ كانتْ صَحيحةً، والمُتكلِّمُ بها صادقًا.

ويَنبغي أن يُستعملَ في ذلك الكناياتُ، ويعبَّرَ عنها بعبارة جميلة بها يُفْهَمُ الغَرَضُ» وبهذا جاءَ القرآنُ العزيزُ، والسُّنَنُ الصحيحةُ المكرَّمةُ.

قال اللهُ -تعالى-: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ﴾ [البقرة: ١٨٧].

وقال تعالى: ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [النساء: ٢١].

وقال تعالى: ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

والآياتُ والأحاديثُ في ذلك كثيرةٌ.

قال العلماءُ: فينبغي أنْ يُستعملَ في هذه وما أشْبَهَهَا من العبارات التي يُسْتَحيا من ذكرها بصريحِ اسمِها الكفاياتُ المُفْهِمَةُ؛ فيكنِّيَ عن جماعِ المرأة بالإفضاء، والدُّخولِ، والمعاشَرَةِ، والوقاعِ، ونحوها»(١).

قال النوويُّ -رحمه الله-: «وكذلك يُكنِّي عن البول والتَّغَوُّط بقضاء الحاجة، والذَّهابِ إلى الخَلاء، ولا يصرِّحُ بالخراءة، والبول، ونحوهما.

وكذلك ذكرُ العُيوب، كالبرصِ، والبَخَرِ، والصنان، وغيرها يُعبَّرُ عنها بعبارة جميلة يُفهم منها الغَرَضُ.

ويَلحقُ بما ذُكرَ من الأمثلة سواهُ»(٢).

وقال الماورديُّ -رحمه الله-: «وما يجري مَجرَى فُحْشِ القول، وهُجْره، ولزوم تنكّبه ما كان شفيعَ البديهة، ومستنكرَ الظاهر، وإن كان عَقِبَ التأمُّلِ سليمًا، وبعد الكشفِ والرَّويّة مستقيمًا»(٣).

(١) «الأذكار» (٣٧٥).

(٢) «المرجع السابق» (٣٧٦).

(٣) «آداب الدنيا والدين» (٣٥٥).

وقال القاسميُّ -رحمهُ اللهُ-: «إيَّاك، وما يُسْتَقْبَحُ من الكلامِ؛ فإنَّهُ يُنَفِّرُ عنك الكرامَ، ويؤثِّبُ عليكَ اللئامَ»(١).

ولك أن تتأمَّلَ عبارات الإمامِ البخاريِّ في الجَرْحِ والتعْديلِ وكيفَ كانتْ على درجة عالية من الأدبِ وسُمُوِّ العبارة مع أنَّ كتَابَهُ أصحُّ كتابٍ بعد كتابِ الله -جل جلالُهُ- بل تأمَّلْ كيفَ صارتْ مَضْرِبَ المثلِ في السموِّ والأدبِ كقولِهِ في المجروح: فيه نظرٌ، تركوهُ، سكتُوا عنه، ونحو ذلك.

وبهذا يتبيَّنُ لك أهميةُ العبارة، وذوقها، وخطأُ مَنْ يتوهَّمُ أنَّهُ إذا كان صريحًا فلا بأسَ عليه أن يُلبِسَ عباراته أيَّ ثوبٍ شاءَ(٢).

قال أستاذنا الحبيب عبد الكريم العماد -حفظه الله-:

كلّي عيوبٌ غير أنك جئتني ... بجميعها، ملفوفةً بحريرِ
وسواك عدَّدها عليَّ صريحةً ... فطفِقْتُ ألقاهُ بلا توقيرِ



(١) «جوامع الآداب» (٦).

(٢) «ارتسامات» لمحمد بن إبراهيم الحمد (١٤١) بتصرف يسير.

فِراسةُ الكلام



١- المزاحُ

متى وجدْتَ الرجلَ يَسْخُر منك بأسلوب ماكر وكأنَّهُ يمزحُ معكَ فلاتأ مَنْهُ فإنَّ ذلك الأسلوبُ يعكسُ مدى كَرْهه لك وغَيْرَته منكَ هذاً ما ذكرّهُ العلمَ أكَّدتْهُ التجاربُّ.

فمنْ كان يضايقُكَ لهذه الصورة إنَّما يُريدُ التَّقليلَ من شَأنكَ لشعوره بعدم الرَّاحة والرِّضا فَما أنت فيه، وغضبه المكتوم تجاهَك.

قال أستاذنا عبد الكريم العماد --حفظه الله- :

إن الحســود يقــول مــا في قلبــه ... من بغــضــه لك في ثيــاب المازحِ

فاحذرْهُ؛ فهو يغارُ معك لنَقْصه ... والحـقـدُ فـيـه كـملحِ بحـرٍ مـالحِ

٢- المعارضة:

الذي يعارضُكَ في كُلِّ شيء تقولُهُ يعكسُ عدمَ احترامه لك فهو يعارضُك في كل صغيرة وكبيرة بسببِ أنَّهُ لا يحبُّك ولا يرتاحُ لك لشعوره أنك أفضلُ منه ويشيعُ هذا السلوكُ بين الأقارب والمتقاربين في السِّنِّ. ولا يعني هذا إذا كُنْتَ تخطىءُ مَمنْ يعس بهذه الصِّفَة يتَّضحُ من قَبوله بعضَ الأفكار وردِّه البعض الآخر والغفلة عن البَعْضِ وظهورِ شيءٍ من الأدب يَتملقُ المُتلَمِّعُ.

٣- الاحتقار:

الذي يقلِّلُ من شأنك في المجالس والمحافل ويستأثرُ بالكلامِ دونَكَ ولا يلتفتُ إليك ولا يشيد بِفَنِّكَ الذي تُحْسنُهُ أو يَرجعُ إليك حالَ خطإ منْهُ أو استدرك منك

وربَّما دافعَ ذلك الاستدراك يكلام مُلتو يعبِّرُ عن شَّخص لا يحترمُك أو أنَّه يحقدُ عليك أو يَغارُ منك أو يشعُرَ أنك متفوِّقٌ عليه - فهو يلجأ إلى التقليل من شأنك من أجلِ تعزيزِ مكانته.

قال أستاذنا عبد الكريم العماد -حفظه الله-:

إن قلتُ: لا، قال: نعم ... أو قلتُ مَسعدُ، قال: غَمْ
وإن ضحكت له بكى ... وإذا بكيتُ له ابتسمْ
راقب نياجك، قال: لا ... تسطو الذئاب على الغنمْ
ضع فيه حبرًا قال: ما ... إذ جفَّ في يده القلْم
اغسل ثيابك قال: أنوظفُ ... ما تكون مع الزَّهَمْ
صلِّ وصُمْ فأجاب تر ... كُهما بُعَدٌّ من اللمَمْ
الغلُّ ملءُ عروقه ... ما عاد محتاجًا لدمْ

٤- كثيرُ الكلامِ من غيرِ طائلٍ

ذلك يعكسُ شخصيةً تشعرُ بالخوفِ وعدمِ الراحةِ حتى تلجأُ إلى الكلامِ بحثًا عن الراحةِ والهدوء.

وتشيرُ الدراسةُ النفسيَّةُ أنَّ هؤلاء الأشخاصَ كانوا يشعرون بالوَحدة أثناءَ طفولتهم فهم إما يكونون أطفالاً مُنغَلقين على أنفسهم أو أنَّهم يعانون من وَحدة نفسيةٍ فيتجاهلهُم والداهم وأقرباؤهم فهم يتحدَّثون بصفة دائمة من أجلِ تسليةٍ أنفسهم، وفي بعضِ الأحيان يكونُ الكلامُ الزائدُ لدى هؤلاءِ الأشخاصِ مرتبطًا بتناولِ نوعٍ من الأدويةِ لمدةٍ طويلةٍ أو نتيجةَ خللٍ عصبيٍّ أو عقليٍّ أو جينيٍّ.

٥- الحديثُ عن النَّفسِ

من كان جُلَّ حديثه مُتمركزًا حولَ ذاته وأعماله وإذا كان المتكلِّمُ حولَ الموضوع غيرُهُ أطالَ الاستماعَ وإذا كان الكلامُ بعيدًا عن ذلك غيرَّ الموضوعَ أو أخذَ دفَّةَ الحديث ليعودَ لوضعه السابقِ فذلك يدُلُّ على الأنانيَّة وحبِّ الذات.

٦- النمَّامُ

متى رأيتَ الرَّجُلَ ينقُلُ إليكَ حديثًا فاعلمْ أنَّ غَرَضَهُ الأكبرَ والأهمَّ هو نَقْلُ حديثكَ إلى غيركَ وبالذَّات إلى من نَقَلَ لَكَ عنهُ، فلا تأمَنْهُ وقد قالَ الشافعيُّ: «مَنْ نمَّ لك نَمَّ بكَ»[1].

وقال آخرُ: «مَن نَقلَ إليك حديثًا فاعلمْ أنَّهُ ينقُلُ حديثَكَ إلى غيركِ».



(١) تهذيبُ الأسماء واللُّغات (٨٠).

المُصافَحَةُ في الفِراسةِ



توصَّفَ باحثون إلى أنَّ المصافحةَ تكشفُ جوانبَ من شخصيَّتنا وهناكَ العديدُ من طُرُقِ المصافحةِ باليَدِ أشهرُها.

١- المصافحةُ المتساويةُ:

صفاتُها: (متوازنةٌ بين الطَّرفَين وبشكلٍ عموديٍّ)

ميزاتها: تتميَّزُ بالثِّقَةِ والهدوءِ من قبلِ الطرفَين بشكلٍ صحيٍّ وهي مصافحةُ الأشخاصِ الأسوياء.

٢- المصافحةُ السائدةُ

صفاتُها: سيادةُ يدٍ على الأُخرى أي يدٌ فوقَ الأخرى بوضع مقلوبٍ.

ميزاتُها: تتميزَّ بتأكيدِ المحبَّةِ من الطرفَ السائد أو اليدِ العُليا وتكونُ منفصَّلةً بين الأحبابِ والمقَّربين فقطْ.

وتسمَّى -أيضًا- مصافحةُ المُستسلمِ؛ لأنَّ اليدَ السُّفلى يقولُ صاحبُها: سأتركُ المجالَ أن تتولى زمامَ الأمورِ في حالِ قَلَبَ شخصٌ لتكونَ السفلى.

وبعضُ الدراساتِ المكثَّفَة تذهبُ إلى أنَّ اليَدَ العُليَا تريدُ الهيمنةَ على مَنْ حولَها ويتميزَّ صاحبُها بالكِبْرِ والاحتقارِ للآخرين وهذا القولُ وجيهٌ سيَّما إذا كان يستخدمُ ذلك مَعَ العامَّة دونَ النُّظراء.

٣- المصافحةُ المَشْدودةُ

صفاتُها: شدُّ الشَّخص يَدَ الشَّخصِ الآخَرِ إليه.

ميزاتُها: قد تُفْهَمُ خطأً وهي دلالةٌ على تشكُّك الشخص الشادِّ لليَد لعملية الاتصال ودليلُ ضَعْف ثقته بنفسه.

٤- المصافحةُ الخجولةُ

صفاتُها: المصافحةُ بأطراف الأصابع

ميزاتُها: دليلُ تعالي وكبرياء أو خجل أو ضعف الثِّقَة بالنَّفْس أو دليلٌ على رغبة الشَّخص في أن يتكتَّمَ على رغبةٍ معينَّة قلتُ: هذا العزِّزُةُ فراسةُ العيون وغيرها من الفراسة ليعرفَ الشَّخْصُ هَلْ هو متكبِّرٌ أو عندَهُ خجلٌ أو ضعف الثقة بنفسه وهكذا أبواب الكتاب يعزز بعضها بعضًا.

٥- مصافحةُ السَّمكَة المَيْتَة

صفاتُها: مصافحةٌ باللَّمْس وفيها برودٌ

ميزاتُها: دليلٌ على غرور أو اعتزاز بالنَّفْسِ أو ضَعف الثِّقَة بالنفسِ وقد تُفْهَمُ خطأً بأنَّ الشخصَ لا يُحبُّ أن يرحِّبَ بالآخر.

٦- المصافحةُ الشَّرِسَةُ

صفاتُها: الضَّغْطُ على اليَد المقابلة بصلابة وتُسمى المصافحةَ الحديديَّةَ.

ميزاتُها: هي دليلُ عدوانيَّةٍ أو دليلٌ على أن الشَّخصَ يريدُ أن يظهرَ بمظهر الشَّخصِ القويِّ الحازمِ.

٧- المصافحةُ الحاضنَةُ

صفاتُها: احتضانُ يد الشخص بكلتا اليدين وتُسمى المصافحةَ الوديَّةَ.

ميزاتُها: هي مصافحةٌ تعبِّرُ عن التودُّد والمحبَّة ويستخدمُها السياسيُّون في الغالب وتشيعُ بينَ الأصدقاء وإذا استخدمَها شخصٌ لأوَّل مرةٍ مع شخص لا يعرفُهُ جيِّدًا ودلَّ ذلكَ على نوعٍ من التودُّد الزائف «التَّمَلُّق»!

فراسة العيون
لغةُ العيــونِ



للعين لغة يفهمها أهل الفراسة ولا أدل على ذلك أن العشاق كانوا يكتشفون ما وراء العين من التأمل فيهتدون إلى لغاتها والسبب أنه لما كان حبُّهم لاذعًا مؤلمًا علت همتُهم إلى قراءة لغة عُيونِ مَنْ يُحبُّون ومن شواهد ذلك قولُ عُمَرَ بن أبي رَبِيعَةَ:

أشارتْ بطرفِ العين ضيفَةً أهْلِهَا ... إشـــارةَ مَـــحْـــزُون ولـمْ تتكلّمِ

فأيْقَنْتُ أنَّ الطْرفَ قد قال: مَرْحَبًا ... وأمْلاً وسَهْلاً بالحبيبِ المُتَيَّمِ[1]

فقد نفى عمرُ في البَيتين الكلامَ اللفظيَّ، ولم ينف مطلق الكلامِ، ولو أرادَ بقوله: و«لم تتكلم» نَفْي غير الكلامِ اللفظيِّ لانتقض بقوله: فأيقنتُ أن الطرفَ قد قالَ مرحبًا؛ لأنه أثبتَ للطرفِ قولاً، والمرادُ نفيُ الكلامِ اللفظيِّ وإثباتُ كلامِ العين[2].

ومن طريفِ ما يُذكرُ أنَّه اجتمع أربعةَ عشاق لَقينة، وكلُّهم يواري عن صاحبه بسِّره، ويطوي دونَهُ خبرَهُ ويومىءُ إليها بحاجبه ويناجيها بلحظه وكان أحدُهم غائبًا فقدمَ، والآخرُ مقيمًا قد عزمَ على السَّفَرِ، والثالث قد سلفتْ أيَّامَهُ، والرابعُ مُسْتأنفةٌ مودتُهُ. فضحكتْ بعينها إلى الأولِ، وبكتْ إلى الثاني، وآيست الثالثُ، وأطمعت الرابعُ![3]

---

(١) «ديوانه» (٢٠٤). شرح محمد محيي الدين عبد الحميد.
(٢) «لغة العيون» د. محمد كشاش (٢٨).
(٣) «العين في الشعر» د. على شلعه (١٠٥).

قال المهدي بن المنصور:

ومُطلع من نَفْسـه مـا يُسُّـرهُ … عليـه من اللحْظ الخـفيِّ دليلُ

إذا هو لـم يُبْـدِ الذي في ضـمـيـره … فـفي اللَّحْظ والإيماء منْهُ رسُولُ[1]

واختزنَتْ أقوالَهم جملةٌ منها.

فمن قولِهم: «رُبَّ طرف أفصحُ من لسان[2]».

وقال بعضهُم: «أما يُبصر في عينيَّ عنوانَ الذي أُبدي»[3].

ومن أمثالِهم: «رُبَّ عين أنمُّ من لسان»[4].

و: «شاهدُ اللَّحظ أصدقُ»[5].

و: «لحْظٌ أصْدَقُ من لَفْظ»[6].



(١) شرح مقمات الحريرى (١/ ٢٩١).

(٢) «عيون الأخبار» (٢/ ١٨١).

(٣) «المرجع السابق» (٢/ ١٨١).

(٤) «مجمع الأمثال» (١/ ٣١٤).

(٥) «المرجع السابق» (١/ ٣١٤).

(٦) «المرجع السابق» (٢/ ٢٢٠).

معظمُ الفِراسةِ تتعلَّقُ بالعيونِ

جُلُّ الفراسة الخَلْقيَّة (الكسْبيَّة) في العيون وهذا ليس من باب الوَهْم والتقدير بل هو موجودٌ حقيقةً لامراءَ فيها فالمتكلِّمُ بلسانه قد يُعْجم[(١)] وكذلك حالُ العين.

يقال: «فأعجمتْك عيني مُنْذُ زمان أي ما أخذتْك، ورأيتُ فلانًا فجعلتُ عيني تُعْجمُهُ كأنَّها تعرفُهُ، ولا تمضي على معرفته[(٢)]. وبهذا تتساوى العينُ واللسانُ في التعبير، من خلال إسدال صفة «عجمة» إليهما على السواء[(٣)].

ولله دَرُّ ابنِ القيِّم -رحمهُ اللهُ- حينَ قال: «ومُعظمُ تعلُّق الفراسة بالعَين، فإنها مرآةُ القَلب وعنوانُ ما فيه، ثمَّ باللسان، فإنَّهُ رسولُهُ وترجمانُهُ»[(٤)]. بل إن العين كتابٌ مفتوح وسفرٌ مشروح.

قال اللهُ -سبحانه وتعالى-: ﴿ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ... ﴾ [يوسف: ٨٤].

أي أبيضَّتْ عيناه من الحزن الذي في قلبه، والكَمَد الذي أوجبَ له كثرةَ البُكاء. وقالَ اللهُ -سبحانهُ وتعالى-: ﴿ فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا .. ﴾ [يوسف: ٩٦].

أي: رجَعَ على حاله بصيرا بعد أن أبيضَّتْ عيناه من الحُزْن).

وقالَ اللهُ -سبحانَهُ وتعالى-: ﴿ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ... ﴾ [طه: ٤٠].

---

(١) تفسير ابن سعدي (٤٠٤).
(٢) المرجع السابق (٤٠٥).
(٣) لغة العيون» (٨٩).
(٤) «مدارج السالكين» (٣/ ٣٦٥).

فقوله تعالى: تقرَّ عينُها أصلُهُ من القرار؛ لأنَّ ما يحبُّهُ الإنسانُ تسكُنُ عينُهُ عليه، ولا تنظرُ إلى غيره كما قال أبو الطيِّب

وخَصْرٌ تَثْبُتُ الأبصارُ فيه كأنَّ عليه من صَدَقٍ نطاقًا[(١)]

فقد دلَّت قرةُ العينِ على الرِّضا وراحة القلبِ كما قال الوادعيُّ:

من أم بَابكَ لمْ تَبْرَحْ جَوارِحُهُ تَرْوي أحاديثَ ما أوليتَ من مَنَنِ

فالعَيْنُ عَنْ قُرَّةٍ والكفُّ عن صلَةٍ والقَلْبُ عَنْ جابرٍ والسَّمْعُ عن حَسَنِ[(٢)]

وعن مصعب بن سعد عن سعد -رضي الله عنه- قال: لما كان يومُ فتح مكةَ اختبأ عبدُ الله بنُ سعد بن أبي سراحَ عند عثمانَ بن عفَّانَ فجاءَ به حتَّى أوقفَهُ على النبيِّ -ﷺ- فقال: يا رسولَ الله بايعْ عبدَ الله فرفعَ رأسَهُ فنظرَ إليه ثلاثًا كلُّ ذلك يأبى فبايعَهُ بعدَ ثلاث ثم أقبلَ على أصحابه فقال: أما كان فيكمْ رجلٌ رشيدٌ يقومُ إلى هذا حيثُ رآني كفَفْتُ يدي عن بيعته فيقتُلَهُ؟

فقالوا: ما ندري يا رسولَ الله ما في نفسك ألا أومأتَ إلينا بعَينكَ؟

فقال: «إنَّهُ لا ينبغي لنبيٍّ أن تكونَ له خائنةُ الأعين»[(٣)]

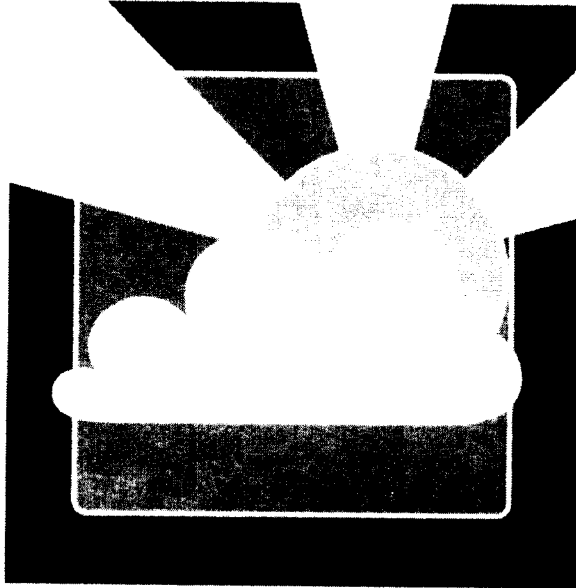
قال الخطابيُّ -رحمهُ اللهُ-: «معنى خائنةُ الأعين» أن يضمرَ بقلبه غيرَ ما يظهرُهُ للناس فإذا كفَّ بلسانه وأومى بعينيه إلى خلاف ذلك وكان ظهورُ تلك الخيانة من قبَلِ عينه فسمِّيَتْ خائنةَ الأعين»[(٤)].

---

(١) «أضواء البيان» (٢١/ ٢٠).
(٢) «لغة العيون» (٩١).
(٣) (صحيح) أخرجه أبو داود (٢٦٨٣)، والنسائي (٢/ ١٧٠)، والحاكم (٣/ ٤٥)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٧٢٣).
(٤) «عونُ المعبود» (٧/ ٢٤٩).

وخائنةُ الأعينِ تباحُ لكلٍّ أحد عدا الأنبياءِ -صلوات الله عليهم- قال الحافظَ -رحمه اللهُ-: «المنعُ مطلقًا من خصائص النبيِّ -ﷺ- فلا يتعاطى شيئًا من ذلك وإن كان مباحًا لغيرهِ»(١).





(١) «الفتح» (٩/ ٢٥٠).

فِراسةُ العيونِ في العلمِ القديمِ



بمعرفة مفردات العين يستطيعُ المرءُ قراءَةَ أفكارِ صاحبها، والعينُ كما قدَّمْنا كتابٌ مفتوحٌ فإلى ذلك الكتابِ نستَشفُّ ما فيه ولله درُّ ابنِ الأعرابيِّ حينَ قال:

العَيْنَ تُبْدى الَّذي في نَفْس صَاحبَها ... من الشَّناءَة[1] أوودٌّ إذا كَـانا

إنَّ البغيضَ لهُ عَيْنٌ يَصُدُّ بها ... لا يَسْتَطيعُ لمَا في القلب كتمانا

العَيْنُ تَنطقُ والأفواهُ سَاكنةٌ ... حتىَّ تَرى من ضَميرِ القَلْبِ تبيانَا[2]

فمنْ مُفْرداتِ العينِ ما يأتي[3]

١- أَزْلَقَ:

يقال: **أَزْلَقَهُ ببَصَرِه إذا نظرَ إليه نظرَ مُتسَخِّط**[4] قال تعالى: ﴿ **وَإن يكَادُ الَّذين كفرُوا ليُزْلِقُونك بأبْصارِهِمْ لَمَّا سَمعُوا الذِّكْرَ ويَقُولُونَ إنَّهُ لمَجْنُونٌ** ﴾ [القلم: ٥١].

وإشارة أزلَقَ» تُرسَمُ عن طريق النَّظر بحدَّة إلى الشيء، **وهي تُسَطِّرُ معنى السَّخَط والحَسَد**. قال ابنُ فارس: «فحقيقةُ معناه أنه من حدَّة نظرهم حسداً يكادون يُنَحُّونَكَ عَن مكانك»[5] **وأكثرُ ما يتداولُ معناهُ الأعداءُ فيلجَأون إلى التعبيرِ بإشارةِ «زلق» حين ينظرَ أحدُهم إلى الآخرِ طالبًا زوالَ نعمته.**

(١) الشناءة: البغض والكراهية.

(٢) «روضة العقلاء» (١٠٤).

(٣) انظر «لغة العيون» (٦٧) وما بعده بتصرف يسير. د. محمد كشاش، وجل هذا الباب مستفاد منه جزاه الله خيراً.

(٤) «المفرادات» لراغب (٣٥٥).

(٥) «مقاييس اللغة» (٣/ ٢١).

قال أحدُهم يصفُ نظرَ الأعداء بعضِهم إلى بعضٍ

يتقارضُونَ إذا التَقَوا في مَوْقِفٍ　　　نظرًا يُزِيلُ مواطِئَ الأقدَامِ

٢- استَشَفَّ:

تتمُّ إشارةُ «استشفَّ» عندما يتحرَّكُ الطَّرْفُ عاليًا كأنَّهُ ينظرُ الشَّيءَ في الهواءِ ومعناها البحثُ عن عيبٍ في المنظورِ إليه .

قالوا: استشفَّ[١] الثوبَ إذا نَشَرَهُ في الهواءِ ورفعَهُ ليفطَرَ إلى صفاقتِه أو سخافتِه يطلبُ عيبًا أو يرى عَوَرًا إنْ كان فيه .

٣- استكفَّ:

أي استَشْرَفَ واستكفَّ واستوضَعَ إذا رفعَ بصرَهُ إلى الشيءِ وبسطَ كفَّهُ فوقَ حاجبِه كالمستظلِّ من الشمسِ ليستبينَ المنظورَ إليه .

ومعناها الإطلاعُ على الشيءِ بدقَّتِه لمعرفة ما فيه .

٤- امتلاءِ العينِ:

هو معنىً معروفٌ قديمًا ولا يزالُ إلى اليومِ. جاء في أقوالِ العامَّة: «عبَّأ عيني»، أي ملأها بحسنِه وتمامِه ورضا النفسِ عنهُ وتطهرُ لفَظَةُ «الامتلاء» بشكلِ راحةِ العينِ وانبساطِها .

قال الشاعر:

هي الدَّرُّ منثورًا إذَا ما تكلَّمْت　　　وكالدُّرِّ مجموعًا إذا لَمْ تكلَّم

تُعَبِّدُ أرْبَابَ القُلُوبِ بدلِّها　　　وتملأُ عينَ الناظرِ المتوسِّمِ[١]

(١) «المختار من شعر بشار» (٣٧).

ومما يزيدُ المعنى وضوحًا «عينُ الرِّضا» و«عينُ السُّخْط الأولى تنظرُ إلى الشيء فتراهُ جميلاً، تقبلُهُ النفسُ ويرتضيه الحسُّ، والثانيةُ ترى الشيءَ مقيتًا تعافُهُ النَّفْسُ وتعافُهُ الحواسُّ.

قال الشاعر:

فعينُ الرِّضا عن كلِّ عيبٍ كليلةٌ ... ولكن عَيْنَ السُّخْط تُبدي المساويَا[1]

وعينُ الرِّضا بحكم طبيعتها النفسية ضعيفةٌ عن إدراك المعايب، وهي تعملُ على سَترِها أما عينُ السُّخطِ فهي تجدُ في التماسِ العيوبِ واصطيادِ المثالب.

٥- ترَّق عينيه:

يتراءى للناظر -أحيانًا- أن عينَ المنظور إليه تَبْرُقُ وتتلألأ[2]، فيقولون فيه: «بَرَّقَ عينيه»، وقد لاحظَ العلماءُ حركةَ العين وبريقَها المطردِ مع المعاني؛ فباتت عندَهم علامات يستدلُّون بها على حقيقة الإنسانِ وعقله ومُرادِه...

قال ابنُ الجوزيِّ -رحمهُ اللهُ- موضِّحًا: «ومَنْ كانت عينهُ تتحرَّكُ بسرعة وحدَّة فهو مكارٌ محتالٌ، وأحمدُ العيون الشُّهْلُ، وإذا لم تكنْ الشهلاءُ شديدةَ البريق ولا يظهرُ عليها صُفْرةٌ ولا حُمْرةٌ دلَّتْ على طبعَ جيِّد...»[3].

وتتمُّ إشارةُ العين اللغويةُ حين تُخْرِجُ ما يشبهُ الشَّرَرَ، وهو مفردةٌ تحملُ معنى الخوفِ والفزَعِ الناتجَيْن عن الغَضَبِ وما يشبهُهُ من مُثيراتٍ، تبعثُ الإنسانَ على الغليان وتجعلُهُ في موقفِ الحيران.

---

(١) «سرح العيون» (٢٠٦).

(٢) قد ينتجُ بريقُ العين من اجتماع البياض والسواد؛ لأن مادَّةَ (برق) تتضمَّن معنى الاجتماع، يعزِّزُ ما نقولُه أن الأبرقَ الجبلُ فيه سوادٌ وبياضٌ، سَمَّوا العينَ برقاءَ لذلك. وناقةٌ بَرُوقٌ تلمعُ بذَنَبِها، (معجمُ مقاييس اللُّغَة) (١/ ٢٢٤).

(٣) «الأذكياءُ» (١٧).

يُدَعِّمُ ذلك دلالةُ (بَرَق) قال ابنُ فارس -رحمهُ اللهُ- : «والإنسانُ إذا بقي كالمتحيِّر قيل بَرِقَ بصرُهُ فهو بَرِقٌ فَزِعٌ مبهوتٌ»(١).

ويقالُ في كلِّ ما يلمعُ نحو سيفٍ : بارِقٌ وبَرِقٌ وبَرَق كما يقال في العينِ إذا اضطربَتْ وجالَتْ من فَزَعٍ(٢).

واستناداً إلى المعنى المذكور قالت العامَّةُ : «ليتطايرُ الشَّرَرُ من عينيه» إذا كان غَضباً فَزِعًا.

وقارىءُ لغةِ العينِ يفهمُ مقصودَها حين تبرقُ وتتلألأُ فيجبُ تجنُّبُها خَشْيَةَ الوقوعِ في ويلاتها(٣) قال الشاعر : مُظهرًا دلالَةَ «برقِ العينِ» ناصحًا مفارقَتَها :

ولا تَلْمَم بِدارِ بَني كليبٍ ... ولا تَقْرَبْ لها أبَدًا رحَالاَ
ترى فيها بَوارقَ مرهفاتٍ ... يكدْنَ يُكدْنَ بالحدقِ الرِّجالا(٤)

٦- البكاءُ:

الدموعُ علاماتُ البكاء، وحركاتُ إعرابِ إشارةِ العينِ التي تَدُلُّ فيها على معنى الحُزْن، ومن دونها تفقدُ دلالَتَها على المعنى الموضوعِ لها.

وما أشدَّ المزاوجَةَ بين دمْعةِ العينِ ومعنى الحُزنِ الذي تبعثُهُ دوافعُ كثيرةٌ، كالنَّوى وهجرِ الحبيبِ وفُقدانِ الأهلِ والألمِ. يُرَسِّخُ المزاوجةَ بأبهى حُلَّتها قولُ الطائيِّ الذي تتحوَّلُ فيه الألفاظُ إلى دموعٍ، تحكمِ بلسانِ حالِها البَيْنَ والوجَعَ :

---

(١) «معجم مقاييس اللغة» (١/ ٢٢٤).
(٢) مفردات الراغب (٤٢).
(٣) يحسن بالزوجَةَ أن تلمحَ بروقَ عينِ زوجها فتسكت لئلاَّ يسقُطَ السقفُ. ومتى رأى الرجلُ ذلك من أهله أن يَخْرُجْ حتى تسكُنَ تأثرتُها وتهدأ نفسُها.
(٤) «ديوان الأخطل» (١٠٦).

كـادتْ لِرَفَـانِ النَّوى ألفـاظُهـا   مِنْ رِقَّةِ الشَّكْوى تُكَوِّنُ أدمُعَـا(١)

وتحكي الدموعُ حرارةَ القلبِ وشدَّةَ الوَجدِ والحبِّ. تظهرُ في العينِ وتبقي بصماتُها قروحًا فيها وجروحًا. وهي بذلك تسطرُ معناها، وتتركُ للعينِ الناظرةِ إليها تحكي ما بها. قال أحدُ الشعراء مصدِّرًا حالَهُ بإشارة طرفه:

يَقُولُونَ لي والدَّمْعُ قَرَّحَ مُقْلتي   بنار أمسَّ من حَبَّةِ القَلْبِ تَقْدَحُ

أوْ مَعُكَ جَمْرٌ قلتُ: لا تتعجَّبوا   فكُلُّ وعاءٍ بالذي فيه يَنْضَحُ(٢)

ودموعُ العينِ بالإجمالِ إشارةٌ تَنُمُّ عن الحزن وآية الأسى والهمِّ، تنطقُها العينُ بلسانِ حالِها فتقومُ مقامَ مقالِها. من أمثلتها ما أنشدَهُ الصَّفَدِيُّ:

فلا تَسَلْني عنْ وَجْدي وعن قلقي   وَسَائِل الدَّمْعَ في عيني يُنَبِّيكا

هَذي دُمُوعي عن حَالي مُتَرجِمَةً   وَهَذِهِ ألسُنُ الشَّكْوَى تناجيكا(٣)

أشكالُ الدموعِ:

قد تدمعُ الأحداقُ عطفًا وشفقةً عند سماعِ كلامِ مَنْ قُطِعَتْ بهم سبلُ العيشِ، فأصبحوا في وضعٍ من الفاقَةِ والحاجةِ ما لا يُحسَدون عليه.

جاء في المقامة الجُرجانيَّة: «وقد هبَّت بي إليكم ريحُ الاحتياجِ، ونسيمُ الإلفاجِ(٤) فانظروا –رحمكم اللهُ– لنَقْضٍ من الأنقاضِ مهزول، هدَّتْهُ الحاجةُ وكدَّتْهُ الفاقةُ... قال عيسى بنُ هشامٍ: فَرَقَّتْ– واللهِ– لهُ القلوبُ، واغْرَوْرقَتْ للُطْفِ كلامه العيونُ،

(١) «العين» في الشعر» لعلي الشلق (١١٧).
(٢) «المستطرف» (٢/ ٦٦٤).
(٣) «لوعة الشاكي ودمعة الباكي» لصلاح الدين خليل بن أيبك الصَّفَديِّ (٦٦).
(٤) الإلفاجُ الإلجاءُ إلية غيرِ أهله، وألْفَجَ أفْلَسَ «القاموس المحيط» (١/ ٢٠٦).

ونلناهُ ما تاحَ في ذلك الوقت»[١] وبذلك تؤدي معنى آخرَ من مَعانى الحزنِ تسجِّلُهُ الدمعةُ وتظهرُهُ المقلةُ.

ومن جـهةٍ أُخرى تؤدِّي دمـعةُ العينِ مـعنى الفَـرَحِ وتكونُ عنوانَه الدَّعَـةَ والمرحِ؛ ولهذا يشاعُ في العامَّة «دموعُ الفرح».

وتبدوه في دمـوعِ الفرحِ -المشابهةُ بين لفظَة اللسان وإشارة العينِ على أشدِّها؛ لاشتـراكهـما في ميزة واحـدة هى ظاهرةُ التـضادِّ. نحـوَ الجَوْن للأسـود، والجون للأبيض[٢]، كما تدلُّ الدمعةُ في لغة العيونِ على الأفراحِ والأتراحِ.

الدموعُ قد تَخْدَعُ:

ينبغي على المتحدِّث بلغة العيون التنبُّهُ إلى دلالة لفظة «دموع العين»، وجَعْلُها على المعنى الحقيقيِّ المقصود، فكم من دمعة تَذْرِفُ فيحسبُها العامَّةُ وطَيِّبوا القلوب حُزْنًا، وما دَرَوا أنَّ الدمعَةَ تخدعُهم كما تخدَعُهم الكلمةُ على اللسانِ، والزرايَةُ في الملبَسِ.

ومن طريف ما يُذكرُ عن الشعبيِّ -رحمهُ اللهُ- قال شَهدْتُ شُريحًا وجاءتْهُ امرأةٌ تخاصمُ رجلاً فأرسلتْ عينيها فبكتْ فقلت يا أبا أميَّةَ ما أَظنُّها إلا مظلومةً فقال: يا شعبيُّ إنَّ إخوةَ يوسفَ جاءوا أباهم عِشاء يَبْكُون»[٣].

٧- التَّحديقُ:

لفظةُ التحديق تتمُّ متن خلال فتحِ العينِ بشدة بُغْيَةَ النَّظَرِ والإحاطَة الجليَّة بالمَنْظَرِ جاء في استعمالِ العربِ: «وقد أَحْدَقوا به إذا أحاطوا»[٤].

---

(١) «مقاماتُ الهمذانيِّ» (٥٠).

(٢) «الصحابة فس فقه اللغة لابن فارس (٩٧-٩٨).

(٣) «تاريخ دمشق» (٢٢/ ٤٦).

(٤) «أساسُ البلاغَة للزَّمخشري (١٦٧).

ولعلَّ حركةَ العينِ بالتحديقِ نابعةٌ من الحَدقةِ، وهي السوادُ المستديرُ وسَطَ العينِ(١).

وفي حديث معاويةَ بنِ الحكَمِ: فحدَقني القومُ بأبصارهم، أي رمَوْني بحَدَقهم(٢) وقد تدلُّ إشارةُ الحدقة، بالإضافَة إلى معنى الشمولِ والإحاطة على معنى الوداعِ، والنَّظرَة الأخيرَة.

قال ابنُ منظور: «رأيتُ المَيْتَ يَحْدقُ يَمْنةً ويَسْرةً، أي يفتحُ عينيه وينظُرُ»(٣).

٨- حركةُ الجُفونِ والحواجبِ:

تمثلُ الجفونُ والحواجبُ دوراً مهمًا في مفردات العينِ وألفبائها. وهما تشاكلان إلى حَدٍّ بعيدٍ حركات إعرابِ الكلامِ، من الرفعِ والنَّصبِ والجرِّ والجزمِ.

ونظرةٌ تأمليَّةٌ إلى الجفونِ والحواجبِ مع العينِ تساعدُ المتكلِّمَ بلغتها على فَهْمِ مَراميها.

ولا أدلَّ على ذلك من قولِ أبي العباسِ الناشيء:

وَلَمَّا رَأَيْنَ البينَ زُمَّتْ رِكَابُهُ ... وأَيْقَنَّ مِنَّا بانْقِطاعِ المَطَالِبِ
طَلَبْنَ على الرَّكْبِ المجدِّينَ عِلَّةً ... فَعُجنَ عَلَيْنا من صُدُورِ الركائبِ
فَلمَّا تلاقَيْنا كَتَبْنَ بأعْيُنٍ ... لَنَا كُتُبًا أعْجَمْنَهَا بالحواجبِ
فكمَّا قَرَأنَا هُنَّ سِرًّا طَوَيْنَهَا ... حِذَارَ الأعَارِي بازْوِرَارِ المَنَاكِبِ(٤)

---

(١) «لسانُ العرب» (١٠/ ٣٩).
(٢) «النهايةُ في غريب الحديث» (١/ ٣٥٤)، والحديثُ رواهُ مسلمٌ (٥٣٧).
(٣) «لسانُ العرب» (١٠/ ٣٨).
(٤) «زهرة الأدب» (٣/ ٦٤٩).

لغةُ الحواجبِ

تعملُ الحواجبُ على تأديةِ إشارةِ العينِ، وهي تؤكِّدُ ما تنقلُهُ من معنى الرَّفضِ والصدِّ. كأنه حركةَ الحاجبِ إلى أعلى لفظةُ (لا).

تؤازرُ العينَ، فيتعانقان سويًا على تأكيدِ معنى النفيِ بلا كُرْهٍ ولا بُغْضٍ قال الشاعر:

وَلَمَّا رَأَيْتَ البَيْنَ قَدْ جدَّ جِدُّهُ ... وَلَمْ يَبْقَ إلاَّ أنْ تبينَ الركائبُ

دَنَوْنَا فَسَلَّمْنا سَلاَمًا مُخَالسًا ... فَرَدَّتْ عَلَيْنَا أعْينٌ وحَوَاجِبُ

تصدُّ بِلا بُغْضٍ ونخلسُ لَمحَةً ... إذا غَفَلَتْ عَنَّا العيونُ الرواقبُ[1]

وكسرُ الحاجبِ مع لمحة الطَّرْف يؤدِّيان رسالةَ الحبِّ بما فيها من لوعة وفرحة لوعةً خشيةَ الفراق، وفرحةً بما يُنتظَرُ من لقاء. ما أشدَّ مَنْ يُلقي بطرْفِه، فيخاطبُهُ طرفُ الحبيبِ مع كَسْرِ الحاجبِ كما قال أحدُهم:

ألا مَنْ لقلبٍ لا يزالُ ترميَّةً ... لِلَمْحَةِ طَرْفٍ أو لِكَسْرةِ حاجبِ[2]

خُلاصةُ القَولِ:

أنَّ الجفونَ سطورُ ألفاظ العينِ وخطوطُ كتابتِها، يظهرُ عليها ما تُجنُّ القلوبُ وتكتمُ الصدورُ كما قال أحدُهم:

ومُرَاقَبَيْنِ تكَاتَمَا بهَواهُمَا ... جَعَلاَ القُلُوبَ لما تُجنُّ قُبورًا

يَتَلاحَظان تَلاَحُظًا فكأنَما ... يَتَنَا سَخَانِ من الجفونِ سُطورًا[3]

(١، ٢) المرجع السابق (٣/ ٦٤٩).

(٣) «المختار من شعر بشار» (٦٣)، و«عيون الأخبار» (١/ ٣٩).

٩- الحَدْجُ:

الحَدْجُ هو أنْ يرميَ المرءُ ببَصرِه غيرَهُ مع حدَّة نَظَرٍ[١] قال أبو النَّجمِ العجليُّ:

تُقَتَّلُنَا منْهَا عُيُونٌ كأنَّهَا ... عُيُونُ المَهَا ماطَرْفُهُنَّ بحَادِجِ[٢]

والمعنى الذي يرسمُهُ اللفظُ من خلال وضع (الحَدْج» هو التَّثَبُّتُ والاهتمامُ بالمنظور إليه، أثناءَ رَمْيه بحدَّة ونظر ثاقب ويدلُّ ذلك على اهتمامه بما يقولُ وأنَّ حديثَهُ تَطْرَبُ له القلوبُ وتَلَذُّهُ الأسماعُ.

ولهذا حَرَصَ السلفُ على الحديث حال وجود الحَدْج فإذا انصرفَ عنهم انصرفوا عن الحديثِ، ويُعدُّون ذلك أمارةً على نشاطِ السامعِ وحسنِ استماعه وشهوته للحديث.

قال ابنُ مسعود -رضي الله عنه-: «حدِّث الناسَ ما حَدَّجوك[٣] بأبصارهم، وأقبلَتْ عليك قلوبُهم؛ فإذا انصرفَتْ عنك قلوبُهم، فلا تُحدِّثْهم».

قيلَ وما علامةُ ذلك؟

قال: إذا ألتفتَ بعضُهم إلى بعضٍ، ورأيتَهم يتثاءبون فلا تحدِّثْهم»[٤]

فالعينُ تطلبُ بإشارتِها الدَّرْسَ والتَّحْصيلَ فَطِنَ لذلك السلفُ الأبرارُ وغَفلَ عنه كثيرٌ من الناسِ:

معنى السَّلفُ الأبرارُ يَعْبَقُ ذكرُهم ... فسِيروا كما ساروا على البرِّ واصنعوا

---

(١) «فقه اللغة» للثعالبي (٦٨).
(٢) «ديوان» (٧٨).
(٣) حد جول: أي وجهوها نحوك.
(٤) «شرح السنة» للبغوي (١/ ٣١٤).

ألا فَلْيُعْلَمْ أنَّ العينَ تحكي ما بها من خلال وضعها واللّبيبُ اللّبيبُ من يَفْهَمُ المعنى منه النَّظَرِ إلى عيون الآخرين. ففي حُجْرَةِ الدراسة مثلاً أو قاعَة المحاضرات يَعْرِفُ المدِّرسُ أو المحاضرُ خفايا الحاضرين من النَّظَرِ إلَى عيونهم. وكذلك الوعَّاظُ في المساجد والمجالسِ فإن كانوا يتلذَّذون ويطلبون المزيدَ فـ(الحَدْجُ) وإنْ أكثروا من غَضِّ الطَّرْفِ والالتفات إلى غير جهَةٍ أو إلقاءِ النَّظَرِ إلى السَّاعة أو ما شاكلَهَا، فإن العينَ تحكي الضَجَرَ وتقولُ السآمةَ والمَلَلَ.

١٠- لونُ الحُمْرَة:

حُمْرَةُ العين إشارةٌ تلفظُها مشيرةً إلى شكوى الوَجْدِ والفَقْد... وما يشبهُها من هَمٍّ وغمٍّ. وإذا أعلا العينَ لونُ الحمرة، فاهتْ بما فيها من الوَصَبِ[1] قال الشاعر:

قالُوا اشتكت عَيْنُهُ فَقُلْتُ لهم ... من كثرة القَتْلِ مَسَّها الوَصَبُ
حُمْرَتُها من دماءِ مَنْ قَتَلَتْ ... والدَّمُ في النَّصْلَ شاهدٌ عجبُ[2]

وتحملُ حمرةُ العينِ دلالةً أخرى تتمثل في الخداعِ والمكْرِ؛ لهذا نَهَوا عن مناومة حمرِ العُيون، وأمْنِ جانبِهم ومن أمثلته قول أبي تُرردة:

إني نَهَيْتُ ابنَ عَمَّار وقُلْتُ لهُ ... لا تأمَنَنْ أحْمَرَ العَيْنَين والشَّعْرَهْ
إن المُلُوكَ متَى تَنْزل بساحَتِهِمْ ... تطرْ بنَارِكَ من نيرانهمْ شَرَرَهْ[3]

وليس تفسيرَ إشارة اللون الأحمر في العينِ من باب القولِ بالبُهتان، أو الجري من

(١) الوَصَبُ السُّقْم اللازمُ، وقد وَصِبَ فلانٌ فهو وَصِبٌ وأوْصَبَه كذا فهو يتوصَّبُ نحو يترجَّعُ «مفردات الراغب»(٥٢٤).
(٢) «الحيوان» للجاحظ (٥/ ٣٣٢).
(٣) «ديوان المعاني» (٢/ ١٦٥).

غير برهان، بل هو ظاهرٌ دلاليَّةٌ، خارجةٌ في أحايينَ كثيرة عن أن تكونَ مَرَضًا عضويًا(١).

١١- حَمَّجَ:

«جَمَّجَ» وضعٌ تأخذُهُ العينُ فتفورُ، أو تَصْغرُ بُغْيَةَ النَّظَر، قال الجوهريُّ: حَمَّجَ الرجلُ عينَهُ تحميجًا يستشفُّ النَّظَرَ إذا صَغَّرَها»(٢).

ودلالةُ (حَمَّجَ: الفزعُ أو التَّهديدُ(٣) ومن أمثلته قول الهذلي:

وحَـــمَّجَ لِلْجَـبَــانِ المَوْ تُ حَـــتَّى قَـلْبُــهُ يَجبُ(٤)

وتُشَاطِرُ العينَ أعضاءَ الجسدِ الأخرى في التعبيرِ عن الغَضَبِ، قالوا: التجميع: التَّغَيُّرُ في الوجَه في الغَضَبِ وغيره(٥).

وفي حديثِ عُمر -قال لرجلٍ «مالي أراك مُحمَّجًا»(٦) وهو فتح العين فزعًا.

١٢- حَمْلَقَ:

الحملاقُ باطنُ الجَفْنِ الأحمرِ، فإن انقلبَ قيل: حَمْلَقَ(٧) وتعني إشارةً حَمْلَقَ: الفَزَعَ يُصَوِّرُ ذلك قولُ أحدِ الشعراءِ:

---

(١) قد يَنْتُجُ الإحمرارُ في عين واحدة أو في الاثنتين عن الزُّكام أو البُكاء كما في كتابِ «العين» لسمير الصليبي (٦٥) ومقصدُنا مًا تَجوَّزَ ذلك انظر «لغة العيون» (٧٦) حاشية.

(٢) «الصحاح» للجوهريِّ (١/ ٣٠٧).

(٣) «فقه اللغة» للثعالبي (٦٨).

(٤) «الفائق» الزمخشري (١/ ٢٧٧).

(٥) «لسان العرب» (٢/ ٢٤٠).

(٦) النهايةُ في غريب الحديث (١/ ٤٣٦). و«غريبُ الحديث» لابن الجذريِّ (١/ ٢٤٠).

(٧) «خلقُ الإنسان» لَلزَّجَّاجِ (٢٠)، و«فقهُ اللُّغَة» للثَّعالبيِّ (٦٨).

رأَتْ رجلاً أهْوى إليها فَحَمْلَقَتْ   إليـه بمآقي عَـيْنَهـا المُتَـقَلِّب[١]

أي أجابَتْ عينُها عما بها. وتدلُّ -أيضًا- على الشَّراسَة، لما فيها من الحُمْرة الَّتي تقدحُ شررًا أزْرَق مَثَلُها كَمَثَلِ الحجارة التي يُستضاءُ بَشَرَرِها بعد قَدْحِها.

ومعلومٌ معنى حمرةِ النَّارِ ثُمَّ تَحَوُّلِها إلى زُرْقَة يعزِّزُ ذلك قولُ الراجز:

واللَّيْثُ إنْ أوعَـدَ يَوْمًـا حَـمْلَقَـا   بمُـقْلَةٍ تُوحَـدُ فَـصًّـا أزْرَقـا[٢]

١٣- خَزَر:

الخَزَرُ أن يَنْظُرَ بمؤخَّرِ عينه[٣] كأنه ينظرُ في أحَدِ الشِّقَّيْن. ومفردةُ (الخَزَر) الإشاريةُ تحملُ معنى الغضب. حكم ابن حمدونَ في «تَذْكِرَته» أنَّ حَسَنَ بنَ النعمان قال: كنتُ بالمدينة فخلا لي الطريقُ نَصْفَ النهارِ فجعلتُ أتغنَّى في شعرِ ذي يَزَن وأقولُ:

مـــا بَالُ قَـــومِكَ يا رَبَابُ   خُـــزْرًا كـــأنَّهُمُ غِـضَــابُ[٤]

وتَخَازَرَ[٥] الرَّجُلُ إذا ضَيَّقَ جفْنَهُ ليُحَدِّ والنَّظَرَ. وهو ليس مرجنًا في العينِ، بلْ إشارةٌ تَخُطُّها لتحدِّدَ لَفْظَةً في لُغَتِها تريدُ قولَها. وأنشدَ أحدُ الشعراء:

إذا تَخازَرْتُ وما بي من خَزَرْ[٦]

ويُفْهَمُ معنى لغة العينِ عند ما يلقي المرءُ نَظَرَهُ إلى عينِ الآخَرِ فَتُنَبِّىءُ عما فيها عن طريقِ إشارتها. جاءني المَقامَة البَصْرِيَّة: «... ولَقِينَا بتَحِيَّة الإسلامِ، ورَدَدْنا عليه

---

(١) «لسان العرب» (١٠/ ٦٩).
(٢) «المرجعُ السابقُ» (١٠/ ٦٩).
(٣) «فقه اللُّغَة» للثعالبيِّ (٦٦).
(٤) «سرح العَيون» لابن نباتهُ (١٤٩).
(٥) «نجعة الرائد» لليازجي (١/ ٢٨).
(٦) «لسان العرب» (٤/ ٢٣٦).

مُقتضى السَّلامِ، ثُمَّ أجالَ فينا طَرْفَهُ، وقال: يا قومُ مَنْ منكم إلا مَنْ يَلْحَظُني شَزْرًا، ويوسِعُني خَزَرًا، وما يُنَبِّئُكم عنِّي أصدقُ منِّي. .)[١].

تنبيهٌ مهمٌ:

ينبغي أن تُضْبَطَ إشارةُ العينِ بدقَّة، حتَّى تُفَسَّرَ معانيها أصدقَ تفسيرٍ، وذلك بتحديد حالِ الناظرِ والمقامِ المُحيطِ به.

قال ابنُ الأعرابيِّ موضِّحًا: «الشيخُ يُخَزِّرُ عينيه ليجْمَعَ الضَّوءَ حتى كأنَّهما خيْطَتَا، والشابُّ إذا خَزَّزَ عينيه؛ فإنه يتداهى»[٢].

١٤- خَوَصَ:

خَاوصَ وتَخَاوصَ إذا غَضَّ من بَصَرِه شيئًا، يكونُ في أنْ يُحَدْقَ النظرَ، كأنَّهُ يقوِّمُ سهمًا، وله وضعٌ آخَرُ، وهو إذا غَمَّضَ بصَرهُ عند النَّظَرِ إلى عينِ الشَّمسِ ويصبحُ وضعُ العينِ عند (الخَوَصِ) ضيِّقًا غائرًا؛ لأنَّ الخَوَصَ في العينِ «ضيقها وغؤورُها»[٣].

تدلُّ الخَوَصَ على معنى غَضِّ البَصَرِ شيئًا عند النَّظَرِ، إما خَجَلاً أو فَزَعًا ويتعامَدُ التعبيرُ بالعينِ مع الكلامِ، فتتساوى العينُ مع اللِّسانِ، يُدَعِّمُ القضيَّةَ قولُ العَرَبِ: «خَوَّصَ اليومَ بكلامٍ إذا جاء بذكْرٍ منهُ»[٤].

١٥- الرَّمْقُ:

الرَّمْق إشارةٌ من إشاراتِ العينِ تكونُ بواسطةِ النَّظَرِ إلى الشَّيءِ بمجامعِ العينِ[٥]

---

(١) «مقمات الهمداني» (٦٤).

(٢) «لسان العرب» (٤/ ٢٣٦).

(٣) «أساس البلاغة» للزمخشري (١٧٧).

(٤) «المرجع السابق» (١٧٧).

(٥) «فقه اللغة» (٦٨).

وهي تَحْمِلُ معنى العداوة. قالوا: «رامقهُ إذا نَظَرَ إليه شَزْرًا نَظَرًا العَداوة»[١].

وفي تضاعيف العداوة تدلُّ إشارةُ «رَمَقَ» على معنى «النِّفاق» وَرَدَ في الحديث «ما لم تُغْمِرُوا الرِّماقَ» أي النَفاق، يقال: رامق وماقًا ومن حديقة العداوة يُجْتنى معنى الحَسد وبخاصَّة أنَّ العينَ أداتُهُ والبابُ إليه. وقد اشتقُّوا من «رَمَقَ» اسمًا للفاعلِ، قالوا: والرُّمُقُ الحَسَدَةُ، وأحدُهم رامَقٌ ورموق[٢].

١٦- رنا:

مَوقعٌ تتَّخذُهُ العَينُ حينُ تتحرَّكُ في مَحْجَرِها، كأنها تَخُطُّ أحْرُفَ لَفْظَة إشاريَّة. ويكونُ بإدامة النَّظرِ مع سكونِ طَرْفٍ[٣].

ومتى تُديمُ العينُ نظرها وهي ساكنةٌ فإنها ترنو. وبلفظها تُؤَدِّي معنى المراقبة لاقتناصِ خبَرٍ، أو للحصول على مأربٍ. قال عُمَرُ بنُ أبي ربيعةَ:

وَتَرْنُو بعَـيْنَيْـهـا إليَّ كَـمَـا رَنَا   إلى ظَبْيَة وَسْطَ الخَميلة جُؤْذُرُ[٤]

والتَّرقُّبُ مع سكونِ تَغْرضُه إشارةُ «رنا» خَشْيَةَ الافتضاحِ، يساعدُها على التَّعبير عن السِّرِّ ضوابطُ أخرى، كالدموعِ وغيرِها ومن دلالته ما جاء في قول المتنبي:

نَرْنُو إليَّ بِعَـيْنِ الظَّبي مُـجْـهِـشـةٌ   وتَمْسَحُ الطَّلَّ فوق الوَرْد بالْعَنَمِ[٥]

وأكثرُ ما تكونُ إشارةُ «رنا» في مواطنِ السِّرِّ؛ لما فيها من إدامة النَّظَرِ مع سُكونٍ؛ ممَّا يُساعدُ على عدمِ الإفشاءِ. قالوا: «فلانٌ رُنُوٌّ فُلانَةَ إذا كان يُديمُ النَّظَرَ إليها»[٦].

(١) «نجعة الرائد» (١/ ٢٧).
(٢) «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٢٦٤).
(٣) «لسان العرب» (١٠/ ١٢٦).
(٤) «خلق الإنسان» للزجَّاج (٢٢)، و«نجعَةُ الرائد» (١/ ٢٧).
(٥) «ديوان عمر بن أبي ربيعة» (٦٨)/ بشرح محمد محيي الدين عبد الحميد.
(٦) «ديوان المتنبي» بشرح العكبري (٣٧٤).

وتَشْرِقُ الحبيبة النَّظَرَ إلى حبيبها بنقلِ «رنا» فتسْرِقُ بِسرِّ نظرتِها سِرَّ قلبِه، وتدمي فؤاده من غير أن تسيل دمه.

وقد عانى الناسُ من كَلْم «رنا»، على شَاكلته ما أصابَ كُشاجمَ:

رَنَتْ فـأصَـابَتْ سِـرَّ قَلْبي بِلَحْظَةٍ لَهَا في الحَشَا لَذْعٌ وليس لهَا جُرْحُ[1]

١٧- لَوْنُ الزُّرْقَةِ:

للَّون الأزرق في المجتمع العربيِّ دلالةٌ خاصَّةٌ، إذ يحملُ معنى العداوة. وهي حقيقةٌ ترتبطُ بالواقعِ الاجتماعيِّ. كأنهم نظروا إلى أزرق العَينين نظرةَ غريبٍ عن موطنهم، ليس من أبناء بجدتهم؛ لأنَّه اللونُ غيرُ الشائعِ في البيئة العربية[2] فالعداوةُ فيه عداوةُ غُربة وعدمُ أُنْس؛ نظرًا لعدمِ استئناسهم برؤيته. جاءَ في المَثَل السائر: «هو أزرقُ العين»[3]، وهو مَثَلٌ يُضْرَبُ في الاستشهاد على البُغْض، ولونُ الأزرق من صفات الأعداء قال الأصمعيُّ: «هو من صفات الأعداء»[4] والله -سبحانه وتعالى- يقول: ﴿يوم ينفخُ في الصُّورِ ونحشُرُ المُجرمين يومئذٍ زُرقًا﴾ [طه: ١٠٢].

---

(١) «ديوان كشاجم» (٥١).

(٢) المعروفُ أن زُرْقَةَ العيون لم تكُنْ منتشرةً بين العرب؛ كأنها بذلك خَصَّت الأعداءَ.
أما اللونُ المفضَّلُ فهو الأسودُ، يدعِّمُ ما نذكرُهُ المعَاييرُ التي وضعوها للجَمال، وما استلطفوا فيه من أقوال. ونلخِّصُ آراءَهم: هذا هو الحُسْنُ العامُّ وقدخَصُّوا كُلَّ عُضْوٍ بصفَةٍ، فقالوا: الحلاوةُ في العينِ، والملاحَةَ في الفم، والجمالُ في الأنف، والظُّرْفُ في اللِّسان. وقالوا: إذا حَسُنَت العينُ فتمامُها الدَّمَجُ -سوادُها مع سعَتها- والفَمُ وتمامُهُ الفَلَجُ يعني في الثَّغْر وطلاوةُ الجبين البَلَجُ... يُنْظَرُ «تزيينُ الأسواق» (٢/ ٣٩٨) ولا أدلَّ على قلّة انتشار العيون الزُّرْقَ في العَرَب من القُدْرَة على إحصاء وعدِّ «الزرقَ العيون من العرب» قال الجاحظ: «فمن الزُّرق صُحَارُ المبديُّ وعبد الرحمن ابنُهُ، ودَاودُ بن متمم بن نويرَةَ، والعبَاسُ بنُ الوليد، ومروانُ بنَ محمد، وسعيدُ بن قيس الهمذاني، وزرقاءُ اليمامةَ، وهي عَنْزُ، من بنات لقمانَ بن عاديًا...» يُنظَرُ «الحيوانُ» (٥/ ٣٣١).

(٣) «مَجْمَعُ الأمثال» (٢/ ٣٨٥).

(٤) تفسير القرطبيِّ (١١/ ٢٤٤).

قال القرطبي -رحمه الله-: «زُرْقًا» حالٌ من المُجرمين والزَّرَقُ خلافُ الكَحَلِ والعربُ تتشاءَمُ بزرَق العيون وتذمُّهُ» وعلماءُ النفس يقولون: العيونُ الزرقاءُ من صفاتهنَّ الجُرأةُ، حبُّ الذَّات، الغرضُ، عَمْقَ التفكيرِ، شدةُ الحساسيةِّ، قوةُ التأثيرِ، المزاجُ الفنىُّ، البرودَا!

وقد تهاجى أناسٌ بزُرْقَةِ العينين التي كانت قرينَةَ للُّؤْمِ على شاكلة ما قاله أمَدُ الشُّعراء:

لَقَدْ زَرِقَتْ عَيْنَاكَ يا ابنَ مكَعْبَرٍ　　　كما كُلُّ ضَبِّيٍّ من اللَّؤمِ أزْرَقُ[١]

ولما خُصَّت الزُّرْقَةُ بالعَجَمِ على الأرجح -وقد هُجُوا بها- باتتْ معلمًا معروفًا منذ عُصورِ العَرَبِ الأوائلِ يشهدُ له قولُ ذي الرُّمَّة:

زُرقُ العُيُون إذا جاوَرْتُهُمْ سَرقُوا　　　ما يَسْرِقُ العَبْدُ أونَا باتَهُمْ كَذَبُوا

تلكَ امْرُؤُ القيسِ مُحْمَرٌّ عَنَافِقُهَا　　　كأنَّ أعنَاقَهَا فَوْقَ اللِّحى الصَّرَبُ[٢]

وقد تتأتَّى رؤيةُ اللون الأزرق في العين من خيالات[٣] يَبْعَثُها الناظرَ، نتيجةَ ما يَعْتَمِرُ في قلبه من عداوة ومكر. . . ، فيأتي اللونُ خياليًا تعكسُهُ رؤىً في عينِ الرَّائي. وتَغَيُّرُ لَونِ العينِ في مواقفَ نفسيَّة[٤] معروفٌ ومتداولٌ في مقامات البُغْضِ

(١) «الحيوان» (٥/ ٣٣٢).

(٢) «ديوانُ ذي الرِّمَّة (٣٦).

(٣) أدركَ العربُ الخَيالات التي تبعثُها العيونُ، ولم نكنْ لنتخبط فيما نقولُهُ خَبْطَ عشواءَ، يظهرَ ذلك في تنبيههم إلى العيونَ التي تُسْرَجُ باللَّيل، قالوا: «والعيون التي تُسرجُ باللَّيل: عيونُ الأسد والأفاعيَ والسنانير والنُّمور. . » يُنظرُ «الحيوان» (٥/ ٣٢٩).

(٤) من أمثلة ما يَحْصُلُ في ساعَة الغَضَب والتعجُّب رُوي أنَّ المُبَرِّدَ دخل مَحْبسًا (سجنًا)، فحَصَلَتْ بينَهُ وبين أحَد السُّجناء محاورَةٌ، فأوصَاهُ السجينُ بعَدم دخول السجن، قال: يا أبا العباس، صُنْ نَفْسَكَ عن الدَخول إلى هذه المواضع فليس يتهَيَّأُ لكَ في كُلِّ وَقت أن تصادفَ مثلي على مثل هذه الحالة الجميلة. أنتَ المُبَرِّدُ، وجعلَ يُصَعِّقُ وقد انقلبتْ عينُهُ وتغيَّرَتْ خلْقَتُهُ، فبادرتُ مسرعًا =

والحبِّ وغيرهما، وهي «أحوالٌ يتصفُ بها البدنُ كتَغَيُّرِ الألوانِ والعينين»[1] ومن طريفِ ما يُذكَرُ في زُرْقِ العيونِ.

ما ذكرهُ الإمامُ الشافعيُّ -رحمه الله- قال: خرجتُ إلى اليمنِ في طَلَبِ كُتُبِ الفراسةِ، حتى كتبْتُها، وجمعتُها، ثُمَّ لما حانَ انصرافي مررتُ على رجلٍ في الطريقِ، وهو محتبٍ بفناءِ داره أزرقَ العينِ ناتىءَ الجبهة[2] سفاط[3]، فقلتُ: هل من مَنزلٍ؟

فقال: نعمْ.

قال الشافعيُّ: وهذا النَّعتُ أخْبَثُ ما يكونُ في الفراسة، فأنزلني، فرأيتُهُ أكرمَ ما يكونُ من رَجُلٍ، بَعَثَ إليَّ بعَشاءٍ، وطيْبٍ، وعَلَفٍ لدابَّتي، وفراشٍ، ولحافٍ، فجعلتُ أتقلَّبُ اللَّيلَ أجمعُ ما أصنعُ بهذه الكُتُبِ إذْ رأيتُ النَّعتَ في هذا الرَّجُلِ، فرأيتُ أكرمَ رَجُلٍ، فقلتُ أرمي بهذه الكتب، فلمَّا أصبحتُ، قلتُ للغُلامِ: أسْرِجْ، فركبْتُ، ومرَرْتُ عليه، وقلتُ له: إذا قَدِمْتَ مكَّةَ، ومرَرْتَ بذي طَوَىً، فاسْألْ عن محمدِ بنِ إدريسٍ الشَّافعيِّ، فقال ليَ الرَّجُلُ: أمولىً لأبيكَ أنا؟

قال: قلتُ: لا.

قال: فهلْ كانتْ لك عندي نعمةٌ؟

فقلتُ: لا.

قال: أينَ ما تكلَّفْتُهُ لك البارحةَ؟

= خوفًا من أن تبدوَ منه بادرةٌ وقبلتُ قولَهُ. . .» ينظر: «أخبار النَّحويين» للسيرافي (١٠٨).

(١) «تزيينُ الأسواق» لداودَ الأنطاكي (١/ ٣٤).

(٢) ناتئ الجبهة رفيعُها.

(٣) سناط: هو الذي لا شعرَ في وجهه.

قلتُ: ما هو؟

قال: اشتريتُ لك طعامًا بدرهَمَيْن، وإدامًا بكذا، وعطرًا بثلاثة دراهمَ، وعَلَفًا لدابَّتكَ بدرهَمَيْن، وكِرَاءُ الفِراشِ واللِّحاف درهمَان!

قال: قلتُ: يا غلامُ أعْطِه، فهلْ بَقِيَ من شيء؟

قال: كراءُ البَيت فإنِّي قد وسَّعْتُ عليك، وضيَّقْتُ على نفسي.

قال الشافعيُّ -رحمهُ اللهُ-: فَغَبطْتُ تلك الكتبَ، فقلتُ بعدَ ذلك: هلْ بَقِيَ لك من شيءٍ؟

قال: امضِ أخزاك اللهُ، فما رأيتُ شرًا منْكَ![1].

١٨- شخَصَ:

حينَ يفتَحُ الإنسانُ عينَيْه- وأجْفانَهُ ولا تَطْرَفُ يُقالُ: شَخَص[2] قال اللهُ -سبحانَهُ وتعالَى-: ﴿شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنبياء: ٩٧].

وهو وَضْعٌ لُغَوِيٌّ تحتذي العينُ لتعبِّر عن الفَزَعِ والخَوْف قال الشنقيطي -رحمه الله-: «ومعنى شخوصِ الأبصارِ أنها تبقى منفتحةً لا تغمضُ من الهَوْلِ وشدَّةِ الخَوْف»[3].

وما أشبَهَ نُطْق العين بنُطقِ اللِّسان! وذلكَ حينَ يتساوى اللسانُ مع العَيْن.

قالوا: «شَخَصَتْ الكلمةُ في الفَمِ إذا لم يَقْدرْ على خَفْضِ صوتِه بها. وشَخَصَتْ الكلمةُ في الفَمِ نحوَ الحَنَك الأعلى...»[4].

(١) «حلية الأولياء» (٩/ ١٤٣).
(٢) «فقه اللغة» للثعالبي (٦٨).
(٣) «أضواء البيان» (١٥/ ٢٠).
(٤) «لسان العرب» (٧/ ٤٦).

١٩- شَزَرَ:

يُشبهُ إلى حدٍّ ما اللَّحْظَ، وهو النظرُ بمؤخَّرة العين[١] ومنها يُعيرُ الناظرُ الآخرين لحظَ العداوة والكيْد. وأكثرُ ما يكونُ «الشَّزَرُ» في حال الغَضَب والنَّظَر إلى الأعداء.

قال الزمخشريُّ: «ونظر إليه شَزْرًا، وهو نظرٌ في إعراض كنَظَر المُبَاغض»[٢] ومن شواهد الأعشى:

وترى الأعداءَ حَولي شَزَرًا   خاضعي الأعْنَاق أمثالَ الوَذَحْ[٣]

وقال أبو جَنْدَل الهُذَليُّ:

تُحدِّثني عَيْنَاكَ ما الْقَلْبُ كَاتمٌ   ولاجنَّ بالْبَغْضَاء والنَّظَر الشَّزْر[٤]

ولا أدلَّ على معنى العداوة من إشارة (شَزَر) من تَضَمُّنها معنى «الطَّعْن».

يقال: طعَنَهُ شَزْرًا إذا طعنَهُ عن يمينه وشماله[٥]

فالطعنةُ والنظرةُ عندها سيَّان.

وتحكي «الشَّزْرُ» معاني الهَجْر في ميدان الحُبِّ، وهي تشابهُ إلى حدٍّ كبير نظرةَ العدوِّ المُباغض؛ لأن وَقْعَ نظرة «الشَّزْر» على الحبيب أشَدُّ من وَقْع الحُسام المهَنَّد من شواهده قولُ صريع الغواني:

جَعَلْنَا عَلامَاتِ المودَّة بَيْنَنَا   مَصَايدَ لحْظ هُنَّ أخْفَى منَ السِّحْر

فأعْرفُ فيهَا الوَصْلَ في لين طَرْفها   وأعْرفُ فيَها الهَجْرَ في النَّظَر الشَّزْر[٦]

(١) «فقه اللغة» (٦٨).
(٢) «أساس البلاغة» للزمخشري (٣٢٨).
(٣) «ديوان الأعشي» (٢٩٥) شرح محمد محمد حسين.
(٤) «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٥٠).
(٥) «المختار من شعر بشار» (١٠٠).
(٦) «العقد الفريد» (٢/ ٣٦٢).

فقد عرفَ الوَصْلَ والهَجْرَ من إشارة لحْظها، كأنها لسانُ مقال يُنَبِّىءُ ويتكلَّمُ ويُخْبِرُ. . . ببراعة تفوقُ صوتَ اللسان وخَطَّ البنان؛ لما فيه من كتْمان «هُنَّ أخفى من السِّحْر».

٢٠- شفَن:

الشَّفَنُ هو النظرُ في اعتراضٍ[١] وإشارتُها تصدرُ عن المُتَعَجِّب منه أو الكاره له أو المُبغض إياهُ.

قال رؤبةُ يَرُدُّ على الشَّفون اللواتي قتلنَهُ بجفونهنَّ وعيونهنَّ:

يَقْـتُلْنَ بالأطْرَاف والجُـفُـون ... كُلَّ فـتى مُـرْتَقِبٍ شَـفُـون[٢]

وتَفْهمُ الزوجةُ كلامَ زوجِها من خلال إشارة العينِ خاصَّةً عند وجود الأطفال كما قال القطاميُّ:

يُسـارِقْنَ الكَلامَ إليَّ كـمَّـا ... حَسَسْنَ حِذَارَ مُرتَقِبٍ شَفُون[٣]

٢١- صفَح:

الصَّفحُ النَّظَرُ في كتاب أو حساب ليهذِّبَهُ، أو ليستكشفَ صحَّتَهُ وسَقَمَهُ[٤] وقد يتعدَّي النظرُ الكتابَ والحسابَ إلى أمورٍ معنويَّة، منها تَصَفَّحَ الأمرَ وصَفَحَهُ، وصَفَحَ القومَ إذا نظرَ إليهم طالبًا لإنسان، وَصَفَح وجوهَهم وتصفَّحها نظرها مُتَعرِّفًا لها. والعينُ تكتبُ لَفْظَةَ «الصفح» عن طريق فتحِ الجفون وإمعان النَّظَر في وجه الشيءِ وناحيته، للوقوف على خفايا الأمور؛ لأن كثرةَ حركةِ العين تُفْقِدُها التركيزَ.

(١) «خلق الإنسان» (٣٣).

(٢) «ديوان رؤبة» (ص١٧٨).

(٣) «ديوان القطامي» (١٨١).

(٤) «فقه اللغة» (٦٨).

قال ابنُ الأعرابي -موضِّحًا تعبيرَ صفحِ العينِ، وضوابطَها الأخرى كحركات الحواجب-:

صَفَحْنَا الحُمُولَ للسَّلاَمِ بنظرةٍ　　فَلَمْ يكُ إلا وَمْؤُها بالحَواجِبِ(١)

ولا أدلَّ على تعبيرِ العينِ بالصفحِ واللسانِ بالقولِ من قولهم: أبدى له صفحتَهُ: كاشفةً(٢) وكذا العينُ تكاشفُ الإنسانَ بإشارتها.

٢٢- ضيقُ العين:

يقابلُ انبساطَ العينِ نتيجةَ رضاها الذي تسطِّرُهُ «امتلاءَ العينِ»، انحسارٌ ترسمه بشكل ضيق والعين تضيق عندما ما يصيبها الوهن من كَثرة النظر وبذلك تخبر عن حالها بلسان شكلها ووضعها.

استعير ضيق العيون مجازًا ليكون به عن معنى «البخل»، وسرى حتى باتَ حقيقه(٣) من شواهده التي توضع المرادَ قولُ ابنِ النبيه:

يَعيدُ بطَرْفِهِ التركيِ عنّى　　صَدَقْتُم إن ضيقه العَيْنِ بُخْلُ(٤)

وعلَّةُ استعارة ضيْق العين للبُخْلِ نابعٌ من أصلِ اجتماعيٍّ. فالعربيُّ مشهورٌ بكرمه وبسَعَة عينيه، إن تَغزَّلَ ذكرَ العُيونَ النَّجْلَ والحُوْرَ الدُّعْجَ. أما الأعجميُّ وبخاصَّة التركيُّ فموصوفٌ بضيقِ العينين، فاستعارةُ اللفظ من باب المشابهة بين المقامين. والموازنةُ بين غزَلِ الشعراء بالعيون تُلقي الأضواءَ على حقيقة ألغباء ضيق العينِ، وكيفيَّة استخدامها. لقد أولعَ الشعراءُ المتقدِّمون بذكرِ العيونِ النَّجُلِ في

(١) «لسان العرب» (٢/ ٥١٥).
(٢) «أساس البلاغة» (٣٥٦).
(٣) الاسمُ إذا كَثُرَ استعمالُهُ مجازًا يصبحُ حقيقةً عُرْفيَّةً ينظر «الغيثُ المنسجمُ» (٢/ ٢٩).
(٤) ديوان الصبابة (٩٣).

غزَلهم، على شاكلة ما جاءَ في قولِ سيفِ الدين بن المُنْشدِّ:

إنْ أنْكَرتْ نَجْلُ العيونِ جراحَتي فَـدليلُ قَـتْلي أنَّهـا نجـلاءُ[١]

أما المتأخِّرون فإنَّهم تغزَّلوا بالعيونِ الضيِّقة، وهي عيونُ الأتراك، يَشْفَعُ ذلك ما نقلَهُ صلاحُ الدين الصَّفْديُّ:

أباديَةَ الأعـراب عنّي فـإنَّني بحـاضـرَةِ الأتَراك نيطَتْ عـلائقي

وأهْلَك يا نَجْـلا العُـيُـون فـإنني فُـتِنْتُ بهـذا المَنْظَرِ المُتَـضَـايِقِ[٢]

وبهذا أصبحت «ضيقُ العين» تؤدي معنى البُخْلِ[٣]، حملاً على صفة التُّرْك، وسَعَةُ العينِ تَنمُّ عن الكرَمِ قياسًا على صفة العربِ يَشْفَعُهُ قولُ ابنِ حجلةَ:

ضَيِّقُ العَيْنِ وهو من صِفَةِ البُخـ ـلِ فإنْ جادَ كَانَ ضِدَّ القياسِ[٤]

٢٣- الغَضُّ:

الغَضُّ كَسْرُ البَصَرِ أي خَفْضُهُ وكَفُّهُ» وقد أغْضى عن الشيء وغَضَّ طَرْفَهُ عنه وحَوَّل بصرَهُ وصرَفَهُ وقَصَرَهُ وكفَّهُ وردَّهُ أعرضَ عنه بطرْفه، ومال عنه بنظره[٥] قال الله -سبحانهُ وتعالى: ﴿**قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ**﴾ [النور: ٣٠] «نَقَلَ الشَّنْقيطيُّ عن الزمخشريِّ قولَهُ: مِنْ للتَّبْعيضِ والمرادُ غَضُّ البَصَرِ عمَّا يَحْرُمُ، والاقتصارُ به على ما يَحلُّ»[٦].

(١) الغيث المنسجم (٢/ ١٩).
(٢) المرجع السابق (٢/ ١٩).
(٣) وعلماءُ النفس يقولون: العيونُ الضيِّقَةُ يتصفُ صاحبُها بالذَّكاءِ والحِدَّة، والرقَّة قوَّة الملاحظة وتحكيم العقل!
(٤) «ديوان الصبابة» (٩٣).
(٥) «نجعة الرائد» (١/ ٢٩).
(٦) «أضواء البيان» (٦/ ٢١٠).

والغَضُّ تُسطِّرُهُ إشارةُ العينِ إما بانْسدال الجُفُون[1] عليها، أو بإعْراضِ الطَّرْف عنهُ.

وكلامُ العينِ يتطابقُ مع الفَمِ في مادَّة (غَضَّ) يؤازرُ ذلك قولُهُ -جلَّ وعلا-: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ [لقمان: ١٩] وفيه ساوى بين الصوت والنظرِ وكلاهما آلةُ تعبير ووسيلةُ كلام، حينَ أمر بتقصيرِ النظرِ في الآية الأولى وخَفْضِ الصوت في الثانيةِ بواسطة الفعل «غضَّ».

وتعودُ أسبابُ غَضِّ الطرف إلى مواقفَ اجتماعية تعبيريَّة، منها الفَرَحُ. ورَدَ في الحديث: «كان إذا فَرِحَ غضَّ طَرْفهُ»[2] أي كَسَرَهُ وأَطْرَقَ ولَم يفتحْ عينيه وإنما كان يفعلُ ذلك ليكونَ أبعدَ من الأشرِ والمَرَحِ ومنهُ ما جاء في قصيدة كعب بن زُهَيْر:

وما سَعَادُ غَدَاةَ البَيْنِ إذْ رَحَلُوا ... إلاَّ أغَنُّ غَضيضُ الطَّرف مكحولُ[3]

وغضيضٌ فعيلٌ بمعنى مفعول، أي بمعنى مغضوض، وذلك إنما يكونُ من الحياء والخَفَرِ. وتَحملُ إشارةُ غَضِّ الطرفِ معنى المكروه والخَوْف من رفعِ النَّظَرَ إلى ما لا يَحلُّ.

وما كان غَضُّ الطَّرْف منَّا سجيَّةً ... ولكنَّنا في مَذْرحجٍ غُرُبانُ[4]

٢٤- غَمَزَ(*)

تتكوَّنُ مفردةُ الغَمْز من إشارة العين أو الجَفْن أو الحاجب[5]، وقد تَحْدُثُ باليَد. وهي حَركةٌ تُشْبهُ النَّخْسَ في الشيء بشيء[6] ثم استُعيرَتْ إلى العين قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ [المطففين: ٣٠].

(١) قال ابنُ منظور: غَضَّ طرفَهُ إذا داني بين جفونه ونَظَرَ «لسان العرب» (٧/ ١٩٧).

(٢) (غريبٌ) قالَ الألباني في «الضعيفة» (٦٢٣٣) غريب ولم أقف على إسناده حتَّى الآنَ، وإنما أوردَهُ ابنُ الأثير في مادَّة غَضَضَ.

(٣) «ديوانُ كعب بنَ زُهَير» (٦٠).

(٤) «لسان العرب» (٧/ ١٩).

(*) علماءُ النفس يُحَذِّرُونَ من أصحاب العيون الغمَّازة لأنه يمتلكُهُ الخُبْثُ والأنانيَّةُ والتعالي.

(٥) «القاموس المحيط» (٢/ ١٨٥).

(٦) «معجم مقاييس اللغة» (٤/ ٣١٤).

وتحكي إشارةُ الغَمْزِ النَّقيصَةَ والمعايبَ قالوا: غَمَزَ إذا عابَ وذَكَرَ بغَير الجميل والمغامزُ المعايبُ[١] ومنه قيلَ ما في فلان غَميزةٌ أي نقيصةٌ يُشار بها إليه[٢] وعليه فإن الناظرَ في الغَمْزِ يطلبُ العيبَ للمنظور إليه ويسعى به شراً. قال الكميتُ:

ومَنْ يُطعِ النِّسَـاءَ يُلاقِ منْهَـا   إذَا أغْـمَـزْنَ فـيـه الأمَـوَرينا[٣]

وفَسَّرَ مقصدَهُ ابنُ مَنْظور بقوله: «الأمَوَرينا الدواهي، يقول: من يُطعِ النِّساءَ إذا عبْنَهُ وزَهدْنَ فيه يلاقِ الدواهي التي لا طاقةَ لَهُ بها»[٤].

٢٥- الفُتُور:

الفُتُورُ: النظرُ في سكون، يقالُ رجلٌ فاتر الطرف إذا كان ينظرُ في سكون[٥] وحقيقتُهُ انكسارُ الطرف وضعفُ الجفون. وهو عنوان الضَّعْف لا القوَّة على اختلاس النظَر بحدَّة وشدَّة وإشارتُها تصدرُ عن العاشق الذي يلاحقُ حبيبتَهُ بناظريه، أو مَن يراقبُ هدفًا بعينيه، بُغْيةَ الوقوف على حقيقته، ونتيجَةَ الملاحقة والمراقبة الدائبتين يلحقهُ النَّصَبُ والتعبُ رُويَ عن العرب قَولُهُم: «طرفٌ فاترٌ: فيه فتورٌ وسُجُوٌّ ليس بحادِّ النَظر، وأفْتَرَ الرجُلُ فهو مُفْترٌ إذا ضَعُفَتْ جفونُهُ فانكسرَ طَرْفُهُ»[٦].

٢٦- اللَّحْظ:

تبرزُ إشارةُ «اللحْظِ» حين ينظرُ الإنسانُ إلى الآخرِ من جانب الأُذُن[٧] قال ابنُ

(١) «المرجع السابق» (٤/ ٣١٤).
(٢) «مفردات الراغب» (٣٦٥).
(٣) «لغة العيون» (٨٦).
(٤) «لسان العرب» (٥/ ٣٨٩).
(٥) «نجعة الرائد» (١/ ٢٧).
(٦) «لسان العرب» (٥/ ٤٣-٤٤).
(٧) فقه اللغه (٦٨).

الأثير: هو النظَرُ بشقِّ العين الذي يلي الصَّدْغَ(١) وتدلُّ «اللحْظُ» على الغَضَب(٢) واللحظُ أشدُّ التفاقًا من الشَّزْر. قال الأزهريُّ: «اللحظُ هو أن ينظرَ الرجلُ بلحاظ عينيه إلى الشيء شَزْرًا، وهو شقُّ العين الذي يلي الصدغ»(٣) قلت: إذا رأيتَ اللحْظَ من رئيسكَ في العملِ أو والديك أو مُحبِّيك ففتش في سجلِّك وهل هناك ما يؤخَذُ عليك فإن أعياكْ فقد يكونُ بفعلِ واشٍ فلابُدَّ لك من المصارحَة بأدب ولباقة كأن تقول أخَي هل وجَدْتَ عليَّ في نفسكَ؟ قد أكونُ مخطئًا في حقِّكَ! وهَلُمَّ جرًّا وكثيرٌ من الناس يَرَوْنَ اللحاظَ من أحبابهم صواعقَ حين.

قال ابن المعتزِّ -داعيًا أن تَبرأ عينُه من غضبه الذي يفضَحُهُ لحظُهُ:

كَذَبْتَ يا من لحَاني في مَحَبَّتِه ... ما صُورَةُ البَدْرِ إلا دون صُورَتِه
يَارَبِّ إنْ لَمْ يكن في وصله طَمَعٌ ... ولَمْ يكُنْ فَرجٌ مِنْ طُول جَفْوته
فاشْفِ السَّقَامَ الذي في لحظِ مُقْلته ... واسْتُر ملامةَ خَدَّيْه بلحيته(٤)

٢٧- اللَّمْحُ:

اللمحُ النظرُ بعَجَلَة(٥) كأن الناظرَ يفتحُ عينيه إلى الشيء، يَخْتَلِسُ النظرَ ثم يُطْبقُها ويميلُ بوجهِهِ عنه بسرعةٍ كالبرقِ، حتَّى لا يراه أحَدٌ.

قال الزمخشريُّ: رأيتُهُ لمحةَ البَرْقِ، ولمحتُهُ بَبَصَري: اختلستُ النظرَ إليه، وهو أسرعُ من لَمحِ البصرِ(٦).

---

(١) «النهاية في غريب الحديث» (٤/ ٢٣٧).
(٢) «نجعة الرائد» (١/ ٢٧).
(٣) «لسان العرب» (٧/ ٤٥٨).
(٤) «زيدان ابن المعتز» (١٣٧).
(٥) «فقه اللغة» (٦٨).
(٦) أساس البلاغة، (٥٧٢).

قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ [القمر: ٥٠]، وهي تُؤَدِّي المعنى الممنوعَ؛ لأن الاختلاسَ نوعٌ من السرقَة، والسرقَةُ من الممنوعات، يبرزُ اللمحُ في النظرِ إلى العوراتِ، أو إلى ما هو عليه من المُحَرَّمات.

٢٨- نَفَضَ:

إذا نظرَ إلى جميعِ ما في المكانِ حتَّى يَعْرِفَهُ(١)، مع شيءٍ من الحَذَرِ والحيطَة.

قال زُهيرٌ يصفُ بقَرةً فقدتْ ولَدَها، فأخذتْ تنظرُهُ محتاطةً خَشْيةَ أن ترى ما تكْرَهُ:

وتَنْفُضُ عَنْهَا غَيْبَ كُلِّ خَمِيلةٍ ... وتَخْشَى رُمَاةَ الغَوْثِ من كُلِّ مَرْصَدِ(٢)

و«نَفَضَ» حركةُ العينِ تؤدي معنى المهابة، وردَ استعمالهم: «فلانٌ يستنفضُ طَرْفُهُ القومَ أي يُرعدُهم لهيبته»(٣) وإشارة «نَفَضَ» بما تحملُ من معاني الهيبةِ والرعَدة تصدرُ عن الملوكِ، وذوي النفوذِ والشأنِ.

قال العجير السلولي:

إلى ملكٍ يَسْتَنْفِضُ القَوْمَ طَرْفُهُ ... لَهُ فَوْقَ أعْوَادِ السَّرِيرِ زَئِيرُ(٤)

وهو يُتْبِعُ نظرَهُ بصرخةِ الزَّئيرِ من فوقِ سريرِ العرشِ ليزيدَهم مهابةً، يساعدُ الصوتُ العينَ في كلامِها، وتبليغِ مرامِها.



(١) «فقه اللغة» (٦٨)، والقاموس المحيط» (٢/ ٣٤٦).

(٢) «ديوان زهير» (شرح تعلب) (٢٢٨).

(٣) «أساس البلاغة» (٦٤٨).

(٤) «لسان العرب» (٧/ ٢٤١).

فِراسةُ العيونِ في العلمِ الحديثِ



ما تقدَّمَ من لغة العيون عند العرب مع لمع مُتَمَّم مما توصَّلَ إليه العلمُ وسأذكرُ هنا بعضَ ما ذكرَهُ العلمُ الحديثُ ولا سيَّما علمُ النفسِ.

أشكالُ العيونِ ومدلولاتُها.

١- العيون النَّاعِسَةُ

شَكْلُها: حينما تأخُذُ العينُ هذا الشَّكْلَ فإنها تبدو وكأنها تريدُ النَّومَ فهي ناعسةٌ والحقيقةُ غيرُ ذلك؛ لأنها حالةٌ من لغة العيونِ المعبِّرة عن الاستسلامِ والرضوخِ للأمرِ الواقعِ أو الرضى والخجلِ (فهي عين خجلى) لا خُبْثَ فيها ولا دَهاءَ ولا غباءَ كذلك فهي عيونُ الطيبين الذين يفتقدون الكياسَةَ.

تدلُّ: على اللامبالاة والسكون السلبيِّ وقبول الأمرِ الواقعِ بلا نقاشٍ أو جدال. وحينما تبدو العينُ ناعسةً فاعلمْ أَن صاحبَها يُسْلِمُ لك القيادةَ ويَثقُ فيك تمامًا ولكن أحذرْ خيانَتَهُ فإنه حليمٌ إذا غَضبَ آنذاك (تحتَ السَّواهي دواهي) فلا يعني اشعارُك بالاستسلامِ والرضا والثِّقَة والقبولِ أن تستغلَّ ذلك في الشرِّ، قد يسمحُ لك ولكنَّه يُنتقمُ ما أُتيحتْ له فرصَةُ الانتقامِ.

٢- العُيونُ المخَدَّرَةُ

شكلُها هي عيونٌ تائهةٌ حزينةٌ ترتسمُ عليها علاماتُ الأرقِ والمرضِ يتصنَّعُ صاحبُها الطيبَةَ وحبَّ السلامة والهدوء.

تدُلُّ: على أن صاحبَها هزيلٌ يُهزَمُ بلا مقاومة؛ لأنه سلبيٌّ ضعيفٌ الإيمان شجاعٌ في اقتراف المعاصي، لا يُعْتَمَدُ عليه مطلقًا؛ لأنَّه يضرُّ أكثرَ مما ينفَعُ، حتَّى أنه يَضُمُّ

نفسَهُ أنجحُ شيءٍ يقدرُ عليه الإصلاحُ بين الناسِ بكلامٍ يقطُرُ عسلاً، والمسكنَةُ وجَبْرُ الخاطرِ بين المتخاصمين ولكنَّه إذا خاصم فَجَرَ.

٣- العيونُ الثَّعلبيَّةُ

شكلُها: دهادُ ومكرٌ وتربصٌ وانكسارُ الجفنِ الأعلى، وتحديقٌ بالحدقَة مركَّزٌ وكأنها عين صَقْرٍ يُوشِكُ أن يَنْقَضَّ على فريسَته، مع مسحَة لؤمٍ واضحَة على عمومِ العينِ.

تدُلُّ: على ذكاء ممزوج بدهاء وصاحبُها شعلةُ نشاط ويُرْكَنُ إليه في الأعمال الجسيمة والخطيرةِ والتي تتطلبُ حُسنَ تصرُّف وتذليلَ عقبات وهذا الصِّنْفُ من الناسِ ويكونُ كالتاجرِ لا يعرفُ المجالات ولا يصاحَبُ ولكنَّهُ يُتْقنُ عملهُ، وهو شخصٌ جامدٌ غيرُ مَرِحٍ، وكذا النساءُ تكرهُهُ؛ لأنَّهُ ثقيلُ الظلِّ لئيمٌ.

ولذا ينجحُ صاحبُها في الأعمالِ العسكريةِ والأمنيةِ فقط، أما غيرُ ذلك فتارةً وتارةً.

٤- العيونُ الغائرةُ

شكلُها: دفينةٌ أسفَلَ الجبهة كأنها مختبئةٌ غائرةٌ كأنها جُرْذٌ في جُحرِه يتربَّصُ، تحيطُها هالةٌ قاتمةٌ تنظرُ بترقُّبٍ وحدَّةٍ غامضة.

تُدُلُّ: على حقد دفين وحسد لئيم وإن تظاهرتْ باللُّطف والبسمَة الصَّفراء؛ فإنها تطفحُ حولَها ظلماتٌ تُقَرِّبُ عمَّا في القلب من سواد وبُغْض لمن تنظرُ إليه وصاحبُ هذه العيونِ أحَدُ رجلين إما مظلومٌ مغلوبٌ على أمرِه لكنه يتحيَّنُ لحظةَ الانتقام.

وأما حقودٌ معقَّدٌ نفسيًا غلبتْ عليه السَّوداءُ وداخلُهُ مثقَلٌ بالهمِّ والغَمِّ. فاحذرْهُ وحاولْ أن تكسَبَهُ بنُصْرَته إن كان مظلومًا وتُطَيِّبَ خاطرَهُ أو تتجنَّبَ معاملتَهُ؛ لأنَهُ يشعرُ بأنه مهضومُ الحقِّ فلابُدَّ من إدراك ثَأْره.

٥- العُيونُ النَّمِرِيَّةُ (الصَّارمةُ)

شكلُها: بيضاويٌّ لامعٌ ثابتٌ في نظرته كالنَّمر المتربِّص لا بَسْمةَ فيها ولا حُزْنَ، بل الصرامةُ الجديةُ والتَّربُّصُ وعدمُ الانكسار والثِّقَةُ القويَّةُ بالنفس.

تُدُلُّ: على الثبات على المبدأ والجدية في العمل والطاعة العمياء في تنفيذ الأوامر مع الدقَّة وعدم المجاملة وهذه النظرةُ تدلُّ على الموقف الحازم الذي لا رجْعَةَ فيه، مع حدوث هذه النَّظرة في قيام مشكلة خاصة لابُدَّ وأن يُعَامَلَ صاحبُها بحَزْمٍ للبتِّ في المشكلة وبلا هوادة؛ لأنَّهُ عنيدٌ ومتكبِّرٌ فلابُدَّ من كَسْرِ كبريائه بالحُجَّة والبُرهان مع عَدَمِ ظُلْمه، لأنهُ لو ظُلِمَ سيَغْدُرُ فالحَسْمُ بالحُسْنى وإلى الحُسْنَى هو علاجُهُ.

٦- العيُونُ الجريئَةُ

شكلُها: متَّسعَةُ الحدقَة ثابتةُ النَّظْرة قويَّةٌ جريئةٌ تُشْعِرُكَ من أول وهلة بأن صاحبَها شجاعٌ واثقٌ من نفسه، وقلَّما يَغْمضُ صاحبُها عينيه أو ترتعشان أثناءَ الكَلام.

تُدْلُّ: على الانطلاق والتحرُّر والشجاعة مع طيبة القلب وإن كان صاحبُها يُحبُّ المزاحَ، ولكنه سليمُ الطَّوية نقيُّ النِّيَّة يُخلصُ جداً لمن يحبُّهُ ويقسو جدًا على من يُعاديه لا يعرفُ الوسطيَّةَ، كلُّ شيء لديه إما أسودٌ أو أبيضٌ رجلٌ (دغري)(١) كما تقولُ العامةُ.

وصاحبةُ العيون الجريئة امرأةٌ لا تُحْتَمَلُ لجُرأتها وعدم حيائها وإخباتها قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

٧- العيُونُ الطيبةُ

شكلُها: هي أجملُ وأريحُ العُيون؛ لأنَّ فيها البراءةَ تنطقُ بالحُسْن والصَّفاء والنَّقاء والوفاء.

(١) دُغري: هو الذي في خلق دَغَرٌ أي تخلفُ من العين للخليل (٢/ ٢٧٧). والعامةَ تستخدمُها بمعنى: الرجل الصريح الذي لا يعرف المداهنة والمراءاة والتردُّد.

تُدُلُّ: على طيبة قلب صاحبها وثقته وحُسن ظنِّه ونَقَاء سَريرته وكرمه المعهود ولكنْ يا للأسفْ(١) يَتْعَبون في كلِّ أحوالهم وأعمالهم؛ لأَنَّهم يَثقون في كلِّ الناس ولا يعرفون كيف يعيشون بين الذِّئاب وهم حكماءُ عُقلاءُ يُحبُّون الهدوءَ وينشدون الكمالَ في كلِّ شيءٍ ويحبُّون السلامَ ويكرهون العُدْوانَ ولكنْ لا يقبلون الاعتداءَ عليهم بل يَقْتَصُّون من المعتدي ولهم نظرةٌ ثاقبةٌ مع أنهم يثقون فيمَنْ لا يستحقُّ، ولهم مشاعرُ دافئةٌ ويَحُسُّون بقلوبهم لكنَّ غَلَبَةَ الطِّيبة تجعلُهم يُسامحون ويُحْسنون الظنَّ يدخلون القلوبَ بلا استئذانٍ ونادرًا ما يَخْرُجون! وهم مع ذلك سعداءُ ولو في أحلَك المحَن!

٨- العيُونُ الضاحكةُ

شكلُها: مبتسمةٌ ضحوكةٌ جميلةٌ كأنَّها عيونُ طفلٍ صغيرٍ تَتَّسمُ بالبَريق والبراءَة، والنَّظَرُ إليها وتأمَّلُ لغتَها يُعطي الشعورَ بالراحة والاطمئنان والثِّقة.

تُدُلُّ: على نقاء السَّريرَة والمحبة والقَبول وطيبة القلب، ولكنْ ننصَحُ صاحبَها ألاَّ يضحَك أمامَ النِّساءَ لأن هذا سيجلب عليه سوءَ الظنِّ ولا ننصحُ -أيضًا- أمامَ اللئام لأن ذلك سببٌ للتجرُّؤ عليه والعيونُ الضاحكةُ صاحبُها قليلُ الهمِّ سعيدُ الحال يتمتَّعُ بصحَّةٍ جيدةٍ وعافيةٍ سديدةٍ وصفاء سَريرة، ولكنَّهُ مُرْهَنُ الحسِّ يُؤْثِرُ السلامَةَ على التحدياتِ الفارغَةِ مع أنَّه شجاعٌ جيدًا، ولكنَّهُ حكيمٌ لا يُحبُّ العدوانَ محبوبٌ من الناس.

٩- العيونُ الصَّفراءُ

شكلُها: تُشْعرُكَ فَوْرَ ما تراها بانْقباضٍ عجيب، وحَذَرٍ من التعامل مع صاحبها مع أنها ضيِّقَةٌ باهتةٌ ممزوجةٌ بصُفْرَةٍ وغشاوَةٍ رماديةٍ مرتجَّةٍ في النظرات محيِّرةٍ غريبة.

(١) يا للأسَف خلافًا لما اعتادَ عليه بعضُ الكُتَّاب من كتابتها هكذا (للأسف) إذ لا يجوزُ حذفُ الياء في هذا الموضعِ وفي التَّنزيل: «يا أسفى على يوسُفَ».

تُدلُّ: على أن صاحبَها مريضٌ بمرضٍ كبدي أو بالمَرارة أو في العين نفسها، وإلا فصاحبُها بما اكتسبتْ من علامات وملامحَ إنسان حقود حسود لئيم، ولذا يقولُ الناسُ عن الإنسان الذي لا يسامحُ ولا يُفْسِحُ طريقًا للتَّفاهُمِ ولديْه خصومَةٌ وغلٌّ هذا إنسانٌ أصفرُ (صفراوْيٌّ) فالسلامةُ في البعد عنهُ.

١٠- العيُونُ الشِّريرةُ

شكلُها: جاحظةٌ غيرُ مستقرَّة، ترمي بشرَرِ الشَّرِّ تعلوها مسحةُ الكِبْرِ والتعالي ومن الوَهلة الأولى حينما تنظرُ إليها تشعرُ أنَّ صاحبَها مجرمٌ وخائنٌ.

تُدلُّ: على عُقدة النَّقص التي تختلجُ بين أضْلُعه كإنسان مُعَقَّد حقود متكبِّر، وغالبًا ما يكونُ مجرمًا ويحاولُ إخفاءَ إجرامه بالتَّظاهُر بأنه متمكِّنٌ وصادقٌ ولكنَّ لغةَ العيون شاهدةٌ لا تعرفُ الكذبَ وليس لها إليه من سبيل فتفضحُهُ عيونُهُ فتظهرُ كتكْشيرة الكلب المسعور وهذه النظرةُ إشارةٌ حمراءُ لتحذرَ منْ صاحبها لتعلمَ بأنهُ يكرهُكَ متى فطرَ إليك بهذه اللغة فهو ضعيفٌ الإيمان مظلمُ القلبِ لا يرحمُ ولا يؤتَمَنُ على شيء.

١١- العيُونُ المنكسرةُ

شكلُها: منكَّسَةٌ مُغْمَضَةٌ غالبًا عليها مسحةُ حزنٍ وندمٍ، صاحبُها مهمومٌ في الغالب قلقٌ منكسرُ الخاطرِ.

تُدلُّ: على مكبوتات النفس إما نتاجَ حرمان أو تأنيب ضمير ولَوْعَة بالنفس وندامة على فَقْد عزيز أو شيء غال وهذه النظرةُ لا تقاومُ ولا ترفعُ جفنًا أو تُثبتُ نظرةً في عين من يعرفُ حقيقتَها أو يعرفُها؟ لأن الإحساسَ بالذنب يكسرُ العينَ وكذلك لوعةُ الحُزْن للحرمان.

فَيَجْدُرُ بنا أن نرفقَ بصاحبِها ونعاملَهُ بحكمةٍ وعدمِ إذلالٍ وتعريضِه عما حُرِمَ منه بالسَّلوى والمواساة.

١٢- العُيونُ البريئةُ

شكلُها: ثباتُ النظرة مع صفاء الحَدَقَة وابتسامة المنظَرِ مع البراءَةِ المتمثِّلَة في الشكلِ العامِّ مع الشعورِ بمحبَّةِ صاحبِها والاطمئنان إليه.

تُدُلُ: على طيبة قلبِ صاحبِها ونقاءِ سريرتِه، ولكنْ تعتريه سذاجَةٌ أحيانًا مما يُسَهِّلُ خداعَهُ.

وهنا تنبيهُ مهمٌّ وهو أن ناسًا يَتَقَمَّصُون البراءةَ بتقليد أصحاب العيون البريئة لكنْ سَرعانَ ما ينكشفُ البُهْرُجُ ويظهرُ الأصيلُ من المُقَلَّد؛ لأن العيونَ البريئةَ في شكلها الرائعِ الوديعِ الهادىء، وأصحابُ هذه العيون رجالُ حُكماءُ لكنَّهم كما يُقالُ: «يحبون بإخلاصٍ ويكرهون بلا عودة»؛ لأنهم يحبون العدلَ والحَسْمَ والحَزْمَ ويكرهون الظلمَ والحِقدَ فهم سعداءُ بأنفسِهم ويَسْعَدُ بهم مَنْ حولَهم!

١٣- العُيون الحنونَةُ

شكلُها: كأنها عيونُ أُمٍّ رءومٍ حنونٍ على طفلها فيها مسحةُ الشَّفَقَة والرحمة ورقَّة الإحساسِ، عليها بريقٌ رقيقٌ فيه شَفافيَّةٌ ورَونَقٌ جميلٌ تمتزجُ في حناياها رقةُ الصِّدق والطيبة والوفاء والمحبَّة.

تُدُلُّ: على الصدق والإخلاصِ والوفاء والحبِّ الصافي في الله ولله، بل الحرصُ والإيثارُ والتضحيةُ وهذه لغةٌ صامتةٌ عما يتربَّعُ على عرش القلبَ من محبةٍ وإخلاصٍ، وهذه النظرةُ تنبعثُ من عيون الأُمَّهات والأطفال والأزواجِ المخلصين أكثرَ من غيرِهم، وهي لغةٌ للعيونِ تُطَمْئِنُ القلبَ وتُفْرِحُ النفسَ وتزرعُ الثقةَ والأمل

الجميلَ، وصاحبُ هذه العيون رجلٌ طيِّبٌ نقيٌّ، صحبتُهُ سلامةٌ والقربُ منه غنيمةٌ لا يعرفُ اللؤمَ والخيانةَ بل لغةُ العيون لديه تكشفُ عمَّا في أعماقِ قلبِه من نُبْلٍ وسلامة نيَّةٍ ونقاء طويَّةٍ وعمومًا هي تدلُّ على شخصيةٍ مثاليةٍ.

١٤- العيونُ البَلْهاءُ

شكلُها: فيها جحوظٌ خفيفٌ ترتسمُ فيه علاماتُ الحَيْرَة والبلادَة مع ابتسامة بَلْهاءَ زِدْ على ذلك تَحرُّكَ الجفونِ بارتعاشة مرتجفة وتَحَفُّزٍ. لغيرِ سببٍ ظاهرٍ.

تُدُلُّ: على (غُلْب) صاحبها وضَعْفه وبَلادته مع مكرٍ بلا بصيرة وتقلُّب وحَيرْة، وينبغي لمن يعاملُهُ أَن يترفَّقَ به ويُحْسِنَ إليه لأن صاحبَ هذه العيونَ كما تقولُ العامَّةُ (على نيته).

فهو يحبُّ من يحبُّهُ ويكرهُ من يكرهُهُ بلا وسطيَّةٍ ولا نظرٍ في العواقبِ!

١٥- العيُونُ الجاحظَةُ

شكلُها: حينما تجحَظُ العيونُ فإنها تعبِّرُ عن ثورة أو خوف، أو إعجاب... فهذا الجحوظُ تعبيرٌ عن مشاهدة، أو سماع شيءٍ مثيرٍ حزنًا أو فَرحًا ولكُلٍّ مَسحتُهُ الواضحةُ للمُشاهد والمتأمِّل، والجحوظُ يَتمُّ بتباعُدِ الجَفْنين انفتاحًا لأكبرِ حيِّزٍ للعينِ مع بروزٍ شكليٍّ للعينِ معبِّرًا عما يَجيشُ بالنفسِ من مشاعرَ وأحاسيسَ.

تُدُلُّ: على أن ذلك الشخصَ الذي تُجحُظ عيناه مُفْرطُ الحساسيَّة تجاهَ ما يراهُ، ولا يجدُ وسيلةً للتعبير إلا عينيه فهو طَيِّبٌ لكنْ يفتقدُ للتحفُّظ وكأنَّهُ في ذلك الموقف يكشفُ كُلَّ ما لديه بلا حَذَرٍ، وهذا يُعتبرُ دليلاً على عدم خبثه ولؤمه، وهذا الجحوظُ يؤكِّدُ لك أنه لا يصلُحُ للمَهامِّ الصعبَة ذات الطابَع السِّرِّيِّ... ومَع ذلك فهو مخلصٌ لك لا يُضمرُ تجاهَك أي شرٍّ أو حتَّى أيَّ شيءٍ مع أنه متمرِّدٌ، وقد يعاملُك بمعاملتك خيرًا بخيرٍ وشرًا بشَرٍّ!

فِراسةُ الوَجْه

أقسامُ الوَجْه

يُقَسِّمُ أهلُ العلمِ بالفِراسةِ الوَجْهَ إلى ثلاثة أقسامٍ

١ - المنطقةُ العليا: وتمتدُّ من قمة الرأسِ إلى الحواجب.

٢ - المنطقةُ الوسطى: وتمتدُّ من الحواجبِ إلى الشِّفة العليا.

٣ - المنطقةُ السفلى: وتمتدُّ من الشفة العليا إلى أسفلِ الذَّقن.

وخَلَصُوا إلى أنَّهُ متى قامَ المتفرِّسُ بتحديدِ المنطقةِ الأكبرِ أو الأكثرِ حجمًا فقد استطاعَ أن يقرأَ العنوانَ الرئيسيَّ للشخصِ.

وذلك كالأتي:

١ - المنطقةُ العليا الأغلبُ: سيمَّا إذا كانت الجبهةُ طويلةً تدلُّ على أن الشخصَ ينقادُ للأفكار والتفكير بطبيعته ويلعبُ التفكيرُ دورًا هامًا في إصداره الحكمَ على الأشياء أو إصداره للقرارات ويكونُ دورُ المشاعرِ أقلَّ في هذه العملية.

٢ - المنطقة الوسطى الأغلبُ: تدلُّ على أن الشخصَ يتحرَّكُ ويَستجيبُ وفْقَ مشاعره، وأحاسيسه، ولا يكونُ تفكيرُهُ وقراراتُهُ ألا بعدَ أن يُحسَّ بالشيء ويَشْعُرَ به.

٣ - المنطقةُ السُّفلى الأغلبُ: تدلُّ على أنَّ الشَّخصَ يرى الحياةَ بطبيعتها الماديَّة بعيدًا عن المشاعرِ والأحاسيسِ غالبًا[١] ويغلبُ عليه التوجُّهُ للأنشطة المرتبطة بالجسمِ كالرياضة والنشاطِ والانجذاب إلى كلِّ ما هو طبيعيٌّ[٢].

---

(١) لا يدلُّ ذلك على أن الشخصَ لا يفكرُ ولا يَحُسُّ ولكنْ بدرجة أقلَّ من السابق إذ ليس معنى غلبة منطقة على أخرى أن الشخصَ يتمتَّعُ بصفات المنطقة، ويفتقدُ للصفات الأخرى كَلا بل يدلُّ على غلبة هذه الصفاتَ.

(٢) متى وجدتَ شخصًا لا يوجدُ عنده أيُّ منطقة غالبة من المناطقِ الثلاث فاحْكُمْ بتوازُنَ تلكَ الصفاتَ!

● دلالةُ شكلِ الوجهِ

١- الوجهُ المربَّعُ

يدلُّ على أن الشخصَ عنيدٌ ومشاكسٌ لا يُحبُّ النقاشَ والتفاهُمَ ولا يُجْدي ذلك معه غالبًا يميلُ للعنف في سبيلِ تحقيقِ مأرَبٍ ذاتي أو تحقيقِ هدفٍ خاصٍّ كما يدلُّ على حبِّ الأنشطة الجسميَّة والقدرة على القيادة.

٢- الوَجْهُ المستطيلُ

يدلُّ على أن الشخصَ نشيطٌ فكريًا وعقليًا وبدنيًا ويُسمَّى هذا الوَجهُ عند بعض الباحثين بوجه «المدير»؛ لأن صاحبَهُ يفكرُ قبل أن يُصْدرَ قرارَهُ ويُسَمِّيه الصينيون «وَجْهَ الرئيس».

٣- الوجه الدائريُّ

يدلُّ على أن الشخصَ ساذجٌ ولَعُوبٌ ولديه طبعٌ طفوليٌّ، واجتماعيٌّ يتمتَّعُ بمهارات التواُصلِ ويَسعى لأن يكونَ في المُقَدَّمَة.

٤- الوجهُ البيضاويُّ (أي شكلُ البيضَةَ)

يدلُّ على أن الشخصَ يملكُ قوَّةً عقليَّةً، ونشاطًا فكريًا، ذا مكانة مرموقة وانجازات متميزَة وكلما كان الجزءُ السفليُّ من الوجه جهَةَ الفكِّ كبيرًا دلَّ على همَّةٍ وإقدامٍ ومُثابرة وقدرة على التعاملِ مع الآخرين.

٥- الوَجْهُ الدائريُّ البيضاويُّ

يكونُ الجزءُ العُلويُّ من الوجه جِهَةَ الجَبْهَة عريضًا وبيضاويًا (شكل البيضة) والجزءُ السفليُّ دائريًا ضيِّقًا.

يُدُلُّ: على أن الشخصَ مُنَظَّمُ الأفكارِ سريعُ الفَهْمِ صائبُ التفكيرِ يتخذُ قراراته بتَرَوٍّ وتأملٍ يصلُحُ للإدارَةِ والمعاملاتِ التجارية.

٦- الوَجْهُ المثَلّثُ:

يكونُ رأسُ المثلَّث لأسفلِ، ويُسَّمى بوَجْه «العالم»؛ لأن صاحبَ هذا الوجه يفكِّرُ أين يضعُ قومَهُ في كُلِّ خطوةٍ يخطوها حكيمًا في تَصَرُّفاته.

● دلالةُ عَرْضِ الوَجْهِ

١- الوجهُ الواسعُ العريضُ

يُدُلُّ على تقلُّبِ المَزاجِ بشكلٍ كبيرٍ لكنَّ صاحبَهُ شخصٌ يحبُّ السلامَ.

٢- الوجهُ النحيفُ غيرُ العريضِ

يَدُلُّ: على استقلالِ التفكيرِ والعملِ وإخلاصٍ في الغالبِ.

٣- الوجهُ المُربَّعُ أو الحديديُّ

(عَرْضُ الفَكِّ يوازي عَرْضَ الوجنتين) يُدُلُّ: على شخصيةٍ قويةٍ وقياديةٍ، وإصرارٍ في الوصولِ إلى الغايَةِ مع حبِّ النظامِ وصاحبُها يجمعُ بينَ الشدةِ واللِّيْنِ في وقتٍ معًا إلى حبِّ الناسِ لَهُ حديديٌّ صُلبٌ في قراراتِه قويُّ الإقناعِ.

٤- الوَجْهُ الرَّفيعُ

صفاتُهُ: نحيفٌ غائرُ الخَدَّينِ حادُّ العينين

وهذا الوجهُ يُطْعَنُ عليه أهلُ العلمِ بالفراسةِ لقبَ (الوَجْه المَلَكيّ) وغالبًا ما يكونُ أصحابُ هذا الوجه من الملوكِ والمسئولين.

يُدُلُّ: على حسٍّ مُرْهَفٍ ومثاليةٍ متميزةٍ، واستقلاليةٍ فذَّةٍ يشعرُ صاحبُهُ بالإحباطِ

إذا جاءت الأمورُ خلافَ ما يريدُ ويَهُمُّهُ أن يكونَ في المقَدمَة لا يستسلمُ للفَشَلِ قويُّ الثِّقَة بنفسه.

٥- الوجهُ البيضاويُّ

عريضُ الوسَطِ، والخدَّين ضيِّقُ الذَّقْنِ بالنسبةِ للجَبْهَة (يأخذُ شكلَ الماسِ أو قريبًا منه).

يتميزُ هذا الوجهُ بالجمالِ ويعكسُ السِّحْرَ والفتنةَ

يُدُلُّ: على جادَّة في العملِ وصلابة في الموقف ودفْء مشاعر، ثقةٌ قويةٌ ومفرطَةٌ في الآخرين لا تدومُ علاقَةٌ بهم يميلُ إلى العزلَةِ وأهلُ العلمِ بالفراسةِ يسمُّون أصحابُ هذا الوجه صانعي أنفسهم».

٦- الوجهُ المستديرُ (القمريُّ)

كثيرًا ما يُسمَعُ عن تشبيهات لطيفة لأصحابِ الوجوهِ الجميلة «وجهُك كالقمرِ» لاستدارته وجماله. والمعروفُ لا يُعَرَّفُ!

يُدُلُّ: على النجاحِ في الأعمالِ، التَّأقْلُمِ مع ظروفِ الحياة وعقلانيةٍ واضحة للأمورِ وعَصبيةٍ شديدةِ المَيْلِ للسُّمنة.



فِراسةُ الأنفِ

ذهبَ أهلُ العلمِ بالفراسةِ إلى أنَّ الأنفَ تختلفُ من شخصٍ لآخرَ ومن أسرةٍ إلى أسرةٍ وأن كُلَّ بلدٍ تتميَّزُ بأشكالٍ وصورٍ معينةٍ للأنوفِ وكلَّ حضارةٍ لها أنفٌ تميِّزُها ومن ذلك :

١- الأنفُ الرومانيَّةُ:

تتميَّزُ باستواءِ عَظْمَةِ الأنَفِ فهي أنفُ الملوكِ والأمراءِ، وأصحابِ المناصبِ العاليةِ والقُوَّادِ العظامِ.

وتُدلُّ: على القُوَّةِ.

٢- الأنف اليونانيَّةُ:

تتميَّزُ بأنها مستويةٌ تكادُ توازي الجَبْنَ

وتُدُلُّ: على الذَّوْقِ الرفيعِ وحبِّ الأدبِ، والمرأةُ التي تحملُ هذه الأنفَ فيها دلالةٌ على حبِّها لكلِّ ما تراه جميلاً من الثيابِ والمجوهراتِ والرفاهيةِ في كلِّ شيءٍ.

٣- الأنفُ الشاميَّةُ

تتميَّزُ بارتفاعِ القَصَبَةِ عند المُنْتَصَفِ ويظهرُ هذا النوعُ في بلادِ الشامِ ومصرَ وشمالِ أفريقيا، وأصحابُ هذهِ الأنوفِ دائمًا ما يَشْتهرون بالتجارةِ لذلك سُمِّيت بالأنفِ التجاريَّةِ!

وتُدُلُّ: على حُبِّ التجارةِ وركوبِ الأهوالِ، وأهلُ العلمِ بالفراسةِ يقولون إنه متى زادَ التَحدُّبُ فإن ذلك يدلُّ على أن صاحبَها يميلُ إلى الحسدِ والحقدِ على الآخرين واللهُ أعلمُ.

٤- الأنفُ الفَطْساءُ:

تتميَّزُ بأنها تميلُ إلى الداخلِ فيُخَيَّلُ لك أنها مكشوطَةٌ وهذا النوعُ منتشرٌ في السُّودان وجنوب أفريقيا .

وتُدُلُّ: على الضَّعْف والهَوان، والتخلُّف، والهَمْهَمَة وكَثْرَة الحديث في أشياءَ فارغة وميلٍ إلى اللَّهْو واللَّعب .

٥- الأنفُ البارزة:

تتميَّزُ بالبروزِ عن بقيةِ الوَجْه .

وتَدُلُّ: على القُوَّة والميلِ إلى الدفاعِ عن النفسِ، الأهلِ، الوَطَنِ، ويتَّصفُ صاحبُها بالشجاعَة وقوَّة البنيَة .



فِراسةُ الفَمِ

الفَمُ المتَّسعُ:

يُدُلُّ: على القوةِ والثباتِ وإذا زادَتْ سَعَتُهُ عن المألوفِ دلَّ على أن صاحبَهُ سريعُ الغضبِ.

الفَمُ الصغيرُ

يُدُلُّ على كثرةِ التفكيرِ وأن صاحبَهُ يتحلَّى بالعبرِ والنَّظَرِ في العواقبِ.

• صفاتٌ تدلُّ على الأفواهِ

هناك صفاتٌ تدلُّ عليها الأفواهِ ذكرَها أهلُ العلمِ بالفِراسةِ فمنها:

١- الكرمُ وحبُّ الآخرين

هذه الشفاه يكونُ جزْؤها الأحمرُ غليظًا وبارزًا ومشدودًا غير مُرْتَخٍ.

٢- الثَّباتُ

الشفاةُ العليا مستقيمةٌ وخاليةٌ من التعارجِ، مع تَحَدُّب شديدٍ ومتى زادَ التَّحَدُّبُ زيادةً عن المألوفِ كان صاحبُهُ صَعْبَ التوجيهِ يقودُ ولا يقُادُ.

٣- دفْءُ المشاعرِ:

هذه الشفاةُ دقيقةٌ لا متسَّعَةٌ ولا ضيِّقَةٌ شديدةُ الحُمْرةِ.

٤- حُسْنُ الأخلاقِ:

هذه الشفاةُ شديدة الحُمْرَةِ شديدةُ البُرُوزِ

٥- الفرحُ والسرورُ

هذه الشفاةُ مائلةٌ إلى التَّجَعُّدِ وغيرُ مُنبَسطَةٍ.

٦- الإقدامُ

هذه الشفاةُ غائرةٌ في الوسَطِ، وبارزةٌ في الزَّوايتين على جانبِ الفَمِ.

٧- الاتِّزانُ:

هذه الشفاةُ تتميَّزُ بالانحدارِ عند طرفِها العليا خاصةً مع وجودِ تجعُّدٍ بسيطٍ حولَها، وهو في النساءِ أكثرُ منه في الرجالِ.

٨- قوةُ العزيمة:

هذه الشفاةُ غائرةٌ من الوسطِ بارزتان عند زوايتي الفَمِ.

وهذه الشفاةُ كثيراً ما تكونُ في الرجالِ العظماءِ مثلِ القادةِ والمسئولين.

٩- الدِّقَّةُ:

تلاحظُ مبالغةً في تجاعيد الفَمِ بحيثُ يصبحُ تَجَعُّداً واحداً يستطيلُ إلى أسفَلِ الذَّقْنِ.

وهذا كثيراً ما يكونُ في العلماءِ والمخترعين لميلهم إلى الدقَّة في عملهم. وإذا وجَدْتَ في العامة، فإنكَ واجدٌ الدقَّةَ مُتَمَثِّلةً في العملِ، الملبسِ، الأكلِ، المسكنِ، وفي كلِّ نواحي حياتهم!

١٠- المحافظُ على الروابطِ الأسريَّةِ

تلاحظُ استطالةَ الجزء الظاهريِّ من الشفة السفلى من منتصف الذَّقْنِ عن أعلاها إلى منتصَفِ الجزءِ الأحمرِ على أن يكونَ الوسطُ ممتلئًا.

فِراسةُ الجَبْهَةِ



الجبهةُ تُظهِرُ ملامحَ الوجهِ في حالةِ الفرحِ والسرورِ الهَمِّ والحُزْنِ والغضبِ والرِّضا . . .

ويُقَسِّمُ أهلُ العلمِ بالفِراسةِ الجبهةَ إلى أقسامٍ كلٌّ قسمٍ له مُتَعلَّقٌ وفيما يأتي ذكرُها .

١- الجبهَةُ المتَّسِعَةُ

سَعَةُ الجبهةِ تدلُّ على سَعَةِ العقلِ وكِبَرِ حَجْمِ الرأسِ لكنْ لا تدلُّ غالبًا على التَّعَقُّلِ .

٢- الجبهَةُ الضيِّقَةُ

تدلُّ على أنَّ صاحبَها قليلُ البصَرِ بالعواقِبِ .

٣- الجبهَةُ المتعرِّجَةُ:

تدلُّ على أن صاحبَها كثيرَ المشاكِلِ والهمومِ .

٤- الجبهةُ المشرقَةُ

هي التي ليست قصيرةً أو طويلةً ويوجَدُ بها اتساعٌ وتُدُلُّ على أن صاحبَها شديدُ الخُلُقِ عظيمُ الشخصيَّةِ .



الحاجبان والجَبِينُ(١)

للجَبين لغةٌ يفهمُها من له أدنى شيء من الفراسة وكذلك الحاجبان فحركتُهما إلى أعلى تعنيان الرَّفْضَ وعدمُ الموافَقَة. وتقطيبُهما(٢) مع عُبوسِ الجبين يدلاَّن على الإنزعاجِ(٣) والموقف السَّيِّءِ الذي يقعُ فيه الإنسانُ.

يُحكى أنَّ لأبي نُواسَ الشاعرِ المعروف صاحبًا يُدعى «الفَضْلَ»، كان مَرَّةً يُقَلِّبُ الخبزَ والسمكَ بين يديه كأنه يلاعبُ أطفالَهُ من شدة حبِّه وشهيته لأكلها.

ولكنْ حين رأى أبا نُواسَ قادمًا عليه أصابَهُ الغَمَّ والإكتئابُ، فعَبسَ وجهُهُ. حكى جبينُهُ وحاجباه ما به من هَمٍّ وحُزْن، ظنًا منه أنَّ أبا نواس سيشاركُهُ طعامَهُ.

ولما رأى أبو نُواسَ حالَهُ وقرأ من جبينه مقالَهُ، أرادَ أن يُهَوِّنَ عليه ويُطَمْئنَهُ ويهدِّئَ من رَوعه، فأقسمَ له بأنَّه صائمٌ، فما لَبثَ الفضَلُ أن أفرجتْ أساريرُهُ، وعادتَ الضحكَةُ إليه.

قال أبو نُواس:

رَأَيتُ الفَضْلَ مُكْتَئِبًا ... يُناغي الخُبْزَ والسَّمَكَا

فَقطَّبَ حِينَ أبْصَرَني ... ونَكَّسَ رَأسَهُ وبَكَى

فَلَمَّا أنْ حَلَفْتُ لَه ... بأني صائمٌ ضَحِكَا(٤)

---

(١) انظر «لغة العيون» (١٢٩-١٣٠).

(٢) القافُ والطاءُ والباءُ أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على الجمع، ومنه قولُهم: قَطَبَ الرَّجُلُ ما بين عينيه. «معجم مقاييس اللغة» (٥/ ١٠٥).

(٣) تقطيبُ الحاجبين علامةُ الإستياء أو التفكير، أو الاضطراب والتشويش ورفعُ الحاجبين يدلُّ على الدهشة أو الرِّيْبة أو الرغبة... «لغةُ الحركات (٦٧).

(٤) «ديوانُ أبي نُواسَ» (٥٣٥).

● الحواجبُ في العلمِ الحديثِ

والعلمُ الحديثُ تطرَّقَ إلى فِراسةِ الحواجبِ وفيما يأتي ذكرُ ذلك :

١ - الحواجبُ المستقيمةُ في خَطٍّ واحد:

إذا اقترنَ الحاجبان إلى أسفلَ والتقيا عند خَطٍّ واحدٍ إلى أسفلَ دلَّ على الغَدْرِ والشرِّ والخيانةِ والطمَّعِ .

٢ - الحواجبُ المعتدلةُ ذاتُ شكل نصفِ دائريٍّ

يُدُلُّ على خفَّةِ الظلِّ وتحكيمِ العقلِ، والتحلِّي بالصبرِ وتحمُّلِ الأذى والحبِّ للآخرين .

٣ - الحواجبُ المُقَدَّسَةُ

يُدُلُّ على حُسنِ الخُلُقِ ورقَّةِ الطبعِ .

٤ - الحواجبُ القصيرةُ

تُدُلُّ على حُسْنِ الخُلُقِ، وسلامةِ التفكيرِ ونظرٍ في العواقبِ بعيدٍ .

٥ - حواجبُ نصفُ دائرةٍ ومستَقِلاَّن عن بعضِهما

هذا في النساءِ أكثرُ منه في الرجالِ فإذا كان في النساءِ دلَّ على حسن وَجْهٍ واعتدالِ بَدَنٍ وطيبِ رائحةٍ

وإذا كان في الرجالِ دلَّ على سرعةِ انتباهٍ وقوةِ شخصيةٍ وسلامةِ نيَّةٍ .



الفراسةُ حَسْبَ ترتيبِ الشخصِ في الأسرةِ

تَوَصَّلَ باحثون إلى أن ترتيبَ المولود في العائلة يحدِّدُ شخصيَّتَهُ فشخصيةُ المولودِ الأول تختلفُ عن الثاني وتتطابَقُ هذه النظريَّةُ في مُعْظَمِ الحالاتِ.

١- المولودُ الأولُ:

شخصيتُهُ قياديةٌ بالفطرة منهم كثيراً من الزعماء وروَّاد الفَضاء، لديهم دائمًا حسنٌ قويٌّ بالتفوُّق كما أن لديهم حُبَّ السيطرةِ بشكلٍ كبيرٍ كما أنهم أشخاصٌ انتقائيون ودقيقون جداً في مختَلَفِ مناحي حياتِهم ولا يحبونَ الفشلَ، كما أنهم لا يحبُّون المفاجأت.

سلبياتُ شخصيةِ الطفلِ الأولِ:

أنهم أشخاصٌ مزاجيون وأحيانًا يفتقرون إلى الحساسيَّة، لا يتقبَّلون الرفضَ يُصرُّون على أخذ ما يُريدون مما يجعلهُم استفزازيِّين إلى حدٍّ ما. يتصرَّفون من مُنْطَلَقِ أن لديهم الأجوبةَ الصحيحةَ لكلِّ مُعْضِلةٍ فهم لا يثقون بغيرهم ولا يعتمدون إلا على أنفسهم.

٢- الطفلُ الأوسطَ في العائلة:

هو إنسانٌ عاطفيٌّ، ذو شخصيةٍ مرحة ومسليةٍ كما أنه عادةً ما يتجنَّبُ المواجهةَ. عادةً هم أشخاصٌ هادئون ومتواضعون لديهم القدرةُ على الاستماعِ لجميع الأطرافِ من أجلِ حلِّ أي مشكلةٍ لذلك هم وسطاءُ ناجحون!

سلبياتُ شخصيةِ الطفلِ الأوسطِ:

تتمتَّعُ بقدرات قيادية أقلَّ من الطفلِ الأول، يواجهون مشكلةً في تحديد علاقاتهم مع الناسِ هم أشخاصٌ متردِّدون في اتخاذِ أي قرارٍ من شأنه الإساءةُ إلى الغَيرِ!

٣- الطفلُ الأخيرُ في العائلةِ:

هم أشخاصٌ لطفاءُ يحبون تسليةَ الأشخاصِ المحيطين بهم، كما أنهم لا يتورَّعون عن المغامَرَةِ من حينٍ لآخرَ، إلا أنَّ هؤلاء الأشخاصَ يَميلُون إلى المَلَلِ بسرعةٍ ويخافون رفضِ الآخرين لهم وعندهم أنانيةٌ في العادةِ!



فراسةُ السِّنِّ (١)



الإنسانُ خلالَ سِنِيِّ حياتِهِ يَمُرُّ بأربعِ مراحلَ هي:

١- الطفولةُ.

٢- الشبابُ.

٣- الكهولةُ.

٤- الشيوخةُ.

وكلُّ مرحلةٍ لها مِيزَةٌ ينبغي أن يعرفَها المتفرِّسُ.

١- الطفولةُ

تبدأُ من المَهْدِ حتى خمسةَ عَشَرَ عامًا.

ويتميَّزُون بما يأتي:

١- شهوتُهم مقصورةٌ على الأمورِ الطبيعيَّةِ الخاصَّةِ بالبَدَنِ دُونَ النِّساءِ غالبًا (أي الأكلُ والشربُ واللعبُ. . .).

٢- يَمَلُّون سريعًا فإذا قضى أحدُهم حاجتَهُ من أمرٍ ظَلَّ يتطلَّعُ إليه إلا تطلَّعَ إلى غيرِهِ وهكذا.

٣- يغلبُ عليهم حُبُّ الكرامةِ والشرفِ والشُّهْرةِ والعلوِّ على حُبِّهم للعمال؛ لأنهم لم يُقاسُوا الحاجةَ.

(١) انظر «الفراسة» للرازي (٦١-٦٤).

٤- يتميَّزون بسرعة التصديق بكلِّ ما يُلقَى إليهم لقلَّة تَجاربهِم لهذا يسهُلُ تربيتُهم والتأثيرُ عليهم في هذا السِّنِّ.

٥- يغلبُ عليهم رجاءُ الخيراتِ لا تَوَقُّعُ الشرورِ والآفات.

٦- فطرتُهم سليمةٌ مما يُسَهِّلُ تشكيلَهم وتعليمَهُمْ العلومَ.

٧- يغلبُ عليهم الحياءُ؛ لأنَّهم لم يقعُوا في الفواحشِ الموجبةِ للوقاحة.

٨- لقلَّة علومِهم وتجاربهم يشعرون بالنَّقْصِ فهم يَقْبلون كلَّ ما يُلقَى عليهم.

٩- يغلبُ عليهم الرحمةُ للآخرين ويَبْعُدُ عن طباعِهم القسوةُ والغلظَةُ.

١٠- يغلبُ عليهم عادةُ الإكثارِ من الأسئلة لاستكشافِ العالم من حولهم.

٢- الشبابُ

تبدأ من خمسة عشر عامًا حتَّى خمس وثلاثين عامًا

ويتميَّزون بما يأتي:

١- حُبِّ الحياةِ والتمتُّعِ بالجمال.

٢- شهوتُهم متعددَةٌ وهي إلى النساءِ أشدُّ

٣- يَميلون إلى المصاحبةِ والمعاشرةِ لا لتحصيلِ المنافعِ وإنما لتحصيلِ اللَّذة.

٤- هزلُهم يغلبُ جدَّهم

٥- يُحْسنون الظنَّ بأنفسهم إلى درجةِ الإفراط.

٦- يتميزّون بالشجاعة.

٧- يَظْلمُون لكنْ تغلبُ عليهم الرَّحمةُ وسرَعان ما يَعُودون إذا علموا أنَّهم واقفون في الظلمِ ووجدوا من يَنْصَحُ لهم.

٣- الكُهولَةُ

تبدأُ من خمسة وثلاثين عامًا حتى خمسين عامًا

وهي سنُّ النضوجِ خاصةً سنُّ الأربعين قال اللهُ سبحانه وتعالى: ﴿ ولَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ واستوىٰ آتيناهُ حُكْمًا وعلْمًا ﴾ [القصص: ١٤].

والأنبياءُ يُبعثون في سنِّ الأربعين ويُحكى أن ملوكَ الأعاجمِ ما كانوا يختارون للمحاربةِ مع الأعداء الأقوياء إلا أصحابَ هذه السنِّ؛ لأنَّ القوةَ العقليةَ متكاملةٌ، والقوةَ الجسمانيةَ غيرُ متناقصة.

ويتميَّزون بما يأتي:

١- النضوجُ.

٢- التوسُّطُ في كلِّ الأمورِ كالتوسُّط بين الشجاعةِ والتهوُّرِ بين التصديقِ والتكذيبِ بين الجدِّ والهَزْل.

٣- يَصلُحون للأمورِ العظامِ والمهامِّ الجسامِ متى انطبقت عليهم الشروطُ المطلوبةُ من أصحابِ هذا السنِّ.

٤- الشيوخةُ

تبدأُ سنُّ الشيوخةِ من ٥٠ حتى ٧٠ عامًا[١]

ويتميَّزون بما يأتي:

١- علمُهم بعواقبِ الأمورِ أتَمُّ لكثرةِ تجاربهم.

٢- ميلُهم لتحصيلِ المالِ أشدُّ من تحصيلِ الحمد!!

---

(١) ذكر تلك الأقسامَ ابنُ الجوزي رحمه الله -وقال: من ٧٠ فما فوقَ هَرَمٌ.

٣- شَهوتُهم للأكلِ أشدُّ من النساءِ.

٤- يميلون إلى العَدْلِ وحُبِّ السلامةِ.

٥- لا يُذعنون لأحَدٍ بسهولةٍ.

عوامُّ الشيوخِ:

عوامُّ الشيوخِ يتميَّزون بإضافةٍ إلى ما سبقَ:

١- أخلاقُهم سَيِّئةٌ؛ لأجلِ أنَّهم إذا شاهدوا شيئًا فقد شاهدوا مثلَهُ مرارًا وذلك يوجِبُ قلَّةَ التعظيمِ.

٢- الوقاحةُ تكون غالبةً عليهم؛ لأنه ما من قبيحٍ إلا وقد شاهدوه من أنفسِهم أو من غيرِهم، وكَثرةُ الأُلْفَةِ تُسقطُ الكُلْفَةَ.

٣- يغلِبُ عليهم البخلُ بسببِ جُبنِهم وخوفِهم من الفقرِ عن الإنفاقِ، لأنهم شاهدوا أن الغالبَ على أهلِ العلمِ الحرمانُ والإخفاقُ.

٤- غضبُهم يكون حادًا وضعيفًا؛ أما الحدَّةُ لأن السقيم سريعُ الغضبِ، وأما الضعفُ بسببِ استيلاءِ الخوفِ والجُبْنِ عليهم.

٥- يظلمون غيرَهم على سبيلِ الخُفْيَةِ والمكْرِ والخديعةِ لخوفِهم وجبنِهم.

٦- يرحمون الناسَ لا لحبِّهم لهم، وإنما لضَعْفِ أنفسِهم، ولكونهم غيرَ قادرين على تحمُّلِ المؤاذرةِ، وهذه الأخلاقُ إنما هي في العوامِّ بخلافِ من عاش التديُّنَ والصلاحَ حتى العاميَّ إذا عاد إلى التديُّنِ بصدقٍ هُذِّبَتْ أخلاقُهُ لكنْ قد تبقى رواسبُ تستعصي عليه!

●●●

فِراسةُ الأغنياءِ(١)



الأغنياءُ من عادتِهم ما يأتي:

١- التسلُّطُ على الناسِ.

٢- الاستخفافُ بهم.

٣- يَعْتقدون بأنفسِهم كونَهم فائزين بالخيرات.

٤- يحبون الثناءَ الجميلَ.

٥- يحكمون على غيرِهم بالحسدِ لهم.

٦- بسببِ فقرِهم المتقدمِ يشتدُّ حرصُهم على إمساكِ المالِ.

٧- قد يُجاهرون بالظلمِ لاعتقادهم أن أموالَهم تصونُهم.

وما تقدَّم إنما هو في الذي نشأ في الفقرِ ثُمَّ تحوَّلَ عنه أما الذي نشأ في النعيم ولم يُكابد الفاقةَ فأخلاقُهُ تتميَّزُ بالضِّدِّ مما تقدم، إذا خُلِّيت النفسُ وفطرتَها ولهذا قال عليٌّ بن أبى طالب -رضي الله عنه- عليكم ببُطون شَبعَتْ ثم جاعتْ فإن آثارَ الكرمِ فيها باقيةٌ، وإياكم، وبطونًا جاعت ثم شَبِعَتْ؛ فإن آثارَ أمارةِ اللؤمِ باقيةٌ فيها»(٢) ولله دَرُّ القائلِ:

سَلِ الفَضْلَ أهلَ الفضلِ قدما ولا تَسَلْ ... فقيرًا نشا في الفقرِ ثم تحوَّلا

فلو مَلَكَ الدنيا جميعًا بأسرِها ... تذكَّرَهُ الأيامُ ما كان أوَّلا

(١) انظر «الفراسة» للرازي (٦٥-٦٦).

(٢) «الفراسة» للرازي (٦٥).

فِراسةُ الخَطِّ(١)



أهميةُ الخطِّ في علمِ الفِراسة:

يُعتبرُ الخطُّ من أهمِّ فروعِ علمِ الفِراسة إذْ به يُعرفُ أخلاقُ الكاتبِ من غيرِ رؤيته كما قال أحدُ السلف:

«ما قرأتُ كتابَ رَجُلٍ إلا عرفتُ مقدارَ عَقْله».

ويُعتبرُ برنامجُ تحليلِ الشخصية من خلال الخطِّ من أقوى برامجِ التنمية البشرية

(١) فراسةُ الخطِّ هو علمٌ خاصٌّ يُعْرَفُ بعلم تحليلِ الشخصية (الفراسة) من خلالَ الخطِّ ويسمى بعلم الجرافولوجي Graphologr حيثُ تأتي من كلمةَ graph في اللغةَ الإنجليزية ويُقْصَد بها الشكلُ الذي يُرسَمُ على الورَق ويَعتبرُ علماءُ الجرافولوجي أن الخطَّ هو عبارةٌ عن قراءة للجهاز العصبيِّ لدى الإنسان ويُطلقونَ عليه (قراءةَ المخِّ) كما أن الخطَّ هو قراءةٌ للجهاز الحركيِّ على الورقَ.

والمتمرِّسُ لهذا العلم يُطلقُ عليه (graphologist جرافولوجست) أي الخبيرُ في تحليل الرسم أو الشكل.

وقد ظهر علمُ تحليلِ الشخصية (الفراسةُ) من خلال الخطِّ في بداية القرْن التاسع عشَر وعُني بدراسته ووَضْع قواعده وأصوله علماءُ من الغرْب وخاصة الفرنسيين، حيثُ أبدَوا اهتمامًا كبيراً به وذلك في عام ١٨٣٠م، إلا أنَّ الطبيبَ الإيطاليَّ (كاميلوبالدو) يُعتبرُ أوَّلَ مَنْ ألَّفَ في هذا العلمِ، حيثُ ظهرَ أوَّلُ كتاب له في سنة ١٦٢٢م وباللغة اليونانية.

وللألمان دورٌ كبيرٌ في تطوير هذا العلم حيثُ أنشأ الفيلسوفُ د. ر. لُوْدونيجكليجى D.R.ludwingklages الجَمعيَّةَ الألمانيَّةَ للجرافولوجي وذلك سنةَ ١٨٩٧م وقد قام بدراسة الخطِّ من ناحية الحركة السرعة -المسافات بين الحروف، وقوة الضغط على الورق.

وقد قام العالمُ الإنجليزيُّ (روبرتَ سودر Robert sauder الذي وُلدَ في تشيكوسلوفاكيا بإصدار أوَّل دورية عن (الخطِّ والشخصيَّة) في إنجلترا وأميريكا أما في سويسرا فقد قامَ العالمان (ماكس بولوير- كارل جنج maxpulrer carljurc بكتابة (الرموز في الخطِّ) سنة ١٩٣١م وفي أميريكا يُعْتَبَرُ لويس رايس (Louise rice) الذي أسَّسَ الجمعيَّةَ الأميريكيَّةَ للجرافولوجي سنة ١٩٢٧م السببَ في الاعتراف بهذا العلم رسميًا وقبول تدريسه كقسْمٍ من أقسام علمِ النفسِ في مجموعة من المعاهد والجمعية العلمية في العالَم.

ومهارات الاتَّصال على الإطلاق[١]، حيثُ إنهُ يُمكِّنُ الشخصَ اكتسابَ مهاراتٍ لم تكنْ تخطرُ منه على بالٍ.

الخطُّ بصمةُ العقْلِ

هناك حقيقةٌ علمية تقول: إنه من الناحية النظرية لا يُوجَدُ تشابهٌ في الخطوط أي لا يوجدُ شخصان في العالم بأسره يكتبان بنفس الطريقة بالضَّبْط! فالخطُّ مثلُ بصمة اليد لا يُمْكنُ أن تتطابقُ لدى الأشخاص المختلفين لذا فإنهُ يُعَبِّرُ عن الشخصية الفردية، والمختلفة بيئيًا، ووراثيًا، والتي تختلفُ من شخصٍ إلى آخر[٢].





(١) لا يَحْسُنُ بالمسلم أن يَظَلَّ جاهلاً بما يُدَرَّسُ في جامعات العالم ويُدَرَّسُ -أيضًا في برنامج التنمية البشرية في العالم العربيِّ والإسلاميِّ بما في ذلك اليمنُ فَضلاً عن أن يُشكِّكَ فيه! واللهُ المستعانُ!

(٢) الخطُّ يَعكسُ نوعيةَ الشخصية من كونها انبساطيةً أو انطوائيةَ النزعة، يجيدُ التفكيرَ، واستعمالَ عقله ومن عدمه، هل هو قائدٌ أم تابعٌ نَشيطٌ أم غيرُ نشيطٍ منظَمٌ أو مُهْمَلٌ... ألخ.

حَجْمُ بداية ونهاية الحروف



إذا كانت كتابةُ الحروف في بداية الكلمة أكبرَ من نهايتها دلَّتْ على أن صاحبَها مهتمٌّ بمظهره مركّزٌ شيئًا ما حولَ نفسه وله طموحٌ عالٍ غالبًا يُجيدُ صناعةَ الكلامِ وإظهارِ مواهبه أمامَ الآخرين(١).

أمّا إذا بدا الحرفُ في أوّل الكلمة أصغر منه في آخرها دلَّ ذلك على القناعة والصبر وحُسْن الاستقبال والحفاوة الزائدة زدْ على ذلك عدمَ الشعور بالأمان أو الاستقرار أحيانًا ومما يُميِّزُ صاحبَ هذا الخطِّ أنه يبالغُ في التقليلِ من أهمية نفسه خاصةً فيما يُنْجزُهُ من أعمال(٢).

(١) تنبيهٌ مهمٌّ: متى تَبَيَّنَ هذا العاملُ بشدّةَ أى أن بدايةَ الكلمة كان كبيراً جدًا وآخرَها صغيرًا جدًا (يَظْهَرُ هذا غالبًا في الإمضاء) دَلَّ هذا علَى اضْطراب في الدورةَ الدمويَّة وفُقدان سريع للطاقة وهذا الجانبُ من علم الجرافولوجي يهتمُّ به علماءُ الطبِّ حَيثُ أنه أداةٌ تساعدُ على التَّشخيص للأمراض قبلَ أن يَظهرَ أثرُها على الجسم وهذه الحالةُ تُعْتَبَرُ بمثابَة الكَشْف المُبْكر عن أنواع من الأمراض في مجال الوقاية والعلاج وهذا ما زال تحتَ الأبحاث المكثَّفَة ففي دراسة قَامت بها الجمعيةُ الأمريكيَةُ للسرطانَ عن طَريق أحَدَ الباحثين في عام ١٩٥٠م ويُدعى (الفرد كانفر) حول مؤشّرات مَرَض السرطان من الخطِّ تمكَّنَ هذَا الباحثُ من اكتشاف ٨٨ حالةَ إصابة مُثْبَتَة بالسرطان من أصل ٩٣٥ عَيِّنَة خطٍّ بنَسبة دقّة ٨٤٪ ومن أبْرَز الدراسات الحديثَة والمُثيرة في هذا المَجال تلكَ الدراسةُ التي قامت بها الخبيرةُ في مَجال تحليل الخطوط (جانَيت جينَ) والتي عَملتْ على تطبيق تحليل الخطِّ في المجال الطبيِّ أكثرَ من ٨ سنوَات وتَمكّنَتْ مَن اكتشاف أكْثَر من ٤٠ مرضًا عضويًا منَ خَطِّ اليَد.

(٢) تنبيهُ: متى زَادتْ نهاياتُ الحروفَ في الكلمة زيادةً شديدةً في الحجمِ وخَاصةً في التوقيع فيكونُ الشخصُ كريمًا ذا طُموح يُجيدُ الإمتَاعَ مركّز قَليلاً على ذاته.

وحتى قلّتْ الحروفُ في نهاية الكَلمة قلّةً شديدةً وخاصةً في التوقيع كان الشخصُ شديدَ الدَّهاء يُجيدُ المحاورةَ ويتكيَّفُ مع المَواقف بسَهولة وهذا يُفْصحُ عن شخصية كانت في الأصل خجولةً أو حسَّاسَةً ثم تغلّبتْ على طباعها ومَن كانَ بهذه الصفة من الكتابة قلّما يَعدُ وعودًا سَهْلَةً بل إنهم يَهربون من المواعيدِ حتى مع أنفسهم!

• حَجْمُ الخَطِّ وتأثيرُهُ على الشخصيَةِ

يُعْتبرُ حجمُ الخطِّ -أيضًا- من العوامل التي تساعدُ على إجراء التحليلِ للشخصية وينبغي الحرصُ على عَدَمِ الحُكْمِ على سلوك الشخصِ بمجرَّد حجمِ خطِّه! كما هو معروفٌ في علمِ النفسِ فإن الحكمَ على ظاهرةٍ واحدةٍ يُعتَبَرُ خطأً.

تعريفُ حجمِ الخطِّ:

هو المسافةُ بين أعلى الحروفِ والنُّقطة السفلية فيها (أي المسافةُ بين أعلى سطرٍ وأسفله) فالخطُّ له مناطقُ أعلى وأسفلَ وكلُّ منطقةٍ لها خصائصُ ومميزاتٌ تكشفُ إلى حدٍ كبيرٍ على شخصيةِ صاحبِ الخطِّ. وينقسمُ حجمُ الخطِّ إلى ثلاثةِ أقسامٍ:

١- الخطُّ الكبيرُ:

هو الذي يزيدُ عن (٦-١٠ ملليمتر) وتَعْكسُ طبيعيةُ هذه الكتابة أن صاحبَها موضوعيٌّ بدرجة كبيرة، عمليُّ النزعة يَجْذبُ الأهتمامَ إلى نفسه عن طريق إتقانِ عمله إلى درجة أنهُ فحررٌ ومعجَبٌ به، ويحبُّ النشاطَ الخارجيَّ مثلَ الرياضة وله خيالٌ واسعٌ.

ومتى زادَ حجمُ الخطِّ عن هذا المعدَّل فإن صاحبَهُ مبالغٌ إلى حدٍّ كبير ويتخيَّلُ أشياءَ يَقْصُدُ بها إظهارَ ذاته قوةً وشجاعةً. لكن ينقصُهُ التحكُّمُ والحرصُ وقد يكون ميالاً للغيرَةِ الشديدة أحيانًا والتي تجعلُ منه عدوانيًا(١) وتظهرُ هذه

(١) تنبيهٌ مهمٌّ: الخطُّ الكبيرُ عادةً لدى الأطفال في مراحلَ عمريَّة محددة وهي أحيانًا تَدُلُّ على أنانية في الطفل ومحاولة جَذْب انتباه مَنْ حولَهُ إليه فلو زادَ الخطُّ زيادةً كبيرةً فنحن أمامَ مشاكلَ في الشخصيةِ عسيرة ومُتطَرِّفَة إلى حدٍ ما.

الخصائصُ في الشخصيات التي تُحبُّ الظهورَ كالمُمَثِّلين ورجالِ السياسة ونحوهم[١]!

٢- الخطُّ المتوسِّطُ:

هذا الخطُّ من (٥-٧ ملليمتر) ويدلُّ على أن صاحبَهُ شخصيةٌ يَسهلُ التعاملُ معها ويمكنُ أن تتكيَّفَ بسهولةٍ، ويميلُ إلى البساطةِ غالبًا ويَتَّصِفُ بحُسْنِ المودَّةِ لمن يعاشرُهُ والكَرَمِ[٢].

٣- الخطُّ الصغيرُ:

هذا الخطُّ من (٣-٦ ملليمتر) ويدلُّ على أن صاحبهُ شخصيةٌ موضوعيةٌ عمليٌّ النزعةِ غيرُ متطرِّفٍ في آرائه ويمتازُ بذكاءٍ حادٍّ يجيدُ التحصيلَ العلميَّ والتركيزَ بالإضافة إلى مهاراتِ التذكُّرِ، يجيدُ التحكمَ في نفسه، مُلاحظٌ للتفاصيلِ مُجيدُ التطبيقَ العمليَّ ويقعُ تحت هذه المجموعةِ العلماءُ، والفلاسفةُ، وأصحابُ النظرياتِ.

أما إذا كان الخَطُّ أصغرَ من (٣ ملليمتر) فنحن أمامَ شخصيةٍ شديدة التعقيد أنانية ذات أفكارٍ خاطئةٍ عن نفسِها بالإضافة إلى أمراضٍ نفسيةٍ قد تكونُ واضحةَ التأثيرِ.

---

(١) يجبُ الإشارةُ في هذا المَقَام إلى أن كبَرَ الخطِّ أو صغَرَهُ قد يَظهرُ -أيضًا- في كلمة واحدة أولُها كبيرٌ وآخرُها صغيرٌ أو العَكسُ وهذا العاملُ له دلَالةٌ أخرى سيأتي ذكرُها -إن شاء الله- أما في حالة قياسَ حجم الخطِّ عمومًا فإنهُ يُؤخذَ متوسطاتُ طولِ الخطِّ من عَيِّنَة كافية بكتابة خطٍّ تحتَها ومن ثَمَّ الحُكْمُ.

(٢) صفةُ الكَرَم يجبُ أن ترتبطَ بعاملٍ آخَرَ في علم (الجرافولوجي) وهو سَعَةُ الحروف ويُعرفُ هذا بالهواء الداخلِ في الحروف المقفولةِ مثلَ القاف والفاء والعين.
وعاملُ الكرم في العاطفة أو المال أو الوقت مرتبطٌ بمدَى سَعَةِ الحروف فكلَّما زادت السعةُ زادَ الكرمُ وكُلَّما قَلَّتْ قَلَّ هذا العاملُ -أيضًا-.

● قُوَّةُ الضَغْطِ على الوَرَقِ

١ - الضَّغطُ الثقيلُ:

طاقتُهُ عاليةٌ -(عصبيٌّ)، ونشاطٌ كبيرٌ، أحيانًا يكونُ عدوانيًا.

٢ - الضغطُ المتوسِّطُ:

يُشيرُ إلى شخصيةٍ متوازنةٍ.

٣ - الضغطُ الخفيفُ:

دليلُ الحساسيَّةِ أي أنَّهُ غالبًا ما يكونُ حسَّاسًا يتأثَّرُ بالمواقفِ.

٤ - الشاذُّ:

قد يُشيرُ بأنَّ طاقَةَ الشخصِ الداخليَّةَ غَيْرُ مُنَظَّمَةٍ ويُعتبرُ هذا الشخصُ غيرَ مُستقرِّ البالِ مُتَقَلِّبَ المزَاجِ وصبُرهُ ينفدُ بسرعةٍ.

● الأشكالُ ومعانيها

إنَّ كُلَّ شكلٍ من الأشكالِ الهندسيَّةِ التي يميلُ إليها الكاتبُ تدلُّ على شخصيَّةِ صاحبِها!

الدائرةُ:

تَعني أن هذا الشخصَ يحبُّ السلامَ، يسامحُ، كتومٌ، ولكنهُ ينتقمُ بقوةٍ إذا غَضَبَ (اتّقِ شرَّ الحليمِ إذا غضبِ) صبورٌ حليمٌ، يردُّ على الناسِ بهدوءٍ عند التحدُّثِ.

المربّعُ:

يعني أنَ هذا الشخصَ محدودُ التفكيرِ هدوءٌ ظاهرٌ، ومتوتِّرٌ نوعًا ما من الداخلِ.

النجمةُ:

تعني هذا الشخصَ متَّزنٌ، إن كان موظَّفًا فهو ناجحٌ في عمله، مثاليٌّ في التعاملِ.

المثَلَّثُ:

يعني: هذا الشخصُ حكمُهُ سريعٌ على الأشياء، طاقتُهُ عاليةٌ (عصبيٌّ)، يتعرضُ للضغوطِ بسرعةٍ، سريعُ الانفعالِ، يمكنُ أن يُعَبِّرَ عن رأيِه دون النَّظَرِ في العواقبِ.





قوانينُ مهمَّةٌ لتحليلِ الخطِّ

مَيْلُ واتّجاهُ الخَطِّ

من أهمِّ العواملِ التي يُنْتجُها تحليلُ الشخصية من خلالِ الخطِّ هي نظريةُ ميلِ الخطِّ حيثُ تؤكِّدُ النظريةُ أن ميلَ خطِّ الإنسانِ يؤدِّي إلى معرفةِ جوانبَ مهمةٍ عن شخصيته(١).

أنواعُ ميولِ الخَطِّ:

١ - ميولٌ في اتِّجاهِ الكتابةِ.

٢ - ميولٌ في عكسِ الكتابةِ.

٣ - ميولٌ عموديٌّ على خطِّ الكتابةِ.

٤ - ميولٌ متغيِّرةٌ.

تعريفُ ميولِ الخطِّ

ميولُ الخطِّ يعني اتجاهَ ميولِ الخطِّ وخاصةً العموديةَ مثلَ الألفِ واللامِ ونعني بها ميولَها عن الخطِّ الأفقيِّ، أو السطرِ وعلاقَتَهُ باتِّجاهِ الخطِّ فميلُ الخطِّ قد يكونُ مع اتجاهِ الخطِّ أو عكسَ اتجاهِ الخطِّ حيثُ إن الخَطَّ اللاتينيَّ يُكتبُ من الشمالِ إلى اليمينِ ويُعتبرُ هذا تجاهَ الخطِّ.

(١) يبدأُ الإنسانُ في تقليدِ الخطِّ عند الصِّغرِ، وفي مرحلةِ التعليمِ، وبرغمِ أنَّ كُلَّ الأشخاصِ يتعرَّضون إلى نفسِ القواعدِ التي تحكُمُ الخَطَّ، ولكنَّ كُلَّ إنسانٍ يكتبُ بخطِّهِ الخاصِّ وبطريقتهِ الخاصَّةِ، في الكتابةِ والتي تميِّزُهُ عن غيرِه.

أما الخطُّ العربيُّ فالاتجاهُ المعاكسُ من اليمين إلى اليَسارِ ويعتبرُ هذا هو اتجاهَ الخطِّ العربيِّ ويجبُ أن يؤخذَ هذا في الاعتبارِ عند التحليلِ.

فكلُّ القوانين والبحوث والتي تَمَّتْ على تحليلِ الشخصية من خلال الخطِّ كانت وما زالت منصبَّةً على الخطِّ الاتينيِّ ولم يَأخذ الخَطُّ العربيُّ حَقَّهُ في البَحوثِ حتَّى الآنَ، إلا أنَّ القوانينَ الرئيسيَّةَ والأساسيةَ لا تتغيَّرُ.

تقسيمُ ميولِ الخَطِّ

١- يعتبرُ مَيْلُ الخطِّ في اتجاه الكتابة من (٨٠-١١٠) درجات بالنسبةِ للزاوية القائمة (٩٠) من الميولِ الطبيعيةِ والتي تدلُّ على شخصية:

أ- متوازنة، وتتصرفُ بقَدْرٍ من الموضوعية والثبات.

ب- هذا الشخصُ لا يُظهِرُ عواطفَهُ بسهولة.

جـ- يحاولُ أن يكونَ مستقلاً بتفكيرِه عن العالَمِ الخارجيِّ.

د- يتميَّزُ بعدمِ رَفْعِ الكُلْفَةِ أمامَ الغُرباءِ بسهولةٍ.

هـ- انبساطيُّ النَّزَعة.

و- معتدلٌ في تصرفاته.

ز- اجتماعيٌّ إلى درجةٍ مقبولةٍ.

ح- نشيطُ وحيويٌّ.

ط- عادةً معتدلٌ في ميلِه للوالدين (لا ينحازُ إلى أحدهما).

ي- عادةً يكونُ صبوراً.

ك- يتميَّز بدرجةٍ عاليةٍ من المصداقية وسَعة الأُفُق.

٢- زيادةُ المَيْلِ حتى يَتَعدَّى (٦٥) درجةً يعني أننا أمامَ شخصيةٍ:

أ- قد يكونُ انفعاليَّ النزعةِ.

ب- يسهلُ إثارتُهُ.

جـ- انبساطيٌّ.

د- يحتاجُ إلى الناسِ في أغلبِ معاملتِه (أي لا يَعْتمدُ على نفسِه عادةً في إنجازِ أعمالِه).

هـ- يكرهُ الوَحدةَ.

و- لا يهوى القراءةَ عادةً.

ز- يحبُّ العلاقاتِ الاجتماعيةَ ومُتعَلقاتِها.

٣- زيادةُ المَيْلِ عن (٥٠) درجةً يعني أننا أمام شخصيةٍ:

أ- هستريَّةٍ بعيدةٍ عن الاتِّزانِ.

ب- اللا مبالاةُ وعدمُ الاهتمامِ بأمورِ الحياةِ.

جـ- عدوانيَّةٍ.

جـ- يميلُ إلى التضخيمِ والتَّفخيمِ الزائدِ لذاتِها إلى حدِّ اختلاقِ قصَصٍ وهميةٍ لخدمةِ هذا الغرضِ وجذبِ اهتمامِ مَنْ حولَها إلى نفسِها.

٤- المَيْلُ إلى عكسِ اتِّجاهِ الكتابةِ من (١١٠-١٤٠) يُعتبرُ مَيْلاً غيرَ طبيعيٍّ ويدلُّ شخصيةٍ.

أ- انطوائيةٍ.

ب- شديدةِ الحِرْصِ.

جـ- غامضة غيرِ ميالة إلى إظهارِ شخصيَّتها أمامَ العامَّة .

د- غيرِ اجتماعية تحبُّ الوحدةَ .

هـ- غالبًا تعاني من كَبْتٍ خاصةً في المراحلِ العمريَّة الشبابيَّة .

و- مُحْبَطَة .

ز- شخصٌ مرهقٌ أو يتصرفُ تصرُّفًا طفوليًا .

ح- لا تنسى الإساءةَ بسهولةٍ .

ط- ميَّالة للانتقامِ .

ي- خائفة .

ك- دائمًا تبرِّرُ عن سلوكِها وتصرفاتها .

ل- شكاكة ولا تصِّدقُ ما يُقالُ بسهولةٍ .

م- عدمُ تحقيقِ الذات(١) .

٥- إذا زادَ المَيْلُ عن (١٤٠) درجةً يَدُلُّ على شخصيةٍ:

أ- يغلبُ عليها الانسحابُ من المجتمعِ .

ب- تتميَّزُ بمقاومةِ أفكارِ الآخرين .

جـ- يُقِرُّ على أفكارِ مُضادَّة .

---

(١) تنبيهٌ: متى ظهرت هذه الميولُ في الذكور فإن الشخصيةَ تميلُ في سلوكِها إلى الأنوثة وتأخذُ صورة الأمومة أحيانًا كما تنحازُ إلى جانب الأمِّ ومَنْ هُمْ في صورتها .
وإذا ظهَرت في الأناث غلبتْ على تَصرفاتهم تصرفاتُ الذَكورِ وقلَّ عندهنَّ الحنانُ والودُّ وتميَزْنَ بعدمِ المبالاةِ لأول وهلةٍ ويقابلْن الآخرين بنفورٍ .

٦- ميولٌ عموديةٌ على خطِّ الكتابةِ الأفقيِّ وتتراوحُ من (٨٧ إلى ٩٣) درجةٍ ويدلُّ على شخصيةٍ:

أ- مُتّزنة(١).

ب- هادئة الطباعِ ورزينةٍ.

جـ- لا تُظهِرُ عواطفَها بسهولةٍ.

د- يحاولُ في كلِّ تصرفاتِهِ أن يكونَ مستقلاً عن العالَمِ الخارجيِّ.

هـ- لا يطلبُ مساعدةً من أحَدٍ بسهولةٍ.

و- يتميزُ بتفكيرِهِ المنطقيِّ وإجادتِهِ الحُكْمَ على الأشياءِ.

ز- يُظهِرُ إحساسًا مرهفًا مع الأصدقاءِ والمعارفِ، ويرفَعُ الكلفةَ أمامهم بسهولةٍ، ولكنهُ يتحفَّظُ أمامَ الغُرباءِ.



(١) تنبيهٌ: متى كان الخطُّ عمومًا باستمرار بدون تغيُّر فهي حالةٌ غيرُ طبيعية وتُنبئُ عن شخصية لا تستطيعُ تَقَبُّلَ التغيير في حياتها. والميولُ المتغيرَةُ أحيانًا في غير اتجاه الخطِّ وأحيانًا في ميل الخطِّ تُعَبِّرُ عن التغيُّرِ في الانفعَال أو التَغيُّر في درجة الحبِّ أو الكُرْه أو العملِ ويدلُّ على شخصيةٍ غيرِ قادرة على التحكُّم في تصرفَاتها أو في تصرفاتِ الآخرين.
ومتى زادت درجةُ الاختلاف في الميولِ زيادةً شديدةً فإننا أمام شخصيةٍ غير سويةٍ متغيِّرَة على الدوام.

الحروفُ وما ترمزُ إليه



١- حرفُ النونِ (ن):

إذا كانت نقطةُ النون في وَسَط الحرف تمامًا، دلَّ ذلك على توازُنِ الشخصِ في نظرته للأمورِ ماضيًا كان أو حاضرًا أو مستقبلاً.

أما إذا كانت النقطةُ متجَّهةً نحو اليسارِ فيدلُّ على أن الشخصَ يتطلَّعُ للمستقبلِ.

أما إذا كانت النقطةُ متجهةً لليمين، فإن الشخصَ عادةً يعيشُ ماضيهُ ويتمنى لو كانت الحاضرةُ كالماضية!

أما إذا كانت النقطةُ متجهةً للأعلى في الوسطِ، فإن الشخصَ طموحُهُ عالٍ (خيالي).

ومتى كانت النقطةُ على النونِ أو غيرِ النون مرسومةً مثلَ الدائرةِ الصغيرة بدلاً من نقطةٍ فيدلُّ ذلك على أن الشخصَ يحبُّ المظهرَ كثيرًا.

٢- حرف الكافِ (ك):

أ- إذا كان الطرفُ الأفقيُّ لخطِّ الكاف الأماميِّ والمُرْتكزُ على الخطِّ العموديِّ أطولَ من الخطِّ الخلفيِّ فيدلُّ على شخصية تركيزُها على المستقبلِ أكثرَ من الحاضرِ والماضي.

ب- إذا كان الخطُّ الأفقيُّ لحرف الكاف متساوي الطرفين فيدلُّ ذلك على أن الشخصَ متوازنٌ بين الماضي والمستقبلِ ويُعْتَبَرُ مخططًا جيدًا ويُحسنُ التعلُّمَ.

جـ- إذا كانَ الخطُّ الأفقيُّ للكاف أعلى من الخطِّ العموديِّ مُنْفَصلاً عنه. فيدلُّ ذلك على أن الشخصَ خيالي جدًا ويفكرُ في أشياءَ لا يمكنُ تحقيقُها بسهولةٍ.

د- إذا كان الخطُّ الأفقيُّ للكاف على الخَطِّ العموديِّ له (متَّصلاً به) فيدلُّ على أن الشخصَ عمليٌّ جدًا وينجزُ المهامَ التي توكَلُ إليه.

هـ- إذا كان الخطُّ الأفقيُّ للكاف على الخطِّ العموديِّ له ولكنهُ مائلٌ إلى فوق ومتصلٌ بالخطِّ العموديِّ، فيدلَ ذلك على أن الشخصَ طموحُهُ عال.

و- إذا كان الخطُّ الأفقيُّ للكاف على الخطِّ العموديِّ له ولكنهُ منفصلٌ عن الخطِّ العموديِّ له، فيدلُّ ذلك على أن الشخصَ طموحُهُ عالٍ ولكنه لا ينجزُ مهامَه على الوجه المطلوب.

ز- إذا كان الخطُّ الأفقيُّ للكاف على الخطِّ العموديِّ له ومتصلاً به ولكن طرفَهُ الأماميَّ طويلٌ فيدلُّ ذلك على أن الشخصَ طاقتُهُ عاليةٌ وعداونيٌ يميلُ للعنف.

ح- إذا كاتن الخطُّ الأفقيُّ للكاف أعلى من الخطِّ العموديِّ له ومنحنيًا على شكل نصف دائرة (منفصلاً عنه) فيدلُّ ذلكَ على أن الشخصَ يتأثرُ بسرعةٍ ويتضايقُ وغالبًا ما يكونُ خائفًا.

م- إذا كان الخطُّ الأفقيُّ للكاف على الخطِّ العموديِّ له ومتصلاً به وممدودًا مدًا أفقيًا، فيدلُّ ذلك على أن الشخصَ طموحُهُ عاديٌّ.

٣- حرفُ الطاءِ (ط):

أ- إذا كان خطُّ العصا على حرف الطاء موصولاً، دلَّ ذلك على أن الشخصَ لما يبدأُ أيَّ عملٍ فإنه ينجزُهُ وينُهيه.

ب- إذا كان خطُّ العصا على الطاءَ مفصولاً، دلَّ ذلك على أن الشخصَ متردِّدٌ وجبانٌ أحيانًا.

جـ- إذا كان خطُّ العصا على الطاء مفصولاً ومتطايرًا فيدلُّ ذلك على أن الشخصَ خياليٌّ.

وما ينطبقُ على حرفِ الطاء ينطبقُ على حرفِ الظاء.

٤- حرفُ الحاءِ (ح)

أ- إذا كانت الحاءُ مفتوحةَ الرأسِ فيدلُّ على أن الشخصَ منفتحٌ ولديه القدرةُ على التكلُّمِ أمامَ الآخرينَ بطلاقة.

ب- إذا كان رأسُ الحاء مغلقًا ويأخُذُ شكلَ المثلَّث فيدلُّ على العصبية.

جـ- إذا كان رأسَ الحاءِ مغلقًا وهناك خطٌّ زائدٌ مائلٌ للأسفَلِ فيدلُّ على أن هذا الشخصَ عنيدٌ.

وما ينطبقُ على حرفِ الحاءِ ينطبقُ على حرفي الخاءِ والجيمِ.

٥- حرف الهاءِ (هـ).

أ- إذا كانت الهاءُ في آخر الكلمة مرسومةً كالتاءِ المربوطةِ ربطًا محكمًا كاملاً دلَّ ذلك على أن الشخصَ مثاليٌّ ومتوازنٌ!

ب- إذا كانت الهاءُ في آخرِ الكلمة ومرسومةً كالتاء المربوطة ولكنْ هناك خطٌّ زائدٌ مائلٌ للحرفِ الذي قبلَ الهاء فيدلُّ ذلك أن الشخصَ مثاليٌّ جدًا أو أنه عنيدٌ.

جـ- إذا كانت الهاءُ في آخرِ الكلمة ومرسومةً كالتاء المربوطة ولكنَّ الهاءَ غيرُ مغلقة فيدلُّ ذلك على أن الشخصَ متقلِّبٌ في آرائه.

٦- حرفُ الياءِ (ي):

أ- إذا كانت الياءُ مرسومةً كما هي من غيرِ زيادةٍ أو نقصانٍ دَلَّ ذلك على توازنِ الشخصِ.

ب- إذا كانت الياءُ في نهايتِها الخطُّ يميلُ إلى الأعلى فيدلُّ ذلك على أن الشخصُ يميلُ إلى التفاؤلِ.

جـ- إذا كان الخطُّ يميلُ في نهاية حرف الياء مغلقًا على الحرف ومائلاً إلى الأسفلِ، دلَّ ذلك على أن الشخصَ كتومٌ، عنيدٌ، متشائمٌ.

٧- حرفُ السينِ (س):

أ- إذا كان سنُّ حرف السين في مقدَّمة الحرفِ مثلَّث الشكلِ، دلَّ ذلك على أنَّ الشخصَ نطاقُهُ التمثيليُّ بصريٌّ.

ب- إذا كان سنُّ حرف السين مكتوبًا بثلاثة أسنَّة أو رؤوس (س) في مقدمة الحرف، دَلَّ ذلك على أنَّ الشخصَ حركيٌّ وإن كانت أمرأةً فعادةً ما تكون لديها مهارةٌ يدويةٌ، والنظامُ التمثيليُّ للشخصِ سمعيٌّ.

جـ- إذا كان سنُّ حرف السينِ في مقدَّمة الحرفِ مستقيمًا وأفقيًا، دلَّ ذلك على أنَّ الشخصَ نطاقُهُ التمثيليُّ حسيٌّ.

وما ينطبقُ على حرفِ السينِ ينطبقُ على حرفِ الشِّين مع زيادة:

أ- إذا كانت النقطُ فوقَ الشِّين ثلاثَ نقاط واضحةً فيدلُّ على أن الشخصَ ذو تركيزٍ عالٍ.

ب- إذا كانت النقاطُ الثلاثُ على شكلِ مثلَّث فيدلُّ ذلك على أن الشخص عصبيٌّ وينطبقُ عليه كلُّ ما ينطبقُ على المثلث.

جـ- إذا كانت النقاطُ الثلاثُ على الشين بشكلٍ دائريٍّ، فينطبَقُ عليه كلُّ ما ينطبقُ على الشكلِ الدائريِّ.



قواعدُ عامةٌ

١- التقاطعاتُ في الحروفِ أو في التوقيعِ دليلُ العُنْفِ والشدَّة.

٢- إذا كانت الحروفُ متباعدةً، دلَّ ذلك على أن الشخصَ يحتاجُ إلى وقتٍ أكثرَ للتذكُّرِ في الغالبِ وغالبًا غيرُ اجتماعيٍّ.

٣- إذا كانت الحروفُ متقاربةً جدًا، دلَّ ذلك على أن الشخصَ اجتماعيٌّ، ويتبَيَّنُ ذلك أكثرَ في (ال) التعريفِ.

٤- إذا كانت الحروفُ فوقَ بعضٍ، دلَّ ذلك على أن الشخصَ يميلُ إلى الخجلِ وعادةً يغطِّي إحساسَهُ بالخَجَلِ بأن يرفعَ صوتَهُ، كما أنه عادةً يكونُ غامضًا في تعاملِهِ مع الآخرين أو منطويًا على نفسِهِ.

٥- إذا كان الخطُّ بدأ أفقيًا ومستقيمًا ثم أخذ يتَّجِهُ إلى الأعلى، دلَّ ذلك على التفاؤلِ.

٦- كلَّما كان المكتوبُ مائلاً للأسفلِ، دل ذلك أن الشخصَ مكتئبٌ، أو تعاوِدُهُ نوباتٌ من الإكتئابِ بكَثْرَة.

٧- إذا كان الخطُّ يتَّجِهُ إلى الأعلى فيدلُّ على نشاطِ ذلك الشَّخْصِ.

٨- الخطُّ المستقيمُ الأفقيُّ يَدُلَّ على توازُنِ الشخصيَّة.

٩- كلما كانت الحروفُ متطايرةً مثْلَ حرفِ الكافِ والطاءِ فيدلُّ ذلك على أن الشخصَ خياليٌّ وعلَّهُ في غالبِ أحيانِهِ يمشي على هواهُ.

١٠- الذي يُشْبكُ الحروفَ مثلَ (ال) التعريف فيدلُّ ذلك على أن الشخصَ هذا لا يتركُ عملَهُ حتى يُنْهيَهُ.

١١- إذا كان الكلامُ مكتوبًا فوقَ السطرِ دلَّ ذلك على نشاطِ وامتيازِ العَمْلِ لدى الشخصِ.

١٢- إذا كان الكلامُ مكتوبًا أسفلَ السَّطْرِ فيَدُلُّ ذلك على نشاطِ الشخصِ الجسمانيِّ (رياضيٌّ).

١٣- متى رأيتَ الأوراقَ منظمةً ومرتبةً ولا يوجَدُ بها كلماتٌ مشطوبةٌ بل منسقةٌ مرتبةٌ مهما كلَّفَهُ الأمرُ من إعادة وتمزيق أوراق لكنه لا يُحبُّ أن يظهرَ خطُّهُ وكتابتُهُ إلا بالظْهَرِ اللائقِ فقدونَّ ذلك على أخلاقٍ حميدة، وطباعٍ حَسَنَة، وحُلْوِ معَشرٍ، وطِيْبِ قلبٍ، وحسنِ مظهرٍ، وصدقٍ في التعاملِ مع الآخرين.

١٤- متى رأيت الكتابةَ لها تناسقٌ شديدٌ وحسنُ شكلٍ كأنَّهُ رَسَمَ الكلمات وجعلَ بينها وبين بعضها تناغمًا جميلاً وجعلَها كالوَجْه متناسقةَ الأشكالِ والألوان فقد دلت على ما يتمتَّعُ به صاحبُها من الصَّبرِ والتأني كما دلَّتْ على أنه شديدُ الحساسيَّة ويراعي الآخرين.

١٥- متى رأيت الكاتبَ يعطي كلَّ حرف حقَّهُ من إظهاره بصورته الحَسَنَة ويجعلُ الألفَ واللام مستقيمَيْن؟ الطولُ قريبٌ من بعضٍ، ولا تَجدُ طولاً مختلفًا فقد دلَّ ذلك على أنَّ الشخصَ يحب الحفاظَ على مواعيده.

١٦- متى كان الخطُّ واضحًا لا لَبْسَ فيه ولا غموضَ فقد دلَّ على أن الشخصَ مخلصٌ كفءٌ يرى الأمورَ بوضوحٍ ولا يُمْكنُ غَشُّهُ.

١٧- متى كان الخطُّ غيرَ واضحٍ لا يستطيعُ أحدٌ قراءتَهُ إلا من عَرَفَ الكاتبَ وعاشَرَهُ

فقد دلَّ على شخصٍ مهملٍ غالبًا وذكيٍّ متفرِّدٍ ومتى اشتدَّ غموضُ الكتابة فقد دلَّ على أنه مراوغٌ.

١٨- الخطُّ الأفقيُّ المتعرِّجُ يدلَّ على عدمِ الاستقرارِ وعدمِ الإخلاصِ.

١٩- الكتابةُ المُبَقَّعَةُ المشوَّهَةُ تدل على شخصٍ متقلِّبِ المزَاجِ وغريبِ الأطوار.

٢٠- المسافاتُ المنتظمَةُ بين الكلمات والسُّطور: تدلُّ على شخصية تتَّصفُ بالثبات ويمكنُ الاعتمادُ عليها والثقةُ فيها تتمسَّكُ بالقيمِ والمبادئ والوفاء بالوعود.

٢١- عدمُ انتظامِ المسافات بينَ الكلمات والسطور: دليلٌ على عدمِ التناغَمِ بين الانفعالاتِ والذكاءِ ويتصفُ صاحبُها بالحَيْرَةِ والارتباكِ ويحتاجُ دائمًا إلى النصيحةِ.

٢٢- اتساعُ المسافاتِ بين السطورِ: يتميَّزُ صاحبُها بالقدرَةِ على تنظيمِ الأشياءِ والأفكارِ.

٢٣- اتساعُ المسافاتِ بين الكلماتِ تكْشفُ عن وَحدةِ الشخصِ وعُزْلَته.



فراسةُ التَّوقيع

التوقيعُ يدلُّ على شخصيَّةِ صاحبِه:

عُرِفَ الناسُ من بصماتهم ومن تحليلِ دمائهم وأصواتهم ومن توقيعهم لأن خطَّهم كما يقولُ علماءُ النفسِ بصمةُ العقلِ! عدا بعضِ تصرفاتهم التي يمكنُ التلاعبُ فيها فإذا أرادوا إخفاءَ شخصيتِهم فالتوقيعُ حَسْبَ ما أكَّدْا الدراسةُ الحديثةُ يعبِّرُ عن دواخلِ صاحبه.

يقولُ الدكتورُ ناصرُ المغربيُّ (استشاريُّ الأمراضِ النفسيَّة والعصبيَّة): من خلال تركيزنا على توقيعِ أي شخصٍ إذا كان التوقيعُ عبارةً عن اسمِ الشخصِ فَقَطْ، فذلك يدلُّ على أنه صاحبُ شخصيةٍ تعتَزُّ بنفسِها ولديها ثقةٌ كبيرةٌ بذاته قد تقتربُ إلى درجةِ الغُرورِ بالنفسِ.

أما إذا أضافَ له اسمَ أبيه فذلك يدلُّ على اعتزازه وحبِّه لنفسه مرتبطٌ بأبيه، كذلك فهو شخصٌ لديه ثقةٌ عاليةٌ بعائلته ونَسَبه ويمكنُ أن نُقَسِّم التوقيعَ إلى أقسامٍ.

أقسامُ التوقيع

١ - توقيعٌ فَنِّيٌّ:

إذا كان توقيعُك ذا تصميمٍ فنيٍّ، فهذا يدلُّ على أنك تواق للجمال، وأنت شخصيةٌ تقدِّرُ الفَنَّ وروَّادَهُ بدرجةٍ كبيرةٍ محبيٌّ للحياة أيامُك مليئةٌ بالمجاملات المعقولَة؛ لأنك شخصيةٌ راقيةٌ.

٢- توقيعٌ فوضويٌّ:

وهو توقيعٌ خالٍ من الفنيَّة، لكننا لا نستطيعُ أن نستنتجَ أيَّ شيءٍ منه أكثرَ من أن صاحبَهُ إنسانٌ فوضويٌّ؛ لا يوجدُ لديه أيَّ نظامٍ أو اعتدالٍ في أيِّ شيءٍ غيرَ أنَّهُ في الغالبِ حسَّاسٌ، ورومانسيٌّ وذو قلبٍ كبيرٍ، ويَثِقُ فيمَنْ حولَه بسرعةٍ، ومن دون دراسةٍ مما يوقِعُهُ في العديد من المشاكلِ التي لا يأخُذُ منها أي عبْرةٍ!

٣- الاسمُ ولقبُ العائلة:

إذا كان التوقيعُ واضحًا، لكن أضافَ إليه لقبَ العائلة فقد دلَّ على أن صاحبَهُ شخصٌ واقعيٌّ لا يميلُ إلى الخيالِ ويَعْتَدُّ بنسبِهِ مهما كان.

٤- توقيعٌ غامضٌ:

إذا كان التوقيعُ غامضًا غَيْرَ محدد الملامحِ أو الكلمات، فصاحبُهُ يمرُّ بأزْماتٍ عميقةٍ، وقضى أوقاتًا سيئةً وكَثُرَتْ الأحزانُ من حولِه وأثَّرَتْ عليه سلبيًا، فافقدَتْهُ ثقتَهُ بمَنْ حوله مما جعلهُ لا يهتمُّ بالآخرين وقد يبتعدُ عنهم أحيانًا.

٥- توقيعٌ بزوايا:

هو توقيعٌ بطريقةٍ مختلفة -(أي به زوايا حادةٌ ومستقيمةٌ) فذلك يدلُّ على أن صاحبَهُ إنسانٌ حسَّاسٌ بدرجةٍ كبيرةٍ، لكنه ذو مَزاجٍ حادٍّ وبِرَغْمِ حساسيتِهِ فهو جادٌّ وعمليٌّ.

٦- كثرةُ الأقواسِ:

لو زادت في التوقيعِ الانحناءاتُ بطريقة كبيرة، دلَّ على أن صاحبَهُ ذو عاطفةٍ جياشةٍ، وشخصيةٌ حنونةٌ مُحِبَّةٌ للناسِ مع رِقَّةِ طبعٍ وصبرٍ على الناسِ.

٧- حروفٌ مطبوعةٌ:

لو اختلفَ التوقعُ من خلالِ وضوحِ اسمِ موقّعه والتناسُبِ في أحجامِ الحروفِ مع بعضِها كأنها حروفٌ مطبوعةٌ دل على أن صَاحِبَهُ شخصيَّةٌ تميلُ إلى الأناقة والشياكة، والترتيب، ويوجدُ أناسٌ يرون أنَّ صاحبَ ذلك التوقيعِ شخصيةٌ مُملَّةٌ لا يُحبُّونَ مجالستَهُ، لكنَّ صاحبَ هذا التوقيعِ ذو شخصية مثالية لدي البعضِ منهم، لكن مما يُمَيِّزُ صاحبَ هذا التوقِعِ جفافُ المشاعرِ وهذا سببٌ في نفورِ بعضِ الناسِ منهُ.

٨- توقيعٌ صعبٌ تقليدُهُ

إذا كان التوقيعُ يصعبُ تقليدُه فذلك يعني أن صاحبَهُ ذو شخصية فريدة ومتميزة ويعتزُّ بنفسه، ويحبُّ روحَ التحدي لثقته الكبيرة في ما يملكُهُ ماديًا ومعنويًا، كما أنه متفوقٌ في كُلِّ شيءٍ ومتميزٌ ومتفرِّدٌ على غيره ممَنْ حولَهُ[1].

---

(١) ما ذكرتُهُ هنا إنما هو قَطْرَةٌ من قَطْرَةٍ وإلا فتحليلُ الشخصيَّة بخطِّ اليَد الجرافولوجي (التوقيعُ) علمٌ قائمٌ على الدراسة والبحوث والتجارُب وقد أثبتَ هذا العَلمُ أهميتَهُ لمراكز الشرطة والتحقيقات الفيدرالية والجنائية وهناك عدَّةُ مدارسَ يَدرَّسُ بها عددُها أربعُ مدارسَ تختَلفُ اختلافًا بسيطًا بين الحذف والإضافةَ والتعديلَ فيما بينها وسأضعُ في هذه الحاشية القواعدَ الأساسيةَ لتحليل الشخصيَة من خلالَ التوقيع وإن كانت طويلةً إلا أن ذلك يَهُمُّ بعضَ الدراسين وهي كالآتي:

١- التوقيعُ بعيدًا عن نصِّ الرسالة، دلَّ ذلك على عدمِ اقتناع الموِّقع بما هو مكتوبٌ في الرسالة وربّما بعضُ ما قيلَ في الرسالة غيرُ صَحيح أو كَذِبٌ!

٢- كلما كان التوقيعُ قريبًا من نصِّ الرسالة دلَّ ذلك على صدق الموقِّع بما كَتَبَ خاصةً إذا كانت الرسالةُ شخصيةً.

٣- وضعُ خطَّين أسفلَ التوقيع يدلُّ على شخص يحبُّ إظهارَ مهارته أمامَ الآخرين كما يُحبُّ المدحَ.

٤- وضعُ خط فوقَ التوقيع يدلُّ على الأنانيَّة وحبِّ الدفاع عن النفس ٬ ٢٢٠

٥- وضعُ خطوط غير متصلة حولَ التوقيع يدلُّ على عدم الثِّقَة، كما يدلُّ على الشعور بالوحدة.

٦- زخرفةُ التوقيع يعني حبَّ التفاخرِ والظهور بصورة المتقن وقد يكونُ صاحبَ التوقيعِ ضعيفًا في الحكم على الأشياء.

. . . .

= ٧- وضعُ خط تحت اسم العائلة دون الاسمِ الشخصيِّ يدلُّ على الألفة وحبِّ العمل في إطارِ العائلةِ والجماعةِ.

٨- التوقيعُ بالاَسم الأول كاملاً من اسم الشخص دلالةُ حبِّ التعامل مع الآخرين بصورة وديَّة. كما يظهرُ هذا عادةً عند الأشخاصِ الذين يرغبونَ التعاملِ معهُ مباشرةً في المصالحِ التجاريةِ لا مع غيره.

٩- وضَع خط أسفلَ الاسم الأول يعني حبَّ التعامل مع صاحب التوقيع بشكل رسميٍّ.

١٠- وضعُ نقطة في نهايةِ التوقيعِ بعكسُ اندفاعا للانتهاءِ والوصولِ إلى نهايةِ الكلامِ وأحيانًا دليلُ الارتيابِ والاحتراسِ.

١١- التقاطعُ الحادُّ مثل حرف x في التوقيعِ يتعلّقُ بخوفِ الشخصِ من فَقْدِ شيءٍ عزيزٍ على نفسهِ والشعور بالقهر وهزيمة النفس.

١٢- طمسُ أجزاءَ معينَة من التوقيعِ دليلُ عدمِ الراحةِ النفسيةِ وقلة الاستقرار والخوفِ من الإقدامِ على مشاريعَ جديدة أحيانًا.

١٣- ميلُ التوقيع نحو الأعلى في اتجاه الكتابة دليلُ التفاؤلِ والفخرِ والاعتزازِ بالنفسِ والصحةِ والحيوية مع مراعاة عواملَ أخرى في نصِّ الرسالة.

١٤- انحدارُ التوقيع نحوَ الأسفل دليلُ القلق والحزن والهمِّ والكآبة أحيانًا.

١٥- انتفاخاتٌ المنطقة المتوسطة علاماتُ الحاجة لاكتساب أشياءَ مادية.

١٦- انتفاخات في المنطقة العلياَ علاماتُ الحاجةَ لاكتسابَ المعرفة، الأفكار أو التعليم.

١٧- انتفاخات في المنطقةَ السفلية علاماتُ الحاجة لاكتسابِ التواصلِ الجنسيِّ وما يترتبُ عليها من أنشطة.

١٨- ظهورُ علامات مثل المخالب والخطاف دلالةُ إثبات الذات ولو بالقوة. يريدُ الشخصُ أن يثبتَ نفسهُ ولو بالقوةً البدنية وغلبًا ما يكونُ شخصًا يُحبُّ التحديَ والتنافسَ.

١٩- ظهورُ زوايا حادة مائلَة في عكسِ اتجاه الكتابة يعني أن الشخصَ لديه قدرةٌ جيدةٌ وقويةٌ لنَخْلِ ووزن الحقائق.

٢٠- ظهورُ حلقاتَ مفرغة صغيرة أو دوائرَ في أسفل التوقيع فيه دلالةُ خوف الشخص من التصادمِ العاطفيِّ مع الآخرينَ، ثقةُ الشخص بنفسه ضعيفةٌ مما يؤدي به للعزلة الاجتماعية غالبًا.

٢١- ظهورُ أشكال مثلثة مفتوحة من الأعلى بعد أو قبلَ الحلقات الدائرية فيها دلالةُ حبِّ الجدال، وهذه الصفةُ تزدادُ إذا صاحبَتْها العصبيَّةُ.

٢٢- انتهاءُ التوقيع بخط دائريٍّ مائل للخلف فيه دلالةُ الحيطة والحذرِ والخوف من الإقدامِ على كلِّ جديد، وقد يشيرُ هذا إلى ذاكرةٍ جيدة وملاحظة جيدة. =

. . . .

= ٢٣- ظهورَ زوايا حادة مائلة لليسار يعني أن الشخصَ لديه قدرةٌ فائقةٌ لاستيعاب الأفكار وشخصيةٌ عجولةٌ مع شيء منَ الفُضُول.

٢٤- تلاحمُ خط حادٍّ به شكلُ مخلَب أو خطاف في مقدمته لاصقًا بشكل دائريٍّ على الجرأة والتحدي وحبِّ السلْطة وقد يكونُ الشخصُ متمردًا أحيانًا. هَذا النوعُ من الناسِ يرفضُ الأنقيادَ لأوامرِ الآخرين.

٢٥- انتهاءُ التوقيع بخط مرتفع للأعلى كالطفل الذي يرفَعُ يدهُ في الصفِّ لشَدِّ أنتباه أستاذه، يعني أن الشخصَ يحبُّ أن يكونَ في محطِّ أنظار الآخرين وتسعدُهُ كلماتُ المدح كثيرًا.

٢٦- بداياتٌ أو نهاياتٌ دائريةٌ مزخرفةٌ يعني رَغبةً للتغيير والتطلُّع إلى ثقافاَت الغير. وشخصٌ مثلُ هذا لديه أذنٌ موسيقيةٌ جيدةٌ وذوقٌ فنيٌّ خاصةً في أصَناف الطعَام.

٢٧- رسمُ حلَقة مستديرة كبيرة سواءً مغلَّقَةً أم لا في بداية التوَقيع إشَارةٌ إلى الشخصِ الذي يحبُّ أن يلعبَ دورَ القياديِّ دَائمًا ولَديه رغبةٌ في أن تحتاجَهُ النَاسُ.

٢٨- تسلسلُ الأشكال المحدَّبة بطريقَة تنازلية نحوَ اليَسار تفيدُ الحكمةَ والدبلوماسيةَ، هذا الشخصُ عنده القدرةُ الجيدَةُ لقولَ الأشياءَ بالطريقَة التي يحبَ أن يسمعَها الآخرون منهُ، لديه القدرةُ على استلطاف قلوب الآخرينَ بطريقَة لبقة.

٢٩- ظهورُ بعَض الخَطوط الأفقية الحَادة وَالمنكَّسة للأسفل نحو اليسار والملتصقة بالخطوط العمودية فيه دلالةُ الاستبداد وَالتهكُّم، شخَصٌ مثلُ هذا لديه إصرارٌ غيرُ طبيعيٍّ بما يَعتقدُ، يرَى أن رأيهُ صوابٌ لا يحتملُ الخطأ!!

٣٠- رسمُ خطوط أفقية محدبة ملتصقة بخطوط عمودية ممدودة نحو اليمين مثلَ حرف الكاف (ک) تعبِّرُ عن التسَّويفَ وَالمماطلَة وهي مِّن عواملَ الكسلَ.

٣١- ظهورُ زوايا حادةَ مندفعة مِّن الأسفل إلى الأعلى فَي بداية التوقيع يشيرُ إلى الاستياء والغضب وأحيانًا الحقد نحوَ الشيء أو شخص مَا.

٣٢- ظهورُ أشكالَ محدبة متصاعدةَ نحوَ اليسار يعني أنَّ الشخصَ يخافُ من أن يسخرَ منه الآخرون وعليه يميلُ إلَى القلقَ.

٣٣- رسمُ دائرة لا صفة بدَائرة أخرى من الجهة اليمنى من الداخل مثلَ حرف (هأ) يدلُّ على شخص يخدعُ نفسَهُ بمعنى أنه لا يَّريدُ أن يقتنعَ أَن الشيءَ الذي يريدُهُ لاَ يمكنُ الحصَولُ عليه.

٣٤- تداخلُ وتسلسلُ الحلقات الكبيرة يعني الأنانيةَ واللَّف والدورانَ وشخصيةً تُخفي أمورًا في ثنايا حديثها كما وتدلُّ على حبِّ الارتقاء ولو على حساب الآخرين.

٣٥- ظهورُ انتفاخات عالية في وسط التوقيع يعني أن الشخصَ حساسٌ لدرجة الشعور بأنه مُنتَقَدٌ من قبل الآخرين، وكلما زادت الانتفاخاتُ فإن الشخصَ يتخيلُ الانتقادَ مما يشيرُ إلَى ضعْف الثقة بالنفس والوسوسة.

. . . .

= ٣٦- عدمُ غلق الدوائر من الأعلى يعني شخصٌ ثرثار يُحبُّ الكلامَ وشخصٌ تفصيلي في شرحه لأي حَدَثَ أو قصة وأحيانًا تجدُهُ يتمتمُ فقط ليُحركَ فمَهُ.

٣٧- رسمُ أشكالٍ مثلَ المَخلبِ أو الخطاف على الخطوط العمودية في وسط التوقيع يعني قوةَ التمسك بالمعتقدات والأفكار.

٣٨- رسمُ أشكَال مثل المَخلب أو الخطاف على الخطوط العمودية من الجهة اليمنى في بداية التوقيع يعنى أن الشَّخصَ يميلُ إلَى التمسكَ والحفاظ علَى ممتلكاتهَ كالطفلَ الذي يحافظُ علَى ألعابه عادةً.

٣٩- رسمُ أشكال مثل المخلب أو الخطاف على الخطوط العمودية في الجهة اليسرى للخطوط العمودية يعنّي الصَرامةَ والَحزمَ في القوَل.

٤٠- ظهورُ أشَكال مقعَّرة في بداية الخطوط العمودية يعني فَنَّ استمالة قلوب الآخرين واللباقَةَ في الحديث.

٤١- وضعُ نقطة في بداية التوقيع يعني عدمَ الإقدام على أيٍّ أمر قبلَ معرفة أبعاد ذلك الأمر، شخصيةٌ ذكيَةٌ تحسنُ عملها.

٤٢- تلاحمُ حلقتين متعانقتين في التوقيع مثلَ الرقم ٨ في اللغة الإنجليزية يعني سيولةً وتدفُقًا في الأفكار وطبيعةً لينَّة ومتسامحةً وتحسنُ عملَ علاَقات مع الآخرين، لهَا قدرةٌ جيدةٌ للتأقلم مع أشدِّ الأمور حَّدةً.

٤٣- ظهورُ شكلَ **S** فَي التوقيع يعني قدرةً عاليةً على التكيف في الحوار، إنسان ذكيٌ لديه قدرةٌ جيدةٌ لإقناع الآخرَين بأفكاره وأرائه وله نظرةٌ ثاقبةٌ للأمور.

٤٤- ظهورُ انتفاخات في الخَطوط العمودية المائلة نحو اليمين يعني أن الشخصَ متأثرٌ بمواقفَ مشاعرية قديمة لا يزالُ متشَّبثًا بها، كمَا أنَّ هذا الشخصَ حنونٌ مع أهله وأقاربه أكثرَ من المعدل الطبيعيٍّ.

٤٥- ظهوُرُ انتفاخات في الخطوط العمودية المائلة نحوَ اليسار يعَني أن الشَخصَ يأخذُ قرارته بناءً على المشاعر والعواطفَ مما يوقعُهُ في بعضَ المشاكَل أحيانا.

٤٦- تمددُ الَخط في نهايةَ التوقيع دلالةٌ الراحَة النفسَية وقابلية التأقلم مع الآخرين بسهولة كالشخص الذي يمدُّ يَدهُ ويقولُ خذوني معكمْ أينماَ تريدوه.

٤٧- عندما يكونُ التوقيعُ مثلَ شكل السلاح كالسيف مثلاً، فإن هذا يعني أن الشخصَ لديه أهدافٌ يسعى للوصول إليها بأيِّ ثمن وَشخصيةٌ حازمةٌ وَحاسمةٌ وقد يكونُ عتيقًا في ردود أفعالهَ.

٤٨- حَصْرُ التوقيع بَين عمودين يعني ضيقَ الأفق وشخصيةً لا تُحسنُ عملَ علاقات اجتمَاعية من تلقاء نفسها.

٤٩- عدمُ ظهوَر أيٍّ انتفاخات أو دوائرَ في التوقيع يعني كبتَ المشاعرِ والعواطف، شخصيةٌ لا تعرفُ كيفَ تعبِّرُ عَن ما بداخلهاَ بالطريقة الصحيحة. =

= ٥٠- رسمُ خطوط أفقية طويلة متقاطعة مع الخطوط العمودية من الأعلى يعني أن الشخصَ مفعمٌ بالحيوية والحماس والقدرةَ على تحفيز الآخرين العمل.
٥١- كثرةُ رسمِ الخطوط في التوقيع سواءً أفقيةً كانت أو عموديةً فيه دلالةٌ على أن هذا الشخصَ يميلُ إلى المبالغةَ في الأشياء، سواءً في الملبس أو المأكل مع غيره بمعنى أنه لا يَحرمُ نفسَهُ من شيء.
٥٢- تكوينُ حلقات مغلقة في الأجزاء السفليَة للتوقيع يدلُّ على شخص يجتهدُ كثيرًا في إنجازِ عمله ولكنُه لا يحسنُ إتمامَهُ، ربما يرى أنه غيرُ جدير بالنجاح والتفوق أو ربما لا يعرفُ كيف السبيلَ إلى ذلك مما يصيبهُ بالإحباط أو الاكتئاب أحيانًا.
٥٣- رسمُ الحلقات المفرغة أو الدوائر المغلقة تمامًا يدلُّ على شخص صادق وصريح في إبداء رأيه، وإذا كانت الدوائرُ مفتوحةً من الأعلى فقد يبدي الشخصُ رأيهُ من غير أن يُطلَبَ منه ذلك!
٥٤- متى ما كانت هناك خطوطٌ عموديةٌ قصيرةٌ ملتصقةٌ بالدوائر مثلَ حرف (ط) فيكونُ الشخصُ مستقلاً في تفكيرِه حولَ الحياة حتى في طريقة لُبْسه واختياراته للأشياء ولو كانت خلافَ ما هو سار في المجتمع.
٥٥- إذا ظَهرت نقاطٌ علويةٌ في التوقيع على شكل دوائر صغيرة فإن هذا يعني أن الشخصَ يحاولُ البروزَ في الحشود وإظهارَ نفسه وهذه الظاهرةُ يَعبرُ عن شخصٍ مبدع وحساس.
٥٦- ظهورُ حلقة ضيقةَ في بداية الأشكال المقوَّسة إشاراتُ الغَيْرة الشَّديدةَ والخوفَ من خسارة أو فَقْد المحبوب.
٥٧- وضعُ نقاط دائرية فوقَ الحروفِ العمودية بشكلٍ مباشرةٍ وواضحٍ يعني إنسانًا يلتزمُ بما يقولُ ويساندُ الأفكارَ العَقلانيةَ.
٥٩- ظهورُ حلقة مربوطة خلفَ أو أمامَ الخطِّ العموديِّ فيه دلالاتُ الإصرار. صاحبُ هذا التوقيع يجابهُ كلَّ النكسات الَّتي تمرُّ في حياته مهما كانت حتى يَصلَ إلى مراده.
٦٠- ظهورُ حلقات كثيرةَ وغير عادية في المَنطقة السفلية للتوقيعَ تشيرُ إلى الشهوة الجنسية العارمة.
٦١- عدمُ اكتمال الحلقاتَ السفليةِ فيها دلالاتُ الإحباطِ وضَعفٍ عامٌّ في النشاطِ الجسميِّ والشعور بالنَّقْص.
٦٢- إذا كان التوقيعُ بحجمِ الكلمات في الرسالة فإن تصرفاتِ الشخصِ في العامِّ والخاصِّ يكونُ سواءً.
٦٣- إذا كان التوقيعُ يميلُ إلى عكس اتجاه الكتابة بخلاف الكتابة في الرسالة فإن الشخصَ يكونُ محتاطًا ومتحفظًا وضابطًا لنفسه أمامَ العامَّة.
٦٤- إذا كان التوقيعُ يميلُ في اتجاه الكتابة ولكنَّ الكلمات في الرسالة قائمةٌ أو مائلةٌ في عكس اتجاه الخطِّ فإن الشخصَ لا يتأقلمُ مع مَنْ حولهُ بسرعة. =

. . . .

= ٦٥- إذا كان التوقيعُ قائمًا عموديًا والخطُّ عموديًا أو مائلاً في اتجاه الخطِّ فإن الشخصَ عادةً يتأقلمُ مع من حولَهُ بسهولة مع شيء من الحذر والتحفظ.

٦٦- التوقيعُ في أقصى اليَمينِ في الرِّسالة يشيرُ إلى الخَوفِ من المستقبلِ وقلة الثقة بالنفسِ وخاصةً في المعاملات التجارية.

٦٧- التوقيعُ في وسط الصفحة دلالةٌ على حبِّ الظهور خاصةً إذا كان التوقيعُ كبيرًا.

٦٨- التوقيعُ في يسارِ الصفحةِ يشيرُ إلى أن الشخصَ يتعاملُ مع الأحداث التي تدورُ حولَهُ بسلاسةٍ وعزمٍ وثبات.

٦٩- التوقيعُ في أقصى يسار الصفحة إشارةٌ إلى الاندفاع والتعصب والتطرف أحيانًا.

٧٠- إذا كان التوقيعُ واضحًا ولكن الكتابةَ في الرسالة غيرُ مقروءَة جيداً فيَشيرُ إلى أن الشخصَ لا يرغبُ أن يشاركَهُ الناسُ في أفكاره إنما فقط أن يتعرَّفوا على شخْصِهُ.

٧١- إذا كان الكلامُ في الرسالة واضحًا والتوقيعُ غامضًا فإن ذلك يعني أن الشخصَ يشاركُ الناسَ بأفكاره من غير الكشف عَن هويته، وقد يكونُ غامضًا ومبدعًا وقد يكونُ عجولاً أيضًا بحسْبِ حجمِ التوقيع، كلما كانَ أكبرَ زادَتْ هذه الصفاتُ.

٧٢- عدمُ وضوحِ الكتابة والتوقيعِ معًا دليلُ التمركزِ على الذاتِ وفي الغالبِ شخصيةٌ متقلبةٌ وغيرُ مستقرة الحالَ وتشعرُ بالوحدة.

٧٣- كلما كانَ التَوقيعُ أصغرَ مِنَ الكلمات المكتوبة في الرسالة دلَّ ذلك على الحساسية المفرَطَة والانطواء أو الخجلِ وغموضِ صاحبَ التوقيعِ وقد لا يكترثُ أن يَظْهَر بصورةِ المتذَللِ أمامَ الآخرين.

٧٤- إذا كانت هناك نقطةٌ تحتَ التوقيع دلَّ على شخص حساس جدًا.

٧٥- وجودُ خطٍّ تحتَ التوقيع دليلٌ على أن الشخصَ يعتَمدُ علَى ذاته في الأمور ولا يطلبُ المساعدةَ من الآخرين، كما يُظْهرُ للآخرين استقلاليتَهُ.

٧٦- الخطوطُ الأفقيةُ المتكرِّرةُ يعني أن الشخصَ يأخذ قراراتٍ كثيرةً وعنيدٌ لا يتراجعُ عن أيِّ قرارٍ بسرعة.

٧٧- الخطوطُ المتقاطعةُ في التوقيعِ يدلُّ على العنفِ وصاحبِ قرارٍ حازمٍ وربما يكون عنيفًا على نفسه والآخرين.

٧٨- الذي يكتبُ اسمهُ واضحًا في التوقيع، يكون صريحًا في التعاملِ لا يحبُّ اللفَّ والدورانَ.

٧٩- وضعُ دائرة محيطة بالاسمِ في التوقيعِ تدلُّ على شخصِ كتومٍ يضَعُ بينه وبين الآخرين ستارًا في التعاملِ.

٨٠- التوقيعُ الكبيرُ يعني أن الشخصَ يحبُّ أن يلفتَ نظرَ الآخرين إلى نفسه أو الثقة الزائدة بالنفسِ أو الفرحِ والسرورِ أحيانًا. =

. . . .

= ٨١- كلما كان التوقيعُ معقدًا أكثر كان صاحبهُ غامضًا ومبهمًا عجولاً ولا يحبُّ المركزيةَ في العملِ، كما لديه ذوقٌ فنيٌ وقد يكونُ كريمًا جدًا.

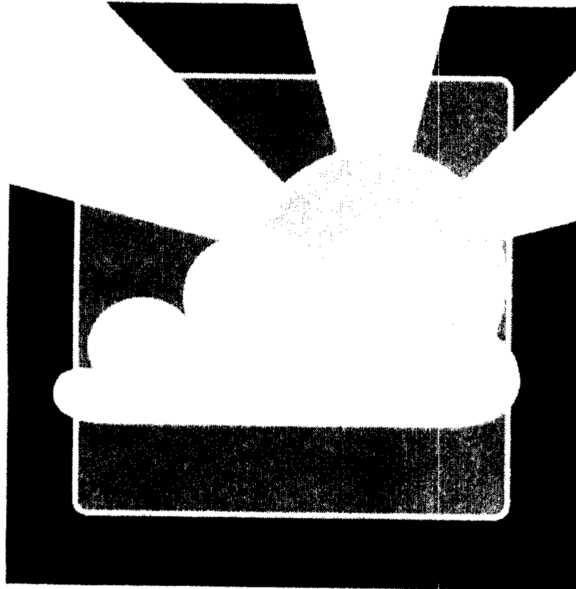
٨٢- كلما زادتَ الخطوطُ المتوازيةُ والمائلةُ في اتجاه الخطِّ دلَّ ذلك على الميل إلى الشكِّ.

٨٣- كلما زادت الخطوطُ المتوازنةُ والمائلة اتجاهَ الخَطِّ دلَّ ذلك على الحَزْمِ والثقة والذكاء.

٨٤- وضعُ خط في وسط التوقيع يدلُّ على ضَعْف الاتصال بالآخرينَ، كماَ يدلُّ علَى شخصٍ قادرٍ على إدارةَ شئون نفسَه على أكملِ وَجْه ولكنهُ لَا يفعلُ ذَلك.

٨٥- ظهور انتفَاخاتَ فى ثَنَايا التوقيعَ يدلَّ على شخصية نكدية تجرح مشاعر الاخرين سواء بعلم أو بغيرِه.





فصيلةُ الدمِ في الفِراسةِ



قامَ باحثون بدراسةِ البَصْمةِ وصاحبِها وبعد سنين عديدةً من البحثِ والدراسةِ خَلَصُوا إلى ما يأتي :

• أقسامُ فصيلةِ الدمِ

١- فصيلةُ الدمِ(A)

أصحابُ هذه الفصيلة يهتمون دائمًا بالأشياء الواقعية وغيرُ مندفعين إلى تصرفاتهم، يحسُبون لكلِّ شَيءٍ حسابَهُ، ويزنون الأمورَ بميزان العَقلِ إلى قلوب رحيمة ويرفضَون النميمةَ ويُفَضِّلون الصَراحةَ ويعملون على تغيير أوضَاعِ حيَاتهم للأحسَنِ.

٢- فضيلةُ الدَّمِ (B)

أصحابُ هذه الفصيلة أشخاصٌ معتزون بأنفسهم عواطفُهم قويةٌ مشاعرُهم دافقةٌ أحلامُهم متعددةٌ وفي نفَسِ الوقت بسيطةٌ وجميلةٌ لا يحبون أن يجلسوا على كرسيِّ القادة ولا يحبون أن يُوَجَّهَ إلَيهم أيٌّ نوعٍ من النقدِ.

٣- فصيلةُ الدمِ (O)

أصحابُ هذه الفصيلة طموحون لكنهم قليلو العطاءِ يتطلَّعون إلى السلطةِ قلوبُهم رحميةٌ ويفضِّلون التسامحَ في تعاملاتهم.

٤- فصيلة الدمِ (Ab)

أصحابُ هذه الفصيلة يعيشون الأحلامَ لكن لا يبتعدون كثيرًا عن واقعهم فأحلامُهم واقعيةٌ غالبًا وَقابلةٌ للتحقيق، يحبون الصدقَ والأمانةَ، ويميلونَ إلى العطاء، وخيالُهم الخصيبُ يجعلهم ناجحَين في مجالات الشعر والأدب لديهم نوعٌ من التَردُّد في اتخاذ القرارات المصيرية وبسبب ذلك تفوتُ عليهم فرصٌ كثيرةٌ، اجتماعيونَ يفضلونَ تكوينَ المَعارفِ والصَداقات الجديدةِ ويملئون حياتَهم بخيالهم!

فِراسةُ كشفِ الكذبِ

أقسامُ الناسِ

ما من شكٍّ أن هذا البابِ من أهمِّ أبوابِ الفراسةِ لأن الناسَ قسمان:

- صديقٌ صدوقٌ.

- كذوبٌ لا خيرَ فيه.

وهذا الأخيرُ زَهدَ الناسُ فيه حتَّى أقربُ المقربين إليه لأن من استحلى رضاعَ الكذبِ عَسُرَ فطامُهُ»[(١)].

والنبيُّ -ﷺ- يقول: «إياكم والكذبَ، فإنه يهدي إلى الفجورِ، وإن الفجورَ يهدي إلى النارِ، وإن الرجلَ ليكذبُ حتَّى يُكتَبَ عند الله كذابًا»[(٢)].

والكذابُ ليس له صديقٌ إلا من شاكلته، أما الصالحون فحظُّهُ منهم النسيانُ كما قال نصرُ بن علي الجهضميُّ -رحمه الله-: «إنَّ اللهَ أعاننا على الكذابين بالنسيان»[(٣)].

• الصدقُ عزٌّ والكذبُ خضوعٌ

والكذابُ مهانٌ ذليلٌ والصادقُ مصانٌ جليلٌ كما قيل: «ما عزَّ ذو كَذِبٍ ولو أخَذَ التمرين بيديه، ولا ذُلَّ ذُو صدقٍ ولو اتَّفَقَ العَالَمُ عليه»[(٤)] ولله در القائلِ:

(١) «أدب الدنيا والدين» (٢٩٢).

(٢) رواه «البخاري» و«مسلم» (٢٦٠٧)، من حديث عبد الله ابن مسعود -رضي الله عنه-.

(٣) «روضة العقلاء» (٥٣).

(٤) «محاضرة الأدباء» (١/ ٢٤٧).

لا يكذبُ المرءُ إلاَّ من مـهـانتـه — أو عـادة السـوء أو من قلَّة الأدب
لجيفـةُ الكلبِ عندي خيـرُ رائحـة — من كذبة المرءِ في جدٍّ وفي لَعبِ(١)

• الكذبُ في الفراسةِ

١ - الفراسةُ الإيمانيَّةُ

يحصلُ كشفُ الكذبِ عن طريقِ الفراسة الإيمانية التي يختصُّ اللهُ بعضَ عباده والتي تُنْبئُ صاحبَها بسوء نيَّة الطَرف المقبلِ له وهذه الفراسةُ تقدَّمَ الحديثُ عنها فلا نعيدُ.

٢ - الفراسةُ الخَلْقيةُ (المكتسبةُ)

اكتشافُ الكذبِ عن طريقِ الفراسة الخلقية (المكتسبة) أكثرُ شيوعًا في العالَمِ.

وذلك واقعٌ -بعد مشيئة الله- بالعلم، وقوة العقلِ، وحُسْنِ النظرِ وقياسِ الأشياءِ بالأشياءِ، وطولِ التجاربِ، وأَصالةِ الرأيِ قال الطغرائيُّ:

أصـالةُ الرأيِ صـانتني عن الخَطَلِ — وحليةُ الفَضْلِ زانتني لدى العَطَلِ

• القرآنُ يسبقُ العلمَ في كشفِ الكذبِ

قـال اللهُ -سبـحـانه وتعـالـى- عن المنافـقين الذين دينهُم الكذبُ ﴿ولَوْ نَشَاءُ لأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [محمد: ٣٠].

قال ابنُ القيمِ -رحمهُ اللهُ-: «فالأوَّلُ فراسةُ النظرِ والعينِ، والثاني فراسةُ الأذنِ والسمعِ»(٢).

وقال: «والمقصودُ أنه سبحانه وتعالى أقسمَ على معرفتهم من لحْنِ خطابهم؛ فإن معرفةَ المتكلِّمَ وما في ضميرِهِ من كلامه أقربُ من معرفةِ بسيماهُ وما في وَجْهِهِ؛ فإن

(١) «الظرفُ والظرفاءُ» (٩٨)، و«نهاية الأدْب» (٣/ ٣٦٣).
(٢) «مدارج السالكين» (٣/ ٣٥٨).

دلالةَ الكلامِ أقربُ على قصد قائله وضميره أظهرُ من السيماء المرئية، والفراسةُ تتعلقُ بالنوعين بالنظرِ والسماعِ»(١) فأنت ترى أن الآيةَ قد دلتْ على أن النفاقَ والكذبَ يظهران على وجهِ صاحبهما: «فلعرفتهم بسيماهم».

أي بالتعبيرِ المرسوم على وجوههم وأن هذا الكذبَ يظهرُ في صوتهِم: «لتعرفنهم في لحن القول».

ولحنُ القول هو تلك النغمةُ الخفيفةُ التي تظهرُ على الصوت أثناءَ الحديث ومن ذلك الألحانُ واللَّحْنُ أي التصنُّعُ في الصوت وهذه الطريقةُ لا أظنُّها إلا التي كشفَ عنها العلمُ الحديثُ(٢).

---

(١) «مدارج السالكين» (٣/ ٣٥٩).

(٢) هناك معجزةٌ طبيةٌ لم تُكْشَفْ أمامنا إلا في القرن الحادي والعشرين فمنذُ أكثر من مائة عام والعلماءُ يحاولون اختراعَ جهاز لكشف الكذب في كلام الإنسان، ولكنَّ هذه المحاولات تفشلُ بسبب عدم معرفتهم للآلية التي يعمل الكذبُ عليها، فقد جرَّبوا كلَّ الاختبارات على الإنسان بهدفَ الوصول إلى جهاز يكشفُ الكذبَ للاستفادة منه في التحقيق مع المجرمين.

وبعد تجاربَ مغنية وصلوا إلى أفضل ثلاث طرق لكشفَ الكذب، وهيَ طريقةٌ بصريةٌ وطريقةٌ سمعيةٌ، وطريقةٌ مغناطيسيةٌ وربما تعجبُ إذا علمتَ أن القرآنَ قد أشارَ بوضوح إلى هذه الطرق الثلاث!

أ- الطريقةُ البصريةُ لكشف الكذب

لقد لاحظ بعضُ الباحثين تغيرات تحدُثُ في تقاسيم الوجه أثناءَ الحديث فقامَ بتجربة تضمنُ تصديرَ إنسان يتحدثُ بصدق وفي اللحظةَ التي تظهرُ ملامحٌ محددةٌ على وجههَ تختلفُ عنَ حالة الصدق، ولكنَّ تلكَ الملامحَ سريعةٌ جدًا لا تدركُها العينُ البشريةُ، واستخدمَ طريقةَ التصوير السريع لإدراك هذه التغيرات، ثم قام بإبطاء الصورة فلاحظَ أن ملامحَ الوجه تتغيرُ بشكلٍ واضحٍ أثناءَ الكذب.

ب- الطريقةُ السمعيةُ لكشفَ الكذب

هناك باحثون اعتمدوا على صوت الإنسان! فقد قاموا بإجراء تسجيل صوتٍ لإنسان وهو يتحدثُ بصدق، وفي اللحظة التي يكذبُ فيها كانت الترددداتُ الصوتيةُ الصادرةُ عنه تتغيرُ، أي أن الموجاتِ الصوتيةَ التي يُسجلُها الجهازُ لها شكلان: الشكلُ الأولُ هو حالةُ الصدق، والشكلُ الثاني هوَ حالةُ الكذب، وقد كان الفرق واضحًا بينهما.

ويؤكدُ العلماءُ أن لكلٍّ واحد منا بصمةٌ صوت خاصة به، ولكلِّ واحد منا بصمةُ عين خاصة به، وسبحانَ الله، أثناءَ الكذب، فإن العينَ والجسدَ تُفْصِحُ عن صاحبها، ولكن بسببَ سرعةَ هذه التغيرات لا يمكنُ أن ندركَها إلا بشكلٍ قليلٍ، وقد تخفى علينا غالبًا. أما الأجهزةُ فإنها تُظهرُ هذه التغيرات بمنتهى الوضوح.

=

طرقُ كشفِ الكذبِ

طرقُ اكتشاف الكذبِ كثيرةٌ ومتى جمعنا أطرافَها كان حَلْمُنا سديدًا ولابُدَّ، ومن تلك الطرق ما يأتي:

١- ضعفُ الإيمانِ

لا يستحلُّ رضاعَ الكذب إلا مَن كان ضعيفَ الإيمان؛ لأنَّ قويَّ الإيمان الكذبُ منه بعيدٌ لكنَّ منهم مَن يضعفُ ويَجْبُنُ يَسْتَنْزِلُّهُ الشيطانُ فيكلَّفُ الكذبَ لكنْ سَرعانَ ما ينكشفُ كذبُهُ لتكلَفه ما ليس من طباعه كما قيلَ:

وأسرعَ مفعولٍ فعلتَ تغيرًا ... تكلفُ شيءٍ في طباعك ضدُّهُ

ومـا ذاك ألا لأنه ليس عنده من حيَل الكذَّابين ما يجعلُهُ يخفي كَذبَهُ وبعضُ الصالحين يستحيلُ في حقِّهم الكَذبُ لكن قد يوجدُ عندهم من التعريض[1] والتورية[2] ما يجعلُهم يتوارون، وعَلاجُ ذلك بتكرارِ الأسئلة التي توقفُهم على قَصْدِهم في قولِهم وبيانِ مُرادهم من كلامهم!

= جـ- الطريقةُ المغناطيسيةُ لكشف الكذب

هناك فريقٌ من العلماء حاولَ الدخولَ إلى دماغ الإنسان ومعرفة ما يجري أثناءَ الكذب، واستخدم من أجلِ ذلك جهازَ المسح المغناطيسيِّ الوظيفيِّ (TMRI) وهو جهازٌ يعملُ بالموجات المغناطيسية ويستطيعُ كشفَ نشاط الدماغ.

وبعدَ العديد من التجارب وجدَ العلماءُ أن الإنسانَ عندما يكذبُ فإن المنطقةَ الأماميةَ من دماغه تنشطُ بشكلٍ مفاجىء وهذا ما أشارَ إليه القرآنُ في قوله تعالى: ﴿ **ناصية كاذبة خاطئة** ﴾ [العلق: ١٦].

فقد وصفَ اللهُ -سبحانه وتعالى- ناصيةَ الإنسان أي مُقَدَّمَةَ رأسه بالكذب وهذا ما يراهُ العلماءُ اليومَ من خلال أجهزتهم» عن «أسرار كشف الكذب» الموجودة الشَبَكة (ص٢, ٨).

(١) التعريضُ يعرفُ بأنه كلامٌ له وجهان مَن صدَق وكذب يصحُ حملُهُ على كلٍّ واحد منهما.

(٢) التوريةُ هي إرادةُ المتكلِّم بكلامه خلافَ ظاهره كأن يقولَ في الحرب «مات إمامكُم» فيوهمُ السامعَ أنه أحدُ القاتلين وهو يقصدُ أحدَ المتقدمين.

٢- الاضطرابُ

عندما يكذبُ الرجلُ فإن وضعَهُ طبيًا يكون مضطربًا، حيثُ يؤدي الخوفُ إلى زيادة إفراز هُرمون الأدرينالين الذي يساعدُ على زيادة ضَرْبات القلب وضخِّ الدم في الدورة الدمويَّة، حيثُ يعطي ذلك قوةً مضاعَفَةً للإنسان، مما يزيدُ حالةَ «التعرُّق» لديه، ويزدادُ جفافُ الفَم، إضافةً إلى إصابته بـ«حكَّة» بيديه باستمرارٍ في أجزاءَ متفرقة من جسمه وذلك بسبب ازدياد الهُرمون.

قال ابنُ القيم -رحمه الله-: «الصادقُ منْ أثبت الناس وأشجعهم قلبًا والكاذبُ من أمهنِ الناس وأخبثهم وأكثرهم تَلوُّنًا وأقلِّهم ثباتًا وأهلُ الفراسة يَعرفون صدقَ الصادق من ثبات قلبه وقتُ الأخبار وشجاعته ومهابته ويعرفون كذبَ الكاذب بضدِّ ذلك ولا يخفى ذلك إلا على ضعيف البصيرة وسُئِلَ بعضُهم عن كلامٍ سمعَهُ متكَلِّمَ به فقال: والله ما فهمتُ منه شيئًا إلا أني رأيتُ لكلامه صولةً ليست بصولة مُبْطِلٍ»(١).

٣- اجتنابُ ضميرِ المخاطِبِ

الكاذبُ يتجنَّبُ استخدامَ ضميرِ المخاطِب الواحد (أنا) ويستخدمُ بدلاً منه ضميرَ المخاطب للجماعة أو الغائب مثلَ (نحن) و(هم) أو الناسُ أو كلُّهم أو الواحدُ منهم.

٤- الانشغالُ بأمورٍ جانبيَّةٍ

قد يَشغَلُ الكاذبُ نفسَهُ بأمورٍ جانبيَّةٍ لا معنى لها حتى لا يضطرَّ للنظرِ في وَجْه المُحقِّق أو مَنْ يبادلُهُ الحديثَ.

---

(١) «أعلام الموقعين» (٧/ ٢٠٨).

٥- تكلفُ التَّبَسُّم

بعضُ المحترفين يتكلَّفُ التَّبَسُّمَ وتَظَلُّ الابتسامةُ المُتكلِّفَةُ لنظرة طويلةٍ وتنتهي فجأةً. وابتسامتُهم مُزَيَّفةٌ تتضمَّنُ العضلات حولَ الفَمِ فقط(١).

وربما يبتسمون لتثبيت انتباهك أو استرضائك لكنَّ الابتسامةَ الحقيقةَ الصادقةَ تتضمنُ تَقَلُّصَ العَضَلاتِ حولَ العَينين بخلاف الابتسامة المزيَّفَة التي يُقصَدُ منها التغطيةُ على الكَذِبِ كما يقول أحدُ علماء النفس(٢).

٦- الجوابُ على الأسئلة غيرُ سريع

الجوابُ الصادقُ يأتي مُسرعًا من الذاكرة ومسلسلاً رزينًا بخلاف الجواب الكاذب فيتطلَّبُ مراجعةً عقليةً سريعةً للأشياء التي قد قالها الكاذبُ لكي يتجنَّبَ التعارضَ ولكي يختلق تفاصيلَ جديدةً عند الحاجة لها(٣).

٧- الارتياحُ لتغيُّرِ موضوعِ الأسئلة

متى غيَّرتَ الموضوعَ بسرعة فإن الشخصَ البريءَ يصيبُهُ التوتُّرَ لهذا التغيُّرِ المفاجئ للموضوعِ وربما حاولَ العودةَ إلى صُلْبِ الموضوعِ السابق بينما سيكونُ الكاذبُ مرتاحًا لهذا التغييرِ وسيبدو أقلَّ دفاعيةً وأكثر استرخاءً.

٨- التناقُضُ

يُرشِدُ أحدُ علماءِ النفسِ إلى كشفِ تناقُضِ الكاذبِ وذلك بما يأتي البحثُ عن

(١) ذهب بعضُ علماء النفس إلى أن الابتسامةَ الصادقةَ تتضمَّنُ تَقَلُّصَ العديد من العضلات عندَ عضلات الفم وتَتَّضحُ تمامًا بتقلُّص العضلات حولَ العينين.

(٢) هو د. جَلين ويلسون من معهد طبِّ النفس في (لندن).

(٣) قال الدكتورُ وايزمان أحدُ أشهر علماءِ النفس: «بعضُ الكذابين لا يمكنهُم الهروبُ من لحظةِ الترددِ قبلَ الإجابة فإذا كان يفكِّرُ فوقَ الحاجَة فلا شَكَّ أنَّ هناك أمرًا خاطئًا.

التناقض والأخطاء التي تقعُ في الحديثِ لكنْ لا نَقْطَعُ أنَّ كلَّ زلَّة كـذْبَةٌ فقـد تكونُ الزَّلَّةُ ناتجةً عن عدمِ الاهتمام.

- أجْرِ مقارنةً لمحادثتين مختلفين.

- إفْحَصْ التناقضات التي يقولُها الشَّخْصُ في اجتماعيه مختلفين فقد يظهرُ بعضُ التوتُّرِ ثم يَصْمُتُ إذا تحدَّثَ بُرْهَةً يقومُ بعدها بالإدلاء بإجابة واثقة مصحوبة بابتسامة عريضة ألا أنك حين تسألُهُ بعد فترة تكونُ إجابتُهُ ملتويةً ونبرةُ صوته مُرْتَفعَةً.

- ابحثْ عن التناقُضِ في الرسـائلِ الكلامـيَّةِ وغيـرِها حـينمـا تُرْهِفُ السـمعَ إلى مُحَدِّثك.

ثم يؤكّدُ أنَّ تلك ما هي إلا بعضُ علامات الخداعِ ومجرَّد دلالاتٍ على وجوده لذا فإنَّ سيما الوَجْهِ يجبُ تعزيزُها بقَرائِنَ مؤكِّدةٍ من الوَجه والجَسَد!

٩- استخدامُ عباراتٍ رنانةٍ

يستخدمُ الكاذبُ عبارات رنانةً تُوْحي بأنَّ صولتَهُ صولةُ مُبْطلٍ مثلَ: «كي أكونَ صادقًا» أو «حتى أقولَ الحقيقةَ» فإذا كان المحققُ حادَّ الفراسةِ فسوفَ ينكشفُ له المُحقُّ من المُبْطلِ على أننا نُؤَكِّدُ على تعزيزِ كلِّ قرينة بأُختها.

١٠- التَّكرارُ

الكذابُ يميلُ عادةً إلى استخدامِ نفسِ الكلماتِ مرَّاتٍ متتاليةٍ وكذلك نفسَ المبرِّرات ليظهرَ أن موقفَهُ ثابتٌ طَوالَ الوقت!

١١- النسيانُ

الكاذبُ سريعُ النسيان وقد يَقعُ فريسةَ كَذبه حينما يُعيدُ واقعَهُ بأسلوب مختلف فينهارُ كذبُهُ حينما تُوَجَّهُ له الأسئلةُ حول تناقضِ ما قاله وما يقولهُ في مناسبةٍ أخرى.

١٢- الهجومُ

الكاذبُ قد يلجأُ لمهاجمتكَ عندما تتّهمُهُ بعدم الصِّدْق بل أحيانًا يلجأُ لاستخدام عبارات رنانة مثلَ: «ليسَ من حقِّ أن تسألني أنْظُرْ إلى نفسكَ أولاً ويبدأُ بتذكيركَ بما يعرفُهُ منَ عيوبكَ!

١٣- التَّعميمُ

الكاذبُ يستخدمُ أسلوبَ التَّعميم حينما يريدُ الهروبَ من خطأ ارتكبَهُ كأنْ يقولَ: «فُلانٌ هو -أيضًا- يفعلُ ذلك. «كُلُّنا ذوو خطأ» ومن الذي لا يخطئُ وووألخ وقد يُنشدُ قولَ الشاعر

وَمَنْ ذا الذي تُرضى سجاياهُ كُلُّها ... كفى المرءَ نُبْلاً أن تُعَدَّ معايبُهُ

وقولَ الآخَر:

هُمُ الناسُ والدنيا، ولابُدَّ من قذىً ... يُلِمُّ بعينٍ أو يكدِّرُ مَشْربًا
ومنْ قلَّة الإنصاف أنَّكَ تَبْتَغي الـ ... مُهَذَّبَ في الدنيا، ولَسْتَ المُهَذَّبا

١٤- التَّكَلُّفُ العَصَبِيُّ

يميلُ الكذابُ إلى تكلُّف مَنْظَر الجادِّ في سيماء وَجْهه وفي نَبَرات صوته كما يختارُ كلمات جيدةً لكنه لا يَفْطَنُ إلى أنه يكشفُ نَفْسَهُ ببعضِ التصرفات العصبيَّة اللا إرادية، كمَسْحِ النظارة، ولَمْسِ الوَجْه وغَيْرِ ذلكَ من الإشارة العصبيَّة التي تَنُمُّ عن الكَذب(١).

(١) أكَّدَ باحثون بريطانيون وإيطاليون من خلال دراسة الغَوْص في أعماق علامات القَلَق التي تَصْدُرُ عن الكذابَ مثل حَكِّ الأنف أو الشَّعر وغيرَ ذلك مَن الحركات اللا إراديَّة كما بدَا ذلكَ واضحًا في المتطوِّعين الّذين شاركوا في هذه الدراسة، وكشفت الدراسةُ أن الكذابَ يلمسُ أنفَهُ أقلَّ بنسبة ٢٠٪ من الصادق.
وقال الدكتورُ سَامانثامان المتخصِّصُ في طبِّ النفس: «يتوقَّعُ الناسُ أن يكونَ الكذابُ عصبيًا ومراوغًا، ولكنْ بحثُنا أثبتَ عكسَ هذه النظريَّة».

١٥- استخدامُ كلماتٍ قليلةٍ:

المُعتادون على الكَذب يستخدمون أقَلَّ عدد ممكن من الكلمات ويتكلَّمون ببُطْء كما لو كان الصَّعْب عليهم إيجادُ الكلمات وهم في الحقيقة يفكِّرون فيما عساهم يقولون من أكاذيبَ ويحاولون ترجمةَ تخيُّلاتهم. وهناك --أيضًا- كذابون يَنْهَجُون العكْسَ تمامًا ليُثْبتوا أنهم صادقون لأنهم يَعرفون أنهم إذا تكلَّموا بسُرعة وتحدَّثوا كثيرًا يُربكون المُسْتمعَ فلا يَجدُ وقتًا لاكتشاف كذبهم.

١٦- الصوتُ العالي

حاول علماءُ النفس أن يَضَعُوا بعضَ المؤَشِّرات التي تساعدُ على كَشْف الكَذب وتَصْدُرُ عَمَّن يتحدَّثُ، منها استخدامُ الصوت العالي بَهَدف تشتيت ذهْن المسْتمع وجعله أكثرَ قناعةً. وقد يحلفُ الأيمانَ دون أن يُطْلَبَ منه وبصوت عالٍ، وتلك إشارةُ كَذب؛ لأنَّ الصادقَ يفعلُ ذلك لثقته ببراءَة ساحته.

وما تقدَّمَ إنما هو مؤشراتٌ وليُعْلَمْ أنَّ بعضَها تَحْدُثُ بشكل عَفَويٍّ دون أن تكونَ علاماتِ كذبٍ واللبيبُ مَنْ جمعَ تلك الخيوطَ في ذهنه وخرج بعقْدٍ مُنْتَظم!





معرفةُ الكاذبِ من وَجْهِه



لا تَسأل المرءَ عن خلائقه في وَجْهه شاهدٌ من الخَبَر

يؤكدُ علماءُ النفس أن المَرْءَ يستطيعُ أن يكذبَ كما يشاءُ لكنَّ وجهَهُ لا يستطيعُ؛ لأن تعبيرات الوَجْه تتغيَّرُ بشكلٍ واضحٍ جداً عندما يَشْرَعُ الإنسانُ في الكذب، ويتأثَّر جَرَيانُ الدَّمِ داخلَ الأوعية والشُّعَيرات الدقيقة الموجودة في الوَجْه فيَميلُ لونُ البَشَرَة إلى الإحمراء وتظهرُ عليه علاماتٌ تدلُّ على اضطرابه مثلَ حَكِّ الذَّقْن والأنف(١).

(١) كشفَ الدكتورُ الآن هيرش، من مؤسسة أبحاث الشَّمِّ والتذوُّق في شيكاغو، أن الكَذِبَ يطلقُ هرمونًا يجعلُ الأنسجةَ الموجودةَ في الأنفِ مُحْتَقِنَةً بالدَّم ومتورِّمَةً، آثارُ اكتشاف انتباهَ النِّساء، لكنَّ هذا التضخُّمُ في الأنف لا يُرى بالعين المَجرَّدَة، بل يسبِّبُ حكَّةً، تفضحُ الكاذبَ نفسَهُ عندما يضطرُّ إلى حَكِّ أنفه ويُعتبرُ (بيل كلينتون) الرئيسُ السابقُ للولايات المتحدة الأميركية، صاحبَ أشهر حكَّة للأنف عَرفَها العالمُ، حيث قام بحَكِّ أنفه أثناءَ إدلائه بشَهادته في قضية التحرُّش الجنسيِّ التي رَفَعَتْها عليه (مونيكا لونيسكي) المتدربةُ السابقةُ في البيت الأبيض، والتي اضطرَّ (بيل كلينتون) للاعتراف بوجود علاقة معها رَغْمَ إنكاره وجودَ تلكَ العلاقة، وكان للتحليل النفسيِّ دورٌ كبيرٌ في كشف كذبِ وخداعِ كلينتون، وقد اعتُبِرَتْ هذه القضيةُ أشْهَرَ خيانة زوجية عرفها العالَمُ.

وهذه الظاهرةُ يُفيدُ بها خبراءُ النفس والاجتماع الزوجات وهي أنَّ أغلبَ الأزواج عندما يكذبون يبتعدون عن زوجاتهم يَتَعلَّلُون مثلاً بوضْع الصُّحون في المطبخ، أو عندما يُطفئون الأضواءَ، أو يُغطُّون رؤوسَهم، لَكنَّ جهازَ المرأة الحسيَّ يَلتقطُ ويَعمَلُ على تحليل هذه المعلومات، كما أن قُدرةَ عقلها على الانتقال السريع بينَ شَقَّي الدماغ يجعلُها أكثَرَ قدرةً على دَمْج وفكِّ ثَغرات المعاني اللفظيَّة والمرئيَّة، وغيرَها من الإشارات؛ فالمرأةُ تستطيعُ تحديدَ الأكاذيب ولو على بُعْد أميالٍ..!

ويلاحظ القارئ تعارضًا في حك الأنف مع ما ذكرناه قبل قليل ولكن ما يزيل ذلك هو الأخذ برقاب فراسةَ الكذب وتطبيق القواعد السابقة والآتية فأيهما أقرب أخذنا بها.

معرفةُ الكاذبِ من حركاتِ يديْهِ

وَخَبِيٌّ الفؤاد يعلمُهُ، العا قلُ قبلَ السَّماعِ بالإيماء
وظنونُ الذكيِّ أنْفَذُ في الحقِّ سهامًا من رُؤيَةَ الأغنياء

يرى باحثون أن حركةَ اليدين أثناءَ الحديث تُضيفُ صدقًا للكلام أما الكذابُ فإنه نادرًا ما يُحَرِّكُ يديه أثناءَ الحديث وغالبًا ما يضَعُهَا داخلَ جَيبه حتى لا يُلاحظَ اضطرابَهُ أحَدٌ، ويُعلِّلون ذلك بأنها حالةٌ من حالات الانطواء النفسيِّ التي تعبِّرُ بها اليدان عن رفضهما تجاهَ ما يقولُهُ اللسانُ فتختفي وتنطوي اليدان داخلَ الجيوب كحَلٍّ للهرب من عذاب الضَّمير.

يقولُ عالم النَفس (ريتشارد وايزمان): إنَّ الاستخدامَ الزائدُ لحركة اليدين وغَيْرَ الضروريِّ يكشفُ حالةَ القلق وربما عَدَمَ الأمانة، وإذا كان يَلْمسُ وجهَهُ دائمًا أثناء الكلام فهو يحاولُ إخفاءَ شيء ما، بينما يرى الدكتورُ (سامانثامان) المتخصِّصُ في طبِّ النفس خلافَ ذلك إذ يقولُ: يتوقَّعُ الناسُ أن يكونَ الكذابُ عصبيًا ومراوغًا، ولكن بحثنا أثبت عكسَ هذه النظريَّة.

فالكذَّابُ يكشفُ نفسَهُ بوسائلَ أخرى، فعند مراقبة حركات اليدين لدى المتطوِّعين، لاحظَ الباحثون أنَّ الكذابين يَلمسُون قلوبَهم ويَبْسُطون أيديهم أكْثَرَ ويحرِّكون أيديَهم في الهواء كما السياسيون يخاطبون حَشْدًا جماهيريًا، كما ذكرت «جريدةُ الرياض».

●●●

معرفةُ الكاذبِ من عينِه

ألا إنَّ عينَ المرءِ عُنوانُ قلبِه   تخبرُ عن أسرارِه شاءَ أم أبى

العين لا تكذبُ ولا تنافقُ وإن كان تَعْصي كأيِّ جارحة، ولكن في عصيانها تقولُ بلسان حالها: أنا أعصي «لأنها تلتفتُ» والعينُ تزني وزناها النظرُ[١] وهي مع ذلك صادقةٌ قال تعالى: ﴿ تدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ [الأحزاب: ١٩].

فهي تكشفُ حقيقةَ نفسها، وحقيقةَ صاحبها فعَدمُ استقرار العين واضطرابُها يُظْهرُ كَذِبَ صاحبِها وتلوُّنَهُ وعَدَمَ صدقه[٢] لذا نجدُ الصالحين لصدْقهم وصفهم اللهُ -جلَّ وعلا- بقوله: ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ [الإسراء: ١٠٩][٣].

فلذا كانت العينُ فضَّاحةً لما في القلوب فحينَ يكذبُ الرَّجُلُ أو يُدْلي بمعلومات غَيْرِ صحيحة فإنَّ عينَه كما يقولُ أحدُ المتخصِّصين[٤] تُعَبِّرُ بصدق عما يَجيْشُ في أعماقِ صاحبِها لذلك فهي مؤشرٌ واضحٌ عن حالة الصدق أو الكذبِ.

---

(١) روى البخاريُّ (٥٨٨٩)، ومسلمٌ (٢٦٥٧) من حديث أبي هريرة -رضيَ اللهُ عنهُ- عن النبيِّ -ﷺ- قال: كُتبَ على ابنِ آدمَ نصيبُهُ من الزِّنا فهو مُدْرِكٌ ذلك لا مَحَالَةَ العينان زناهما النظرُ والأذنان زناهمَا الاستماعُ واللسانُ زناه الكلامُ واليَدُ زناهَا البَطْشُ والرِّجْلُ زناها الخُطَى والقلبُ يهوى ويتمنَّى ويُصَدقُ ذلك الفرْجُ أو يُكَذِّبُهُ».

(٢) لقد ثبتَ من واقع الأبحاث والدراسات العلمية والنفسية على شخصية الإنسان المُجْرِم كما يقولُ محمد عارف: أنَ تغيرًا فسيولوجيًا يعتريْه قبلَ وأثناءَ وبعدَ ارتكابه للجريمة منها مَا نحنَ بصَدَده في لغة العيون وما تكشفُهُ من حقائقَ يحاولُ المَجرمُ أن يُخْفيهَا... ومَع براعةَ كثير منهم في تمثيلَ دَور الحَمَلِ الوَديعِ والمتَّهَمِ البريءِ إلاَّ أن لغةَ العيون كما يقولون «فَضَّاحَةٌ». «لغة العُيون» (٣٣) لمحمدَ عزت محمد عارف.

(٣) «لغة العيون» لمحمد عزت (١٦).

(٤) هو الدكتورُ فكري عبد العزيز، استشاريُّ الصحَّة النفسيَّة بجامعة عين شَمْسٍ.

ولقد تَوصَّل علماءُ النفس والاجتماع إلى طريقة تكشفُ الصادقَ من عدمه من خلال «لغة العيون» ويُسمَّى هذا العلمُ بنظام (ترميز حركات الوجه والجسد) واستُخدمَ هذا العلمُ في التحقيقات وأقسام الشرطة ثم أصبح يُستخدمُ في العمارة والعلاقات الزوجية والأُسرية حتَّى بين المعارف والأصدقاء إذ ليس لهم وازعٌ من دين أو خُلُق يمنعُهم من الكذب! «ولغةُ العيون» أسهلُ وأهمُّ قسْمٍ في علمِ نظامِ ترميزِ حركاتٍ الوَجْه وقبلَ أن أبدأ الشَّرْحَ لهذا النظامِ لنتَّفقَ على الآتي:

أنت المحقِّقُ ومَنْ أمامَك هو المتَّهمُ وعندما أذكرُ جهةَ اليمين فأنا إنما أقصدُ جهةَ يمينك أنت (المحققُ) وليس جهةَ يمينِ المتَّهَم الذي يقابلُك.

• دلالةُ حركاتِ العيون

١ - النظرةُ إلى أعلى اليَسارِ

تعني أن المتَّهمَ يصنعُ صورةً خياليةً

فإذا كنْتَ قد سألتَهُ: أين كان ليلةَ أمْسِ، ونظرَ إلى أعلى اليَسارِ فهذا يعني أنَّه يكذبُ(١).

للاختبارِ اطلبْ من جليسك أن يتخيَّلَ المنزلَ الذي يتمنَّاهُ.

٢ - النظرةُ إلى أعلى اليمينِ

تعني أن المتَّهَمَ يحاولُ أن يتذكَّرَ شيئًا قد حدثَ بالفعْلِ.

فإذا كان السؤالُ كالسؤالِ السابقِ ونظر إلى أعلى اليمينِ فذلك يعني أنه صادقٌ.

(١) قال الدكتورُ فكري عبد العزيز: الجانبُ الأيسَرُ من المُخِّ هو الذي يتعاملُ مع الحقائق وهو الذي يتحكَّمُ في الجانب الأيمن من الجسَد، والعكسُ صحيحٌ، حيثُ تتحركُ العينُ ناحيةَ اليَسار كُلَّما كذبَ الإنسانُ؛ لأن الجانبَ الأيمنَ من المخِّ يتعاملُ مع الأشياء الخياليَّةِ وغيرِ الحقيقيةِ، ويتحكَّمُ في الجانبِ الأيسرِ من الجسَدِ.

للاختبارِ اطلبْ مِن أحَدِهِمْ أن يقولَ لك ماذا أكلَ ليلةَ أمْسِ .

٣- النظرةُ إلى اليَسارِ (في الوسطِ)

وهذه النظرةُ تعني أن المتَّهمَ يتخيلُ الأصواتَ أو يحاولُ أن يصطنعَ صوتًا أو يَزنَ بيتًا من الشِّعرِ على القافيَّةِ .

فإذا كان السؤالُ: «هل كان صوتُ الشخير عاليًا ليلةَ أمْسِ؟ ونظرَ إلى جهةِ اليسارِ (في الوسطِ) .

فذلك يعني أن المتهمَ يكذبُ في إجابتِه .

للاختبارِ أطلبْ من جليسِك أن يتخيَّل أنَّهُ يُلَقِي قصيدةً .

٤- النظرةُ إلى اليمينِ (في الوسطِ)

هذه النظرةُ تعني أن المتهم يحاولُ أن يتذكَّرَ صوتًا .

فلو نظرَ المتَّهَمُ في السؤالِ السابقِ إلى منتصَفِ اليمينِ فستكونُ إجابتُهُ القادمةُ صادقةً .

للاختبارِ أطلبْ من زميلكَ أن يتذكَّرَ صوتَ والدتِه .

٥- النَّظَرُ إلى أسفلِ اليسارِ

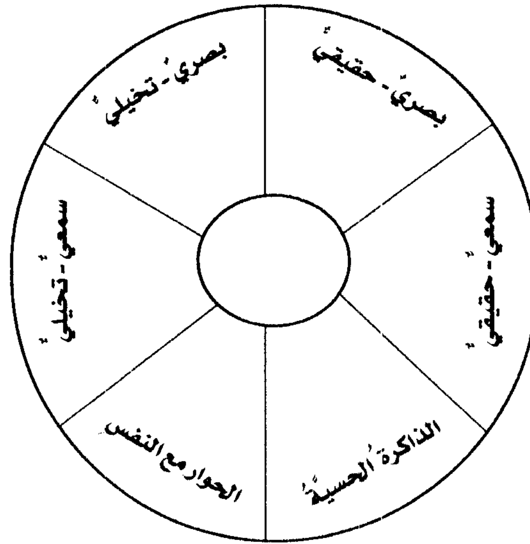
تعني هذه النظرةُ أن المتَّهمَ يحاولُ أن يتَّخذَ قراراً ويحاورَ نفسَهُ وربما لن تستطيعَ أن تُثْبتَ بهذه الطريقة أن المتهمَ يكذبُ أو يقولُ الصدقَ وقد ينظُرُ في هذه الجهة عندما يحاورُ نفسَهُ قبل الإجابة: هل يكذبُ أم لا ؛ أي يقولُ لنفسه: هل أقولُ الكذبَ الآن فكأنه يفكرُ بمُستَوى جليسِه من السَّذاجة أو الذكاء قبلَ اتخاذِ القرار!

للاختبارِ أطلبْ من جليسِكَ أن يتَّخذَ قراراً بالسَّفرِ غداً صباحًا أو يتَّخذَ قراراً بالسَّفَرِ بعدَ أسبوعٍ .

٦ - النظرُ إلى أسفلِ اليمين

عندما ينظرُ المَتهَمُ إلى أسفلِ اليمينِ فذلك يعني أنه يحاولُ أن يتذكَّرَ إحساسًا معينًا مثلَ رائحة أو طَعْمٍ فلو قال لك المتهمُ إِنَّهُ كان في المطعَمِ ليلةَ أمْسِ وسألتَهُ عن طعمِ (الحسَاء) أوّ (الرُّزّ) ولَم ينظرْ إلى أسفلِ اليمَينِ فذلك يعني أنه يكذبُ.

للاختبارِ اطلبْ رأيَ جليسِك في عِطْرِكَ الذي استخدمتَهُ البارحَةَ.



الجهةُ اليُمنى دائمًا تدلُّ على الصدقِ والعكسُ في الجِهةِ اليُسرى المنطقةُ العليا للذاكرةِ البصريّةِ والوسطُ للسَّمعيَّةِ

• قواعدُ مهمةٌ

١ - لغةُ العيونِ لا يُقْطَعُ بها في كَشْفِ الكذبِ حتى تُضَمَّ إليها بقيَّةُ العلاماتِ وطولُ التجاربِ.

٢ - الجهاتُ المذكورةُ أعلاهُ تطبَّقُ على الشَّخْصِ الأيمنِ أما الشَّخْصُ الأيسَرُ (أعسرٌ أو أشولٌ) الذي يستخدمُ يَدَهُ اليُسرى في الكتابَةِ فكُلُّ شيءٍ سيكونُ العكسَ (اليمينُ

يسارٌ واليَسارُ يمينٌ) أي الجهةُ اليُمنى ستعني أن الشَّخْصَ الأعسَرَ يكذبُ ويَختلقُ، واليُسرى تعني أنَّهُ يتذكَّرُ شيئًا حَدَثَ بالفعْلِ.

٣- عندما يُثَبِّتُ المتَّهمُ عينَهُ في المُنْتَصَفِ أو يجتنَّبُ النظرَ لك(١) بشكلٍ مباشرٍ فذلك -دائمًا- يميلُ إلى أنَّ المتَّهَمَ يختلقُ أمرًا ما.

وختامًا:

وإذا أعْــوَزَ اللســـانَ بيـــانٌ ... فــعلى العينِ بَسْطُ تلكَ المعــاني

فــتــراها تجــولُ بين جُــفــونٍ ... تتــمني لو أنهـــا شــفــتـــان



(١) قال الدكتورُ فكري عبد العزيز -أستاذُ علم النَّفس «الكذابُ يتحاشَى -دائمًا النَّظَرَ إلى عيني الطرف المستقبل، فتراهُ تارةً يُغلقُ عينيه أثناء الحديث، وتارةً أخرى ينظَرُ إلى أسفلَ خوفًا من أن يفتَضِحَ أمرُهُ، إذا كان زوجُك حاذقًا لدرجة قدرته على خداعك أثناءَ النَّظَر إلى عينيك في هذه الحالة يجبُ أن تكوني حذرةً أكثرَ عند التعاملَ معهُ؛ لأنه سينظُرُ إلىَ عينيك بكُلِّ براءة. يُطلَقُ على هذا النوع من الرجال لقبُ: (كذابٌ وعينُهُ جامدةٌ) فهو يحاولُ أن يؤكِّدَ صدْقَ حديثه وإقناعَ زوجته بشَتَّى الطرق لمَنع زوجته حتى من مُجَرَّد الشَّكِّ في صدق كلامه».

أقولُ -وبكلِّ صدقَ- أنَ الزوجَةَ الذكيَّةَ يفوقُ ذكاؤها التحقيقَ الجنائيَّ لكن من الحكمة التغافُلُ عن بعض الأمور حفاظًا على استقرار الحياة الزوجيَّة كالتجسُّس أو الشَّكِّ أو ملاحقةَ الزوج الذي يكونُ في الغالب حولَ أمور وهميَة نتيجةَ غَيْرَة غَيْر معتدلة أو وساوسَ لكن متى لَمَسَتْ موضعَ الخيانة بعينها وأُذُنها فتصيرُ في منطق العقل والقوةَ.

وما سوىَ ذلك عليها التغافلُ عنهُ حفاظًا على استقرارِ الحياة الزوجيَّة فالحياةُ قصيرةٌ فلا تُقصِّريها بالهَمِّ والأكدار.

الكذبُ عند النِّساءِ

ما ينطبقُ على الرجال في كشف الكذب ينطبقُ على النساء إلا أنَّهُ يَحْسُنُ أن يُضافَ بعضُ النقاط في حَقِّ النساء .

١- الكاذبةُ تتجنبُ النظرَ إلى عيني محدِّثها لذلك تَجدُها تنظُرُ في أيِّ كان دون أيِّ هدف أثناءَ حديثها ، وإذا ما قُمْتَ بتدقيقِ النظرِ تَجدْها تَنْظُرُ إلى البابِ أَو الطريقِ لكي تذهبَ .

٢- الكاذبةُ إذا جلسْتَ للتحقيق معها تضعُ رجليها متقاطعتين أو نَفْسَ الوضعيَّة بالنسبة ليَدَيها ؛ لأن ذلك يُعَبِّرُ عن اتخاذها لموقف دفاعيٍّ .

٣- الكاذبةُ تضعُ يَدَها على وجهها وحولَ فمها أثناءَ الكذب ، لأن عقلَها الباطنَ يُوَجِّهُها إلى تغطية كذْبَتها .

٤- الكاذبةُ تتكلَّمُ بسرعة وذلك لكي تُخَفِّفَ من الضَّغْط الذي تُعانيه أثناءَ تلفيق الكذب .

٥- إذا ما سألتَ الكاذبةَ بعض الأسئلة فإنها تقومُ ببعض الحركات اللا إرادية بأنْ تُحَرِّكَ رأسَها بالإيجاب إذا كان الجوابُ الحقيقيُّ تحاولُ إخفاءَهُ ، ويَحْصُلُ - أيضًا- العكسُ . وقد تحرِّكُ رأسَها بالإيجاب بشكل خفيف وكذلك النفيُّ .

٦- الكاذبةُ تحاولُ أنْ تُبالغَ في إظهارِ صدقها بأن تكُونَ مَرِحَةً بشكْلٍ زائد لكي تقومَ بتَضْليل محدِّثها وكَسْب ثقته .

وفي نفس الوقت تستخدمُ عبارات تدلُّ على تَدَيُّن لكي تجعلَ كذبَها غيرَ مشكوك فيه مثلَ : «الحمدُ لله ، ما شاءَ الله- ادعُ لنا ، اللهُ يُبْقيكَ لنا . ونحوَ ذلك .

٧- الكاذبةُ يحصلُ لها شيءٌ من التَّلَعْثُمِ -أحيانًا- وقد تَقُوْمُ بإعادة بعضِ الجُمَلِ دونَ أيِّ داعٍ؛ لأن ذهنَها مشغولٌ في تلفيقِ الكذبِ.

٨- اجعلها تعيدُ ما قالتْهُ مرةً ثانيةً بعد فترةٍ، سوفَ تلاحِظُ أن قصتَّها تغيرتْ منها بعضُ التفاصيلِ الصغيرةِ.

ولتعلمْ أن طُرُقَ كشف الكذبِ سواء عند الرجال أو النساء متعددةٌ، ولك أن تحدِّدَ بنفسِك كم من علامةٍ قد ظَهَرَتْ لكي تقطعَ الشكَّ باليقينِ.



فراسةُ الألوانِ



ذهبَ علماءُ النفسِ إلى أن اختيارَ الألوانِ يعبِّرُ عن شخصيَّةِ الإنسانِ والمقصودُ هنا اللونُ المُفَضَّلُ بشكلٍ عامٍّ(١).

(١) تأثيرُ الألوان على النفس البشرية بات علمًا ودراسةً لوجود الرابط الكبير بينهما فالواضحُ أنَّ لكلِّ لون من الألوان المتوافرة من حولنا ارتباطًا نفسيًا وتأثيرًا (لا إراديًا) يدخلُ باللاشعور الداخليِّ وقد علمَ هذه الناحيةَ أطباءُ علم النفس لذلك أصبحت جزءًا من علاجهم لمرضاهم.
وأكثرُ من ذلك تمَّ استعمالُها في عياداتهم الخاصة كمزيج متداخلٍ ضِمْنَ لوحات فنية لتُوضعَ كديكور في العيادات لمعرفة طباع هذا المريض من الوَهْلَةِ الأولى.
ومع أنها مجموعةٌ كبيرةٌ ومتعددةٌ ومشتقَّةٌ من بعضها إلا أنني لن أتناولَ هنا سوى بعضِ الألوان الأساسية والمستعملة بشكل مستمرٍّ في حياتنا.
الأزرقُ: هَذا اللونُ هوَ العلاجُ الأنجحُ بين الألوان يخفِّفُ الألمَ وهو مضادٌّ للالتهاب ومسكِّنٌ ومنشِّطٌ.
وهذا اللونُ يُوَلِّدُ مُناخًا من السكينة والانفتاحِ وكذلك يقضي على التوتُّرِ وارتفاعِ ضَغْطِ الدَّم ويشجِّعُ عمليةَ الزَّفير.
لذلك يُنصَحُ باللجوء إلى اللون الأزرق لمن يعاني من الصداعِ وأوجاعِ الرأسِ والربو وهو فعالٌ لتهدئَةِ الأطفال زائدي النشاط.
الأحمرُ: أكثرُ الألوان قوةً يهيِّئُ الجسمَ للحركة فيعزِّزُ عمليةَ الشهيق ويؤدي إلى ارتفاع ضغط الدَّم يقولُ ابنُ سيناءَ «ينشِّطُ اللونُ الأحمرُ الدورةَ الدموية ولهذا يجبُ ألَا ينظُرَ الشخصُ المصابُ بنَزْف دموي إلى أيِّ غرض لونُهُ أحمرُ والأفضلُ أن ينظُرَ إلى الأزرق ذي التأثير المسكِّن الذي يخفِّفُ من تدفُّق الدَّم.
البنفسجيُّ: إنَّهُ تزاوجُ طاقة الأزرق الاسترخائية وطاقة الأحمر التحفيزية. إنه لونُ التوازن والثبات فهو يرتقي بالإنسان إلى مرتبة الزُّهْد والروحانيات.
وهو يحفِّزُ الغُدَّةَ الصنوبريةَ والتي تنتجُ مادةً كيماويةً في المخِّ تُضْفي الهدوءَ وترفعُ الحالةَ المعنوية.
البرتقاليُّ: مضادٌّ للاكتئاب وهو لونُ الفرح يحفِّزُ الإنسانَ على النظر بإيجابية إلى الحياة إنهُ رمزُ الدفء في الأحاسيس والنشاط ويفيدُ هذا اللونُ الجهازَ الأيضيَّ ويحسِّنُ عمليةَ الهضم كما يجدِّدُ الشبابَ والحيويةَ رَغْمَ أنه يؤدِّي إلى ارتفاع ضَغْط الدَّم.

وكانت الدراسةُ المكثَّفَةُ تركِّزُ على أكثرِ لونٍ يحبُّهُ الإنسانُ، وأقلِّ لونٍ يحبُّهُ وفيما يأتي ذكرُ ما خَلَصَ إليه العلمُ.

أكثرُ لونٍ تحبُّهُ:

١ - اللونُ المشمشيُّ:

مُحبُّ هذا اللونِ على خيرٍ وطيبةٍ اجتماعيٌّ بطبعه يساعدُ الآخرين ويحبُّ العدلَ وعلى درجةٍ من التفاؤل.

٢ - اللونُ الرماديُّ

يدلُّ على شخصيَّة مُسالمة تَجْهَدُ بسرعةٍ وتَحْسُّ بثقَلِ العملِ بسهولةٍ ينظرُ إليه الآخرون على أنه غيرُ مُلتزمٍ.

= **الأصفرُ**: رمزُ الفكْرِ والذكاء والفطْنة والمقدرة على التَّصَوُّر ويفادُ منه حالاتُ الخمول العقليِّ والتركيز الضعيفَ وذلك لشَحْنِ الوَعْيِ والتفكير. ويمكنُ الاستعانةُ به لتقوية المقدرة على التصوُّر والتخيُّلَ يُنَشِّطُ هذا اللونُ الجهازَ العصبيَّ ويساهمُ في علاجِ داء المفاصلِ عن طريقِ إزالة السمومِ من الجسمِ ويؤثرُ في الطِّحال والمَعدَة.

الأخضرُ: اللونُ الناعمُ المنشِّطُ الوَدودُ يساهمُ في إضْفاء جوٍّ من السكينة والتوازن والتكيُّف ويفيدُ في علاج التردُّد والقَلَق وعدمِ الاستقرار النفسيِّ وذلكَ بتنمية الانسجامِ مع الذاتِ. وهو محفِّزٌ لجهازِ المناعة مع أنه قد يؤدي في بعض الأحيانِ إلى خَفَقانٍ سريعٍ في نبضاتِ القلبِ وهو يؤثرُ في الكبدِ والمرارة.

الفيروزيُّ: يفيدُ هذا اللونُ في علاجِ الأكزيما.

الأحمرُ القاني: يفيدُ في حالاتِ الوَهَنِ الجسميِّ والكآبة وحالاتِ المللِ ولاستعادةِ التوازنِ في الجسمِ خاصةً بعد مرضٍ أو انتكاسةٍ مَرَضيَّة.

النيليُّ: صفاتُهُ تساعدُ على اكتسابِ شعورِ الاستقرار واحترام الذات.

البنيُّ: لونُ الالتزامِ والتضحية والاستشهاد.

الرماديُّ: مضادٌّ للبنِّيِّ وعدوٌّ له لأنه يعزِّزُ عدمَ الالتزام ويوسوسُ بالمراوغة والرَّفْض والتهرُّبِ من المسئوليات.

الأسودُ: لونُ نُكرانِ الذات يبتلعُ الضوءَ ويمتصُّ كاملَ طاقته.

الأبيضُ: لونُ النَّقاءِ والطهارة. أما الأعضاءُ ذاتُ العلاقة به فهي الرئتان والمعدَةُ الغليظَة.

٣- اللونُ الأخضرُ

يدلُّ على شخصيةٍ طيِّبَةٍ وعلى خيرٍ وتحبُّ الخيرَ للآخرين وصاحبُها جادٌّ في بناءِ ذاته إلى ميولٍ علميةٍ.

٤- اللونُ الذهبيُّ

يدلُّ على شخصيةٍ مثاليةٍ تؤمنُ بالنجاح إلى أخلاقٍ عاليةٍ. وقيَمٍ رفيعةٍ.

٥- اللونُ البرتقاليُّ:

يجلُّ على شخصيةٍ محبةٍ للعملِ والنشاطِ مع قدرةٍ عاليةٍ على التنظيمِ وأحيانًا تَشْعُرُ بالضجَّرِ وقلَّة الصَّبْرِ.

٦- اللونُ الأبيضُ:

يدلُّ على شخصيةٍ منفردة وتحَسُ بالوَحدة أحيانًا كما يَقالُّ عندها الشعورُ بالثقةِ بالنفسِ يراها الآخرونَ رمزًا للأنانيَّة بعضَ الشَّيء.

٧- اللونُ الأزرقُ المُخَفَّرُ

يدلُّ على شخصيَّة مُخْلصَة جدًا مُتَفائلة مُبدعَة مثالية.

٨- اللونُ الزُّهْري:

يدلُّ على شخصيةٍ مُحبَّةٍ وعاطفيَّةٍ تتعاطفُ مع الناسِ وتَحُسُّ به لامِهم مع مَسْحَةٍ من حنانٍ ورقَّة.

٩- اللونُ القُرمُزيُّ

يدلُّ على شخصيةٍ حسَّاسَة إلى مَسْحَةٍ من عاطفةٍ قويَّة تُحبُّ المرَحَ وإدخالَ السُّرورِ على الآخرين.

١٠- اللونُ البُنِّيُّ:

يدلُّ على شخصية صريحة وواقعية مع قدرة على مُساعدة الآخرين تعيشُ في بيئة متَّزنة وآمنة مع ثقَة في النَّفس وفي الآخرين.

١١- اللونُ الفُستُقيُّ:

يدلُّ على شخصية متواضعة ونظرة عميقة تحلُّ المشاكلَ بطريقة مُحْكَمَة يراها الآخرون بأنها تتميَّزُ بالطيبة.

١٢- اللونُ الكُحْليُّ:

يدلُّ على شخصية ذكية يراها الآخرون أنها جديرةٌ بالثقة وتَحَمُّلِ المسئولية كما يُحِبُّ أن تكونَ في موقع تَحَكُّمٍ مع استقلالية.

١٣- اللونُ الأخضرُ الفاتحُ:

يَدلُّ على شخصية مبدعة ومُغامرَة مع تَقَلُّبٍ والتعاملِ مع المشاكلِ بعقلانية ومرونة.

١٤- اللونُ الفِّضيُّ:

يدلُّ على شخصية نَبيلَة وأهْلٍ للثِّقة ورمانسيَّة تُنْزِلُ الناسَ مَنازلَهم.

١٥- اللونُ الأحمرُ

يدلُّ على شخصية قوية طموحة منافسة نشيطة يرى الآخرون فيها حُبَّها لغَيْرِ المألوف.

١٦- اللونُ الأصفرُ

يدلُّ على شخصية يَهُمُّها الناسُ ذكيَّة ومُتَحدِّثة تُحبُّ الاتصالَ مع الآخرين واجتماعية جدًا.

١٧- اللونُ البَنَفسَجيُّ:

يدلُ على شخصية حساسة روحانية وبديهية تُقَدِّرُ الآخرين وتنزِلُ الناسَ منازلَهم وبالجُمْلَة فهي شخصيةٌ قانونيةٌ.

١٨- اللونُ اللَّيْلَكيُّ

يدلُّ على شخصية حساسة ومحافظة تشجِّعُ الآخرين وتُنْزِلُهم منازِلَهم إلى ثقة بالنفسِ بعيدة الغَوْرِ وقدرة في التعاملِ مع المشاكلِ.

١٩- اللَّونُ الأسودُ

يدلُّ على شخصية قوية الإرادة مُنْضَبِطَة ونظاميَّة ومستقلَّة إلى اعتزاز برَأْيها غالبًا.

٢٠- اللونُ الأزرقُ:

يدلُّ على شخصيةِ خَلوقة قويَّة الملاحظة ذات خيالٍ خصيبٍ وعمليةٍ وناجحة إلى إبداعٍ فَريد!

أَقَلُّ لونٍ تحبُّهُ:

١- اللونُ المشمشيُّ:

يدلُّ على شخصية تَخْجَلُ من عدمِ التنظيمِ في حياتِها.

٢- اللونُ الرماديُّ

يدلُّ على شخصية تخافُ الفَشَلَ وعَدَم الرِّضا عن النَّفْسِ.

٣- اللونُ الأخضرُ

يدلُّ على شخصية مُملَّة لعَدَمِ وجودِ حافزٍ ذاتيٍّ.

٤- اللونُ الذهبيُّ:

يدلُّ على شخصيةٍ تَحُسُّ بفَقْدِ النجاحِ أو المردودِ الماليِّ.

٥- اللونُ البرتقاليُّ:

يدلُّ على شخصيةٍ مشوَّشةٍ وغَضُوبَةٍ.

٦- اللونُ الأبيضُ

يدلُّ على شخصيةٍ تَحُسُّ بالوَحدَةِ والانفصال.

٧- اللونُ الأزرقُ المُخْضرُّ:

يدلُّ على شخصيةٍ تَحُسُّ بإجهادٍ عاطفيٍّ لفَقْدِ الأمَلِ في نفسِها والآخرين.

٨- اللونُ الزُّهْريُّ:

يدلُّ على شخصيةٍ اتكاليَّةٍ تعتمدُ على الآخرين.

٩- اللونُ القُرمُزِيُّ:

يدلُّ على شخصيةٍ تَحُسُّ بأنَّها ضحيَّةُ الآخرين.

١٠- اللونُ البُنِّيُّ:

يدلُّ على شخصيَّةٍ يَسْهُلُ عليها أن تَقَعَ فريسَةَ التفكيرِ والحَيْرَةِ.

١١- اللونُ الفُستُقِيُّ

يدلُّ على شخصيةٍ تَحُسُّ بعدمِ السعادةِ لفُقْدانِ المُحرِّكِ العاطفيِّ.

١٢- اللون الكُحْليُّ:

يدلُّ على شخصيةٍ مُجْهَدَةٍ لقِلَّةِ الراحَةِ.

١٣- اللونُ الأخضرُ الفاتح:

يدلُّ على شخصيةٍ من الصَّعْبِ عليها أن تعبِّر عن نَفْسِها.

١٤- اللونُ الفضيُّ:

يدلُّ على شخصيةٍ تَحُسُّ بالانكسارِ لانعدامِ الثِّقَةِ.

١٥- اللونُ الأحمرُ

يدلُّ على شخصيةٍ يُسَيطرُ عليها مزَاجُها وتَمُرُّ عليها لحظاتٌ تَنْفَجِرُ فيهامشاعرُها.

١٦- اللون الأصفر:

يدلُّ على شخصيةٍ لا تُحبُّ النَّقْدَ مهما كان مَصْدرُهُ.

١٧- اللونُ البَنَفْسَجيُّ:

يدلُّ على شخصيةٍ تحُسُّ بأنَّ الآخرين يَفْرِضُون عليها أفكارَهم.

١٨- اللون اللَّيلكيُّ:

يدلُّ على شخصيةٍ تَحُسُّ بأنَّ الآخرين يكْتُبُون مشاعِرَها بل لا تَهُمُّهم إطلاقًا.

١٩- اللونُ الأسودُ:

يدلُّ على شخصيةٍ تَحُسُّ بإحباطٍ سريعًا بسببِ عدمِ التنظيمِ لحياتِها.

٢٠- اللونُ الأَزْرقُ:

يدلُّ على شخصيةٍ تحسُّ بإجهادٍ ذهنيٍّ لقلَّةِ الراحةِ.



الفِراسةُ في القضاءِ

استخراجُ الحقوقِ بالفِراسةِ

إذا كانت الدلائلُ والقرائنُ ظاهرةً، والشهادةُ ثابتةً ومتَّفقةً وجَبَ الأخذُ بها وعدمُ الرُّكونِ إلى الفِراسةِ بإصدارِ الحُكْمِ!

ومتى كانت القرائنُ غَيْرَ كافية، والشهادةُ متعارضةً بحيثُ لا يُطْمَأنُّ إليها فقد أصبحت الفراسةُ نوراً يُسْتضاءُ به لمعرفةِ المُحقِّ من المُبْطِلِ.

وهذا أمرٌ مُجْمَعٌ على جوازِه بل وضَرورتِه كالتَّفريق عند سماعِ شهادةِ الشُّهودِ ومحاولةِ استخراجِ الحقِّ من كلامهم.

قال ابنُ القيِّم -رحمه الله-: «ولم يزلْ حُذَّاقُ الحُكَّامِ والولاة يستخرجون الحقوقَ بالفراسة والأمارات فإذا ظَهَرَتْ لم يُقَدِّموا عليها شهادةً تخالفُها ولا إقراراً وقد صَرَّحَ الفقهاءُ كُلُّهم بأنَّ الحاكمَ إذا أرتابَ بالشهود فرَّقَهم وسألَهم كيف تَحَمَّلُوا الشهادةَ وأين تَحمَّلوها وذلك واجبٌ عليه فمتى عَدَلَ عنه أثمَ وجارَ في الحُكْمِ»[١].

وقال: «هذه مسألةٌ كبيرةٌ عظيمةُ النَّفْعِ جليلةُ القَدْرِ إن أهملها القاضي أو الحاكمُ أضاعَ حقّاً كثراً وأقامَ باطلاً كثيراً، وإن توسَّعَ فيها وجعلَ مُعَوَّلَهُ عليها دون الأوضاعِ الشرعيَّة وَقَعَ في أنواعِ الظُّلْمِ والفسَاد»[٢] وسُئلَ أبو الوفاء ابنُ عقيلٍ عن هذه المسألة، فقال: ليس ذلك حكمًا بالفراسةَ بل هو حكمُ الأمارات، وإذا تأملتم الشَّرعَ وجدتموه يُجَوِّزُ التعويلَ على ذلك وقد ذهبَ مالكٌ -رحمهُ الله- إلى التوصُّلِ

(١) «الطرق الحكمية» لابن القيم (٢٨).

(٢) المرجع السابق (٤).

بالإقرار بما يراهُ الحاكمُ وذلك مستَندٌ إلى قوله تعالى: ﴿ إن كَانَ قَميصُهُ قُدَّ من قُبُلٍ فَصدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ [يوسف: ٢٦][١].

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنَّ النبيَّ -ﷺ- قال: «**بينما أمْرأتان معهما ابنان لهما جاءَ الذئبُ فأخذَ أحدَ الابنين فتحاكما إلى داودَ فقضى به للكبرى فخرجتا فدعاهما سليمانُ فقال: هاتوا السكينَ أشُقَّهُ بينهما فقالت الصُّغرى رَحمَكَ الله- هو ابنها لا تشقَّهُ فقضى بِهِ للصُّغرى**»[٢].

وهذا من فراسته -عليه الصلاةُ والسلامُ- عرفَ أن الرحمةَ ما جاءت إلا من الأُمِّ الحقيقيَّة، فأيُّ شيءٍ أحسنُ من اعتبارِ هذه القرينة الظاهرة؟!

فاستدلَّ برحمة الصُّغرى ورضا الكُبرى على ذلك وأنَّ الصغرى رفضت ذَبْحَ صغيرها بسببِ ما قامَ بقلبها من الرحمةِ والشَّفَقَةِ التي وضعَها اللهُ في قلب الأمِّ، وقَويَتْ هذه القرينةُ عنده حتى قَدَّمها على إقرارِها، وحكمَ بِهِ لها مع قَوْلِها هو ابنُها.

السلفُ يَسْتخرجون الحقوقَ بالفِراسةِ

لا يزالُ الناسُ ولا سيَّما الحكامُ والولاةُ والقضاةُ قديمًا وحديثًا يستخرجون الحقوقَ بالفراسةِ فمنْ ذلك:

١- عُمَرُ بنُ الخطَّابِ -رضيَ اللهُ عنه-:

ومن هذا القبيلِ ما حصلَ من عُمَرَ بن الخطاب -رضيَ اللهُ عنهُ- قال ابنُ القيِّم -رحمه الله-: «ولله فراسةً من إمامِ المتفرِّسين وشيخِ المتوسِّمين: عُمَرَ بن الخطاب -رضي اللهُ عنهُ- الذي لم تُخطِىءْ لَهُ فراسةٌ، وكان يحكمُ بين الأُمَّة بالفراسةِ المُؤَيَّدَة

---

(١) المرجع السابق (٤).
(٢) (صحيح) أخرجَهُ أحمدُ (٢/ ٣٢٢).

بالوحي قال الليثُ بنُ سعدٍ: أُتي عمرُ بنُ الخطاب يومًا بفتىً أمْردَ وقد وُجدَ قتيلاً على وَجْهِ الطريقِ.

فسأل عُمَرُ عن أمره واجتهدَ، فلم يقفْ له على خَبَر. فشَقَّ ذلك عليه فقال: اللهُمَّ أظفرني بقاتله، حتَّى إذا كان على رأس الحَوْل وُجدَ صبيٌّ مولودٌ مُلقىً بموضع القتيلِ. فأتى به عُمَرُ. فقال: ظَفرْتُ بدم القتيل -إن شاءَ اللهُ تعالى- فدَفَعَ الصَّبيَّ إلى إمرأة، وقال: قومي بشأنه، وخُذي منَّا نَفَقَتَهُ، وانظري من يأخُذُهُ منك. فإذا وجَدْت أمرأةً تُقبِّلُهُ وتَضُمُّهُ إلى صدرها فأعلميني بمكانها. فلما شَبَّ الصَّبيُّ جاءت جاريةٌ، فقالت للمرأة: إن سيِّدتي بعثَتْني إليك لتبعثي بالصَّبيِّ لتراهُ وتَرُدَّهُ إليك.

قالت: نعم، اذهبي به إليها، وأنا معك. فذهبَتْ بالصَّبيِّ والمرأةُ معه، حتَّى دخلت على سيِّدتها. فلما رأته أخذَتْهُ فقبَّلَتْهُ وضمَّتْهُ إليها فإذا هي ابنةُ شيخٍ من الأنصار من أصحاب رسول الله -ﷺ- فأتتْ عُمَرَ فأخْبَرَتْهُ، فاشتملَ على سيفه، ثم أقبلَ إلى منزلِ المرأة فوجدَ أباها متكئًا على باب داره، فقال له: يا فلانُ، ما فعلت ابنتُكَ فلانَةُ؟

قال: جزاها اللهُ خيرًا -يا أميرَ المؤمنين-، هي من أعرف الناس بحَقِّ الله وحَقِّ أبيها، مع حُسْنِ صَلاتها وصيامها والقيام بدينها.

فقال عُمَرُ: قد أحببتُ أن أدخُلَ إليها فأزيْدَها رغبةً في الخَيْر، وأحُثَّها عليه.

فدخل أبوها ودخل عُمَرُ معَهُ.

فأمر مَنْ عندها فخرجَ وبَقيَ هو والمرأةُ في البيت، فكشفَ عُمَرُ عن السَّيف، وقال: أصدُقيني، وإلا ضربتُ عُنُقَك، وكان لا يكْذبُ، فقالت: على رسلكَ، فوالله لأصْدُقَنَّ: إنَّ عجوزًا كانت تدخُلُ عليَّ فأتخذُها أمًا، وكانت تقومُ من أمري

بما تقومُ به الوالدةُ. وكنتُ لها بمنزلة البنت، حتى مضى لذلك حينٌ، ثم إنها قالت: يا بنيَّتي، إنه قد عرَضَ لي سفرٌ، ولي ابنةٌ في موضعٍ أتخوَّفُ عليها فيه أن تضيعُ، وقد أحببتُ أن أضُمَّها إليك حتى أرْجِعَ من سفري، فعَمَدَتْ إلى ابنٍ لها شابٍّ أمْرَدَ، فهيَّأتْهُ كهيئَة الجارية، وأتتْني به. لا أشُكُّ أنه جاريةٌ. فكان يرى مني ما ترى الجاريةُ من الجاريةُ، حتى أغْتَفَلني يومًا وأنا نائمةٌ.

فما شعرتُ حتى علاني وخالَطَني.

فمدَدْتُ يدي إلى شَفْرة كانت إلى جنبي فقتَلْتَهُ. ثُمَّ أمرتُ به فأُلقيَ حيثُ رأيتَ، فاشتملتُ منه على هذا الصَّبيِّ. فلما وضَعْتُهُ ألقيتُهُ في موضعِ أبيه.

فهذا واللهِ خبرُهما على ما أعلَمْتُكَ.

فقال: صدقت. ثم أوصاها، ودعا لها وخَرَجَ.

وقال لأبيها: نعْمَتِ الابنةُ ابْنَتُكَ. ثم انْصَرفَ»(١)

٢- علي بنُ أبي طالبٍ -رضيَ اللهُ عنه-:

ومن ذلك: أن رَجْلَين من قُريشٍ دفعَا إلى امرأة مائةَ دينار وَدِيْعَةً، وقالا: لا تدفَعيها إلى واحد منَّا دونَ صاحبه. فلبث حولاً. فجاءَ أحَدُهما.

فقال: إن صاحبي قد مات فادفعي إليَّ الدنانيرَ. فأبَتْ، وقالت: إنَّكُما قلتا لي لا تدفعيها إلى واحد منَّا دونَ صاحبه، فلستُ بدافعتَها إليكَ، فَثَقَّل عليها بأهلها وجيرانها حتَّى دفعتْهَا إليه، ثم لبِثَتْ حولاً آخرَ، فجاءَ الآخرُ فقال: ادفعي إليَّ الدنانيرَ.

فقالت: إن صاحبَك جاءَني فزعَمَ أنَّكَ قدمتَّ، فدفَعْتُها إليه.

(١) «الطرق الحكمية» لابن القيم (٣٣-٣٤).

فاحتكما إلى عُمَرَ -رضي الله عنه- فأرادَ أن يقضيَ عليها .

فقالت: أدفَعْنا إلى عليٍّ بن أبي طالب، فعَرَفَ عليٌّ أنهما قد مكرا بها فقال: أليسَ قد قلتما: لا تدفعيها إلى واحدٍ منَّا دونَ صاحبه؟ قال: بلى.

قال: فإنَّ مالكَ عندها، فاذهب فجِيءْ بصاحبِكَ حتَّى تدفَعَهُ إليكما»(١)

٣- كعبُ بنُ سورٍ -رضي الله عنه-:

قال ابنُ القيم -رحمه الله-: فهذا عمرُ بنُ الخطابِ -رضي الله عنه-، أتَتْهُ امرأةٌ فشكرت زوجَها وقالت: «هو من خيارِ أهلِ الدنيا، يقومُ الليلَ حتَّى الصباحِ، ويصومُ النهارَ حتى يُمْسيَ. ثم أدركها الحياءُ، فقال: «جزاك اللهُ خيرًا فقد أحسنْتِ إليه.

فلما ولَّت قال كَعْبُ بنُ سُور: «يا أميرَ المؤمنين، لقد أبْلَغَتْ في الشَّكْوى إليكَ، فقال: وما شكَتْ؟ قال زوجَها. قال: عليَّ بهما.

فقال لكَعْبٍ: اقْضي بينهما. قال: أقضي وأنت شاهدٌ؟

قال: إنَّكَ قد فَطِنْتَ إلى ما لَمْ أفْطَنْ له.

قال: إن الله يقول: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ [النساء: ٣].

صُمْ ثلاثةَ أيام، وأفْطِرْ عندها يومًا، وقُمْ ثلاثَ ليالٍ، وبتْ عندها ليلةً، فقال عُمَرُ: هذا أعجبُ إليَّ من الأوَّل». فبعَثَهُ قاضيًا لأهلِ البَصْرة.

فكان يَقَعُ له في الحكومَةِ من الفِراسةِ أمورٌ عجيبةٌ»(٢).

(١) «الطرق الحكمية» (٣٦).
(٢) «المرجع السابق» (٢٩).

٤- إِياسُ بنُ معاويةَ -رحمه الله-:

ومـمَّن اشْـتُـهِـرَ بالفراسة في التاريخِ الإسـلاميِّ إياسٌ القاضي -رحـمهُ اللهُ- ولهُ قصَصٌ عجيبَةٌ في الفراسة فمن ذلك:

- قِصَّةُ صاحبِ الأمانةِ:

قال المدائنيُّ عن رَوْحٍ: استودعَ رَجُلٌ رجلاً من أبناء الياس مالاً ثم رجع فطلبَهُ فَجَحَدَهُ، فأتى إياسًا فأخبرَهُ، فقال له إياسُ: انْصرفْ فاكتمْ أمْرَكَ، ولا تُعْلمْهُ أنَّكَ أتيتَني. ثم عُدْ إليَّ بعدَ يومين. فدعا إياسُ المُوْدَعَ.

فقال: قد حضر مالٌ كثيرٌ، وأريدُ أن أُسَلِّمَهُ إليك، أفحصينٌ منزِلُكَ؟

قال: نعمْ.

قال: فأعدَّ له موضعًا وحَمَّالين.

وعـاد الرجلُ إلى إياسَ، فـقـال: انْطَلقْ إلى صـاحـبك فاطلب المالَ فـإن أعطاك فذاك، وإن جَحَدَك فقُلْ له: إني أُخْبِرُ القاضيَ.

فأتى الرجُلُ صاحبَهُ فقال: مالي، وإلا أتيتُ القاضيَ، وشكوتُ إليه، وأخبرْتُهُ بأمري، فدفَعَ إليه ما لَهُ، فرجعَ الرجلُ إلى إياسٍ.

فقال: قد أعطاني المالَ، وجاءَ الأمينُ إلى إياسٍ لموعده، فزجَرَهُ وانْتَهَرهُ، وقال: لا تَقْرَبْني يا خائنُ»[1].

- قصةُ آخرَ صاحبِ أمانةٍ -أيضًا:

استودع رَجُلٌ لغَيْره مالاً، فجَحَدَهُ، فَرَفَعَهُ إلى إياسَ، فسألَهُ فأنكرَ، فقال للمدَّعي: أين دفعتَ إليه: فقال: في مكانٍ في البَرِيَّة، فقال: وما كان هناك؟

(١) «الطرق الحكمية» (٣٧).

قال: شجرةٌ، قال: اذهبْ إليها فلعلَّك دفَنْتَ المالَ عندها ونسيْتَ، فتَذْكُرَ إذا رأيت الشجرةَ؛ فمضى، وقال للخَصْمِ: اجلسْ حتى يَرْجعَ صاحبُك.

وإياسُ يقضي وينظُرُ إليه ساعةً بعد ساعةٍ. ثُمَّ قال: يا هذا، أترى صاحبَك قد بلغ مكانَ الشجرةِ؟

قال: لا، قال: يا عدوَّ اللهِ، إنك خائنٌ.

قال: أقِلْني.

قال: لا أقالَكَ اللهُ.

وأمر أن يُحْتَفَظَ به حتى جاءَ الرَّجُلُ، فقال له إياسُ اذهبْ معهُ فَخُذْ حَقَّك[1].

٥- أبو جعفر -المنصورُ- رحمه الله-:

ومن دقيق الفراسة: أن المنصورَ جاءهُ رجلٌ، فأخبرهُ أنَّه خرج في تجارة فكَسبَ مالاً، فدفَعَهُ إلى امرأته، ثم طلبهُ منها، فذكَرَتْ أنه سُرِقَ من البيتِ، ولم يرَ نَقْبًا ولا أمارةً. فقال المنصورُ: منذ كم تزوجْتَها؟

قال: منذ سنة.

قال: بكرًا أو ثيِّبًا؟ قال: ثيِّبًا.

قال: فلها ولدٌ من غيرِك؟

قال: لا.

قال: فدعا المنصورُ بقارورة طيْب كان يتَّخذُهُ حادِّ الرائحة، غريبِ النَّوعِ، فوضعها إليه، وقال: تطَيَّبْ من هذا الطيبِ فإنه يُذهبُ غَمَّكَ.

---

(١) «الطرق الحكمية» (٣١).

فلما خرجَ الرجلُ من عنده قال المنصورُ لأربعة من ثقاته: يَقْعُدُ على كلِّ باب من أبواب المدينة واحدٌ منكم، فمَنْ شمَّ منكم رائحةَ هذا الطِّيْب من أحد فليأت به.

وخرج الرجلُ بالطيِّب فدفعَهَ لامرأته.

فلما شَمَّتْهُ بعثَتْ به إلى رَجُلٍ كانت تُحبُّهُ، وقد كانت دَفَعَت إليه المالَ. فتطَيَّبَ منه، ومَرَّ مجتازًا ببعض أبوابِ المدينة فَشَمَّ الموكَّلُ بالبابِ رائحتَهُ عليه، فأتى به المنصورُ، فَسَأَلَهُ: من أين لَكَ هذه الطِّيْبُ؟

فَلَجْلَجَ في كلامه.

فبعثَ به إلى والي الشرطة. فقال: إن أحضر لك كذا وكذا من المالِ فَخَلِّ عنه وإلا اضربْهُ أَلفَ سَوْطٍ.

فلمَّا جُرِّدَ للضَّرْبِ أحضر المالَ على هيئته. فدعا المنصورُ صاحبَ المالِ، فقال: إن رددْتُ إليك المالَ تحكّمْني في امرأتكَ؟

قال: نعم.

قال: هذا مالُكَ. وقد طلَّقْتُ المرأةَ منْك(١).

٦- الخليفةُ العبَّاسيُّ المعتَضِدُ -رحمه الله-:

ومن ذلك: ما يُذكَرُ عن المعتضد بالله، أنه كان جالسًا يشاهدُ الصُّنَّاعَ. فرأى فيهم أسودَ مُنْكَرَ الخِلْقَة، شديدَ المَرَح، يعملُ ضعفَ ما يعملُ الصُّنَّاعُ، ويصعَدُ مرقاتين مرقاتين. فانكرَ أمرَهُ، فأحضرهُ وسألَهُ عن أمره؟ فَلَجْلَجَ، فقال: لبعض جلسائه: أيُّ شيءٍ يقعُ لكم في أمره؟ قالوا: ومَنْ هذا حتى تصرفَ فكْرَكَ إليه؟ لعلَّهُ لا عيالَ لَهُ، وهو خالي القلب.

(١) «الطرق الحكمية» (٤٦-٤٧).

فقال: قد خمَّنْتُ في أمره تخمينًا، ما أحسَبُهُ باطلاً: إمَّا أن يكون معهُ دنانيرُ، قد ظَفرَ بها دفعةً، أو يكونُ لصًّا يتستَّرُ بالعملِ.

فدعا به، واستدعى بالضرَّابِ فضَرَبَهُ، وحلَفَ له أن لم يَصْدُقْهُ أن يَضربَ عُنُقَهُ.

فقال: لي الأمانُ.

قال: نعم إلا فيما يجبُ عليك بالشرعِ. فظنَّ أنه قد أمَّنَهُ.

فقال: قد كنتُ أعملُ في الآجُرِ، فاجتازَ رجلٌ في وسطه همْيانٌ، فجاء إلى مكان فجلسَ وهو لا يعلمُ مكاني فحَلَّ الهميانَ، وأخرج منه دنانيرَ فتأمَّلْتُهُ، وإذا كُلُّهُ دنانيرُ فساورْتُهُ وكتَّفْتُهُ وشدَدْتُ فاهُ، وأخذْتُ الهميانَ، وحمَلْتُهُ على كتفي وطرحْتُهُ في الأتُون وطيَّنْتُهُ.

فلمَّا كان بعدَ ذلك أخرجْتُ عظامَهُ فطرحْتُها في دَجْلَةَ.

فأنفذَ المعتضدُ من أحفر الدنانيرَ من منزله، وإذا على الهميانَ مكتوبٌ: فلانُ بن فلانَ، فنادى في البلد باسمه. فجاءت امرأةٌ. فقالت: هذا زوجي. ولي منه هذا الطفلُ، خرج وقت كذا وكذا ومعهُ ألفُ دينار فغاب إلى الآنَ. فسلَّمَ الدنانيرَ إلى مرأته. وأمرها أن تَعْتَدَّ، وأمر بضَرْبِ عنقِ الأسودِ، وحَمْلِ جثَّته إلى ذلك الأتُون[1].

عجيبةٌ للمعتضِدِ

كان للمعتضد من ذلك عجائبُ منها: أنَّهُ قام ليلةً. فإذا غلامٌ قد وَثَبَ على ظهر غلام، فانْدَسَّ بينَ الغلمان فلم يعرفْهُ. فجاء فجَعَلَ يضَعُ يَدَهُ على فؤاد واحد بعد واحد، فيجدُهُ ساكنًا، حتَّى وضعَ يَدَهُ على فؤاد ذلك الغلامِ، فإذا به يَخْفُقُ خفْقًا شديداً. فركَضَهُ برِجْله، واستقرَّهُ، فأمر فقَتَلَهُ[2].

---

(١) «المرجع السابق» (٤٧-٤٨).

(٢) «المرجع السابق» (٤٨).

- قصةُ المعتضدِ مع الهاشميِّ:

ومنها: إنه رُفِعَ إليه صيَّادٌ ألقى شبكتَهُ في دَجْلَةَ، فوقعَ فيها جرابٌ فيه كَفٌّ مخضوبةٌ بحنَّاءَ، فأُحْضِرَ بين يديه، فهالَهُ ذلك، وأمر الصيَّادَ أن يعاودَ طَرْحَ الشبكة هنالك ففعَلَ، فأخرجَ جرابًا آخرَ فيه رجْلٌ، فاغتَمَّ المعتضدُ وقال: معي في البلد من يفعلُ هذا ولا أعرفُهُ؟ ثم أحضر ثقَةً له وأعطاهُ الجرابَ، وقال: طُفْ به على كُلِّ من يعملُ الجُروبَ ببَغْدادَ، فإن عرفَهُ أحدٌ منهم فاسأَلْهُ عمَّن باعَهُ منه. فإذا دلَّكَ عليه فاسأل المشتري عن ذلك ونقِّر عن خبره.

فغاب الرجلُ ثلاثةَ أيامٍ، ثم عادَ، فقال: ما زلتُ أسألُ عن خَبَره حتى انتهى إلى فلانَ الهاشميِّ، اشتراه معَ عَشَرَةِ جُروُبٍ، وشكا البائعُ شرَّهُ وفسادَهُ، ومن جُمْلَة ما قال: إنه كان يعشَقُ فلانةَ المغنِّيَةَ وأنه غَيَّبَها، فلا يُعْرَفُ لها خَبَرٌ، وأدَّعى أنها هربَتْ والجيرانُ يقولون: قَتَلَها. فبعث المعتضدُ من كبس منزلَ الهاشميِّ وأحضرَهُ، وأحضر اليَدَ والرجلَ وأراه إياهما.

فلما رآهما انتقع لونُهُ، وأيقنَ بالهلاك واعترفَ. فأمر المعتضدُ بدفعِ ثمنِ الجارية إلى مولاها، وحَبَسَ الهاشميَّ حتَّى مات في الحَبْسِ»[١].

٧- أحمدُ بنُ طولون -رحمه الله-:

ومن عجيب الفراسة ما ذُكرَ عن أحمدَ بن طولونَ أنه بينما هو في مجلسٍ لهُ يَتَنَزَّهُ فيه إذا رأى سائلاً في ثوبٍ خَلَقٍ. فوضعَ دجاجةً على رغيفٍ وحلوى وأمرَ بعضَ الغلمان فدفعَهُ إليه.

فلما وقع في يده لم يَهشَّ، ولم يَعْبَأْ به. فقال للغلام: جئتني به. فلَّما وقف قُدَّامَهُ استنطَقَهُ، فأحسن الجوابَ، ولم يضطرِبْ من هيبته. فقال: هات الكُتُبَ

(١) «المرجع السابق» (٤٨-٤٩).

التي معك، واصدُقْني من بعثَكَ؛ فقد صَحَّ عندي أنك صاحبُ خبرٍ، وأحضر السياطَ، فاعترفَ.

فقال بعضُ جلسائه: هذا -والله- السِّحْرُ قال: ما هو بسحْر، ولكن فراسةٌ صادقةٌ. رأيتُ سُوْءَ حالِه، ووجَّهْتُ له بطعامٍ يَشْرَهُ لأكله الشَّبْعانُ، فما هَشَّ لَهُ، ولا مَدَّ يَدَهُ إليه. فاحضَرْتُهُ فتلقَّاني بقوَّة جأشٍ فلما رأيتُ رثاثة حالِه، وقوَّةَ جأشِه، علمتُ أنه صاحبُ خبرٍ فكان كذلك[١].

- عجيبة لابنِ طولونَ:

رأى ابن طولونَ يومًا حمَّالاً يحملُ صنًّا[٢] وهو يضْطَرِبُ تحتَهُ. فقال: لو كان هذا الاضطرابُ من ثقَلِ المحمول لغاصَتْ عُنُقُ الحمَّال، وأنا أرى عُنُقَهُ بارزةً، وما أرى هذا الأمرَ إلا منْ خوف، فأمر بحَطِّ الصَّنِّ فإذا فيه جاريةٌ مقتولةٌ. وقد قُطِّعَتْ. فقال: اصدقني عن حالها. فقال: أربعةُ نَفَرٍ في الدار الفلانيةِ أعطوني هذه الدنانيرَ، وأمروني بحَمْلِ هذه المقتولة. فضربَهُ وقتلَ الأربعةَ.

قال ابنُ القَيِّم -رحمه الله-: وكان يتنكَّرُ ويطوفُ بالبلد يسمعُ قراءةَ الأئمة. فدعا ثقَتَهُ، وقال: خُذْ هذه الدنانيرَ، وأعطها أمامَ مسجد كذا، فإنه فقيرٌ مشغولُ القلب، ففعل، وجلس معهُ وباسطَهُ، فوجدَ زوجتَهُ قد ضربَها الطَّلْقُ، وليس معه ما يحتاجُ إليه. فقال: صدقَ عرفَ شُغْلَ قلبه في كَثْرَة غلطه في القراءَة[٣].

٨- بعضُ أصحابِ الشرطَةِ:

قال ابنُ القيِّم -رحمهُ اللهُ-: إن اللصوصَ أخذوا في زَمَن الْمُكْتَفي بالله مالاً عظيمًا، فأكرمَ المكتفي صاحبَ الشرطة بإخراجِ اللصوصِ، أو غرامة المال فكان

(١) «المرجع السابق» (٥١).

(٢) الصن: وعاء شبه السلة المطبقة.

(٣) «الطرق الحكمية» (٥١-٥٢).

يركبُ وحدَهُ ويطوفُ ليلاً نهاراً إلى أن اجتازَ يومًا في زقاق خال في بعضِ أطراف البلد، فدخلهُ، فوجَدَهُ مُنكرًا، ووجَدَهُ لا يَنْفُذُ فرأى على بعضِ أبوابه شوكَ سمك كثيرٍ، وعظامَ الصُّلْبِ.

فقال لشخص: كم يقومُ تقديرُ ثَمَنِ هذا السَّمَك الذي هذا عظامُهُ؟

قال: دينارٌ. قال: أهلُ الزقاق لا تَحْتَملُ أحوالُهم مُشْتَرَى مِثْلَ هذا لأنه زقاقٌ بين الاختلال إلى جانبِ الصحراء.

لا ينزلُ من معهُ شيءٌ يخافُ عليه، أولهُ مالٌ يُنْفقُ منه هذه النَّفَقَةَ.

وما هي إلا بليةٌ، ينبغي أن يُكْشَفَ عنها. فاستبعدَ الرَّجُلُ هذا وقال: هذا فكْرٌ بعيدٌ.

فقال: اطلبوا لي امرأةً من الدَّرْبِ أكَلِّمُهَا. فدقَ بابٍ غيرِ الذي عليه الشَّوكُ، واستسقى ماءً، فخرجَتْ عجوزٌ ضعيفةٌ، فما زال يطلبُ شربةً بعد شربة، وهي تسقيه، وهو في خلال ذلك يسألُ عن الأَرْبِ وأهله، وهي تخبرُهُ غير عارفة بعواقب ذلك. إلى أن قال لها: وهذه الدارُ مَن يسكنُها؟ وأومأ إلى التي عليها عظامُ السَّمَك. قالت: فيها خمسةُ شبانَ أعفار[1]، كأنهم تجارٌ. وقد نزلوا منذ شَهْرٍ لا نراهم نهارًا إلا في كل مُدَّة طويلة ونرى الواحدَ منهم يخرجُ في الحاجة ثم يعودُ سريعًا. وهم في طول النهار يجتمعون فيأكلون ويشربون، ويلعبون بالشطرنج والنرد. ولهم صبيٌّ يخدمُهم. فإذا كان الليلُ انصرفوا إلى دار لهم بالكَرْخِ، ويَدَعُون الصبيَّ في الدار يحفظُها، فإذا كان سحراً جاءوا ونحن نيامٌ لا نشعرُ بهم. فقال للرجُلِ: هذه صفةُ لصوصٍ أم لا. قال: بلى.

---

(١) «الطرق الحكمية» (٦٥).

فأنْفَذَ في الحال فاستدعى عَشَرةً من الشُّرَط وأدخلهم إلى أسطحة الجيران، ودقَّ هو البابَ. فجاء الصبيُّ ففتَحَ. فدخل الشُّرَطُ معهُ فما فاته من القومِ أحدٌ. فكانوا هم أصحابَ الجناية بعينهم.

ومن ذلك: أن بعضَ الولاةِ سمعَ في بعضِ ليالي الشتاء صوتًا بدار يطلبُ ماءً باردًا. فأمر بكبسِ الدارِ، فأخرجوا رجُلاً وامرأةً، فقيلَ له من أين علمتَ؟

قال: الماءُ لا يُبرَّدُ في الشتاء، إنما ذلك علامةٌ بين هذين[1] وأحضر بعضُ الولاة شخصين متَّهمين بسرقة. فأمر أن يؤتى بكوز من ماء، فأخذه بيده فألقاهُ عمداً فانكسرَ، فارتاعَ أحدهُما، وثبتَ الآخرُ فلم يتغيَّرْ، فقال للذي أنزعَجَ: اذهبْ. وقال للآخر: أحضرِ العملَةَ. فقيل له: من أين عرفْتَ؟

فقال: اللِّصُّ قويُّ القلب لا يَنْزَعِجُ. والبريءُ يرى أنه لو نزلَتْ في البيتِ فأرةٌ لأزعجَتْهُ، ومنعَتْهُ من السَّرقَة[2].

٩- الشيخُ صالحُ بنُ عثمانَ -رحمه الله-:

ومن هذا القبيلِ ما حدثَ في عهدٍ قريبٍ مع الشيخ صالحِ بن عثمانَ قاضي عُنَيْزَةَ -هو شيخُ عبد الرحمنِ السعديِّ -رحمهما الله- كان قاضيًا صاحبَ ورَعٍ وتقوى وخبْرَةٍ وفراسة جاءهُ مرَّةً رجُلٌ يعرفُهُ أنه من أهلِ الصَّلاحِ يعملُ جزارًا وآخرُ بدويٌّ، يقولُ المدَّعي: جاءني هذا البدويُّ وباعَ عليَّ غَنَمهُ، فأعطيتُهُ الدراهمَ حولَ المغرب، ثم جاءني في ثاني يومٍ في النهار يقول: أعطني ثمنَ الغنم، فقلتُ: أعطيتُك إياها البارحَةَ، فقال: ما أعطيتني شيئًا، فذهب إلى الشيخِ، وكان يَحْمسُ قهوتَهُ- ماء

---

(١) أي علامةُ خيانة أنها جعلا هذا النداء علامةً بينهما، فإذا نادى أحدُهما الآخرَ فيكونُ بطلب الماء البارد وعَلمَ الواليِّ أن الماءَ لا يُبرَّدُ في الشتاء فهو باردٌ بذاته وهذا من دقيق الفراسة.

(٢) «الطرق الحكمية» (٥٢-٥٣).

يفورُ على النارِ ويَغْلق لأجلِ القهوة -قال: يا بدويُّ! في جيبِك دراهمُ، قال: نعم. قال: أعطني إياها.

فسكبَ الماءَ في الإناء ثم طرحَ الدراهمَ التي مع البـدويِّ في الإناءِ فطفا الدُّهْنُ على سطحِها.

فقال: يا كذابُ! هذه دراهمُ جزارٍ إذًا هو أعطاك ثَمَنَها!

١٠- أحدُ قضاةِ عصرِنا

يقولُ أحدُ الأخوة: تشرَّفْتُ بالعملِ سنينَ عددًا عند قاضٍ فاضلٍ عالمٍ عاملٍ وفي أحد الأيامِ المعتادة في المحكمة شرعتُ في ضبط لائحة الدعوى العامة في الضبط، وكان خلاصتُها اتهامَ شابٍّ وفتاة بجريمة الزِّنا. وعند مناداة الخصومِ دخل الشابُّ أولاً وأقرَّ بوجود علاقة هاتفية تطوَّرَتْ إلى لقاء لكنه أقسمَ أَشدَّ الإيمان وأغلَظَها أن الأمرَ لم يصلْ إلى حدِّ الزنا دخلت بعدهُ المرأةُ وأقرَّتْ بجريمة الزنا بالتفصيل!

كانت أعينُ شيخنا كعادته تَتَفرَّسُ في الخصومِ لحظاتهم وسكناتهم ثم ختمَ الشيخُ المرافعةَ ورُفعَتْ الجلسةُ للدراسة.

رأيتُ الشيخَ ينادي العسكريَّ فهمسَ في أذنه بعدَها نادى الأبَ وقال له سأرسلُ خطابًا للمستشفى للكشف على ابنتكَ فاذهبْ بها، بعدها سألني عن رأيي.

قلتُ له: أما المرأةُ فقد اعترفَتْ وأما الشاب فقد أنكرَ فلم يبقَ إلا النظرُ في الأدلة المقامة ضدَّهُ من المدعي العامِّ.

قال لي: يغلبُ على الظَّنِّ أن جريمةَ الزنا لم تَحْدُثْ!

قلتُ له: لماذا تعتـرفُ المرأةُ بشيءٍ لم ترتكبْهُ وتُمَرِّغُ عِرضَـها وعِرْضَ أهلِها بالأرض؟!

قال تصرفاتُها ناشيءٌ بأنها تعشَقُ هذا الفتى جنونٌ، والجنونُ فنونٌ(١).

بعد مدة عادَ الخطابُ من المستشفى وكان مضمونُهُ الاسْتِفْسَارَ عن بكارةِ الفتاةِ فيه: أن الفتاةَ لم تُفَضَّ بكارتُها!

وصدقت فراسةُ الشيخِ فلم يكن اعترافُ المرأةِ سوى وسيلةِ ضغطٍ أرادت الفتاةُ استعمالَها لتُجْبِرَ الفتى على الزواجِ بها!

سألتُ شيخنا فيما بعد كيفَ عرفَ ذلك؟

قال: عندما خرجَتْ الفتاةُ من مجلسِ الحكمِ لحقتْ بالفتى خارجَ المحكمة ترجوه أن يتزوَّجَها وهو يهربُ منها فإذا أضفْنا لذلك أسلوبَها في الكلامِ ونظراتِها أثناءَ الجلسة للفتى فقد استنتجتُ أنها ترغبُ به وهو راغبٌ عنها فلربَّما تكونُ كاذبةً في إقرارِها لتُلزِمَهُ على الزواجِ بها فلذلك كتبتُ الخطابَ حتَّى أتأكَّدَ.

حينها عرفتُ فائدةَ الفِراسةِ التي يُحكى أن الإمامَ الشافعيَّ رَحَلَ إلى اليمنِ لطلَبِها!

القضاءُ فَهْمٌ

قال ابنُ القيمِ -رحمهُ اللهُ-: قال رَجُلٌ لإياسَ بن معاويةَ: علمني القضاءُ. فقال: إن القضاءَ لا يُعَلَّمُ إنما القضاءُ فَهْمٌ. ولكن قُلْ علمني العلمَ.

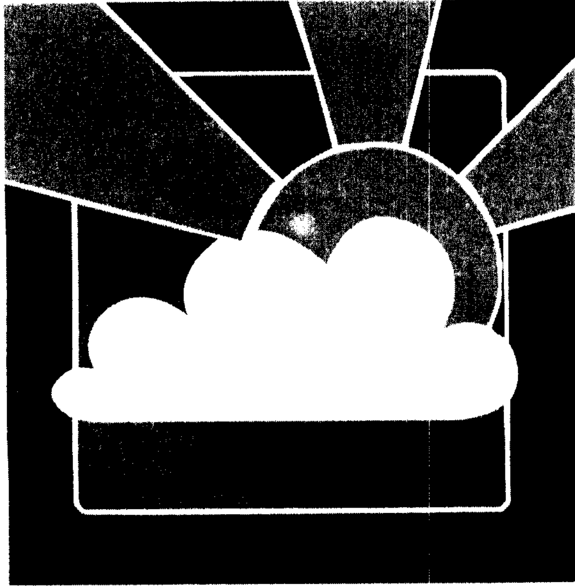
وهذا سرُّ المسألة. فإن الله -سبحانه وتعالى- يقولُ: ﴿ **وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ (٧٨) فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْمًا** ﴾ [الأنبياء: ٧٨، ٧٩].

(١) هذا صحيحٌ فقد قال ابنُ القيمِ -رحمه الله- في كتابه «روضةُ المحبِّين» (١٨٤): «الجنونُ فنونٌ والعِشْقُ فنٌّ من فنونه».

فَحَصَّ سليمانَ بفَهْمِ القضيَّة، وعمَّهما بالعلم. وكذلك كتبَ عُمَرُ إلى قاضيةٌ أبي موسى في كتابه المشهور: «الفَهْمَ الفَهْمَ فيما أُدليَ إليكَ»[١].

والذي اختُصَّ به إياسُ وشُرَيْحُ مع مشاركتهما لأهلِ عصرهما في العلم هو: الفَهْمُ في الواقعِ، والاستدلالُ بالأمارات وشواهد الحال وهذا الذي فاتَ كثيراً من الحكامِ، فأضاعوا كثيراً من الحقوق»[٢].





(١) أخرجهُ البيهقيُّ في «السننِ الكبرى» (٢٠٣٢٤) وصححهُ الألبانيُّ في «الإرواء» (٢٦١٩). فانظر إنْ رُمْتَ فائدةً.
(٢) «الطرق الحكمية» (٤٠).

صورٌ من المُتَفَرِّسين
النبيُّ -ﷺ-



١- النبيُّ -ﷺ- أفْرسُ الناس:

كان رسولُ الله -ﷺ- في مقدِّمَة المتفرِّسين

فعن عمرو بن عَبْسَةَ السُلمي - رَضي الله عنه - قال: كَانَ رسول الله - ﷺ - يعرِضُ الخَيْلَ وعنده عُيَيْنَةُ بن بدر الفزاري فقال له رسول اللهِ - ﷺ - : «أنا أعلمُ بالخيلِ منك فقال عُيينَةُ: وأَنَا أعلمُ بالرجالِ مِنك.

فقال رسولُ الله - ﷺ: فمَنْ خيرُ الرجالِ

قال: رجالٌ يحملون سيوفَهم على عواتقهم ورماحَهُمْ على مناسِجِ خيولهم من رجال نَجْدٍ، فقال رسولُ الله - ﷺ-: كذَبْتَ، بلْ خيرُ الرجالِ رجالُ اليَمَنِ، والإيمانُ يمانٍ إلى لخمٍ وجُذامَ، ومأكولُ حِمْيَرَ خيرٌ من أكلِها، وحضرموتُ خيرٌ من بني الحارثِ، والله ما أبالي لو هَلَكَ الحارثان جميعًا، لعنَ اللهُ الملوكَ الأربعةَ، جَمَدًا، ومَخُوسًا، وأبضَعةَ، وأختَهم العَمَرَّدةَ، ثم قال: أمرني ربي أن ألعنَ قريشًا مرتين فلعَنْتُهم، وأمرني أن أصلي عليهم فصليتُ عليهم مرَّتينِ.

ثم قال: لعنَ الله تميمَ بنَ مُرَّةَ خمسًا وبكر بَنَ وائلَ سبعًا ولعنَ اللهُ قبيلتين من بني تميمَ: مقاعسَ وملادسَ، ثم قال: عُصيةٌ عصت اللهَ ورسولَهُ، ثم قال: أسلَمُ وغفارُ ومُزَينَةُ وأحلافُهم من جهينةَ خيرٌ من بني أسدٍ وتميمَ وغطفانَ وهوزانَ عند الله يومَ

القيامة، ثم قال: شرُّ قبيلتين في العربِ نجرانُ وبنو تغلبَ، وأكثرُ القبائلِ في الجنة مَذْحَجُ»(١).

٢- صورٌ من تفرُّسِ النبيِّ -ﷺ- في أصحابِهِ:

عن أبي هُرَيْرَةَ -رضيَ اللهُ عنه- قال: والله الذي لا إلهَ إلا هو إن كنتُ لأعتمدُ بكبدي على الأرضِ من الجُوْعِ، وإن كنتُ لأشدُّ الحَجَرَ على بطني من الجوعِ، ولقد قعدْتُ يومًا على طريقهم الذي يخرجون منه، فمرَّ أبو بكر، فسألتُهُ عن آية من كتاب الله، ما سألْتُهُ إلا ليُشْبِعَني، فمرَّ ولم يفعلْ، ثم مرَّ عُمَرُ، فسألتُهُ عن آية في كتاب الله، ما سألتُهُ إلا ليُشبعَني، فمرَّ ولم يفعلْ، ثم مرَّ رسولُ الله -ﷺ- فتَبَسَّمَ حين رآني وعرفَ ما في نفسي وما في وَجهي»(٢) ففي القصَّة فوائدُ جَمةَ لعلَّ أهمَّها صدُق فراسةَ النبيِّ -ﷺ-، وذكاؤهُ فيما يراهُ في وجوه أصحابه، وتعهُّدُهُ أياهم دلَّ على ذلك قولُ أبي هريرةَ -رضي اللهُ عنه-: فتبسَّمَ حينَ رآني وعرفَ ما بي.



(١) (صحيح) أخرجه أحمد في المسند (١٩٤٥)، (١٩٤٦) وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٦٠٦)، (٣١٢٧).
(٢) «رواه البخاري» (٢٥٧٦)، و«مسلم» (١٠٧٧).

المُتَفَرِّسِين من الصحابة

الصحابةُ أعظمُ الناسِ فِراسةً

الفراسةُ الإيمانيةُ تكونُ بحسْبِ قوة الإيمان فمَنْ كان أقوى إيمانًا فهو أحَدُّ فراسةً وأعظَمُ الأمَّة نصيبًا من هذه الصفة أصحابُ النبيِّ -ﷺ- إذا كانوا أبَّر هذه الأمَّة قلوبًا وأعمقَها علمًا وأقلَّها تكلفًا. اختارَهم اللهُ لصُحبَة نبيِّه وإقامة دينه.

وفيما يأتي ذكرُ شيءٍ من فِراسة بعضِ الصحابة -رضوانُ الله عليهم أجمعين فمن ذلك:

١- أبو بكر الصديقُ -رضى اللهُ عنه-:

١- الصِّدِّيقُ أعظمُ الأمَّة فراسةً -بعد نبيِّها -ﷺ-.

أبو بكرِ الصديقُ خيرُ هذه الأمة بعد نبيِّها وهو -أيضًا- أعظمُ الأمة فراسةً وبعدهُ عُمَرُ بنُ الخطابِ -رضي اللهُ عنهُ- كما قال ابنُ القيمِ -رحمهُ الله-[(١)].

٢- تَفَرُّسُ الصِّدِّيقِ في رسولِ الله- ﷺ-:

فعن أبي سعيد الخدريِّ -رضيَ الله عنهُ- قال: خَطبَ رسولُ الله -ﷺ، الناس فقال: «إنَّ عبدًا خيَّرَهُ اللهُ بين أن يؤتيَهُ من زهرَةَ الدُّنيا ما شاءَ وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى أبو بكرِ وقال: فديناك بآبائنا وأُمهاتنا فعجبْنا له وقال الناسُ انظروا إلى هذا الشيخِ يُخْبرُ رسولُ الله -ﷺ- عن عبد خيَّرَهُ اللهُ بين أن يؤتيَهُ من زهرة الدنيا وبين

(١) «مدارج السالكين» (٣/ ٣٦٣).

ما عنده وهو يقولُ فديناك بآبائنا وأُمهاتنا فكان رسولُ الله -ﷺ- هو المخيَّرَ وكان أبو بكر هو أعلَمنا به»(١).

٣- فراسةُ الصِّدِّيقِ في عُمَرَ -رضيَ اللهُ عنهُ-:

وعن ابنِ مسعود -رضيَ اللهُ عنهُ- قال: «أفرسُ الناس ثلاثةٌ: العزيزُ في يوسُفَ حين قال لامرأته: ﴿أَكْرِمي مثْواهُ عسَىٰ أن ينفعنا أوْ نتَّخذهُ ولَدًا﴾ [يوسف: ٢١].

وابنةُ شعيب حين قالت: ﴿يا أَبت استأْجِرْهُ إنَّ خيْر من استأْجرْت القَويُّ الأمينُ﴾ [القصص: ٢٦]. وأبو بكرٍ في عُمَرَ -رضي الله عنهما- حين أستخلَفَهُ على المسلمين»(٢).

٤- فراسةُ الصديقِ أنه سيُرْزَقُ بنتًا:

ومن فراسته -رضيَ اللهُ عنهُ- قولُهُ لعائشَةَ- رضيَ اللهُ عنها- لما حَضَرَتْهُ الوفاةُ يُوصيها: «إنما هما أخواك وأختاك»(٣).

قالت: فقلتُ: فإن هي أمُّ عبد الله- تعني: أسماءَ؛ يعني أخواي عرفتُهما، وأختاي مالي إلا أختٌ واحدةٌ أسماءُ فمَنْ الأختُ الأخرى؟

فقال: إنه ألقيَ في نفسي أنَّ في بَطْنِ بنت خارجةَ جاريةً (وبنتُ خارجةَ هي زوجةُ أبي بكرِ الصِّدِّيق) وهكذا حصلَ وصار لعائشَةَ أختٌ أخرى.

---

(١) «رواه البخاري (٣٩٠٤)، و«مسلم» (٢٣٨٢)، والترمذي» (٣٦٦٠).

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣٧٦) برقم (٣٣٢) ووافق الذهبي في «صحته» وابن أبي شيبه في «مصنفه» (٧/ ٤٣٥) برقم (٣٧٥٨)، والطبراني في الكبير (٨٨٢٩).

(٣) قالَهُ -رضيَ اللهُ عنهُ- لابنته عائشةَ لما أبْطَلَ نحْلَتَهَ لها عشرين وَسَقًا أخرجَهُ مالكٌ في «الموطأ» (٢/ ٤٨٣-٤٨٤).

وإسنادُهُ (صحيحٌ) انظر «الاستذكار» (٢٢/ ٢٩٣-٢٩٥).

٢- عمرُ بنُ الخطابِ -رضيَ اللهُ عنهُ-

١ - عمرُ المحدَّثُ المُلْهَمُ.

كان -رضي اللهُ عنهُ- مُلْهَمًا ومُحدَّثًا يجري الحقُّ على لسانه مصداقًا لما أخبَرَ به -ﷺ- فعن أبي هريرةَ -رضي اللهُ عنهُ- قال: قالَ رسولُ الله -ﷺ-: **«لقد كان فيما قبلكم من الأممِ ناسٌ مُحَدَّثون، فإن يَكُ في أمَّتي أحدٌ فإنه عُمَرُ»** وفي رواية عنهُ: **«لقد كان فيمَنْ كان قبلكم من بني إسرائيلَ رجالٌ يُكَلَّمون من غيرِ أن يكونوا أنبياءَ، فإن يكنْ في أمتي منهم أَحَدٌ فعُمَرُ»**(١).

وأخرجَ الترمذيُّ في «جامعه»(٢) عن ابن عُمَرَ -رضيَ اللهُ عنهما- أن رسولَ الله -ﷺ- قال: **«إنَّ الله جعلَ الحَقَّ على لسانِ عُمَرَ وقلبِه»**.

٢- عُمَر أعظمُ الأمَّةِ فراسةً بعد الصديقِ -رضي الله عنهما-:

قال ابنُ القيمِ -رحمهُ اللهُ-: «وكان الصديقُ -رضي اللهُ عنه- أعظمَ هذه الأمة فراسةً وبَعْدَ عمرُ بنُ الخطابِ -رضي اللهُ عنه- ووقائعُ فراسته مشهورةٌ؛ فإنه ما قال لشيءٍ «أظنُّهُ كذا» إلا كان كما قال، ويكفي في فِراستِه موافقتُهُ رَبَّهُ في المواضعِ المعروفَة»(٣).

٣- موافقةُ القرآنِ لعُمَرَ -رضي اللهُ عنه- في بعضِ المواضعِ:

قال ابنُ عمرَ -رضيَ اللهُ عنهما- ما نزلَ بالناسِ أمرٌ قطُّ، فقالوا فيه، وقال فيه عُمَرُ أمر قالَ ابنُ الخطابِ فيه -شكَّ خارجَةُ- إلا نَزَلَ فيه القرآنُ على نحو قول عُمَرُ»(٤).

---

(١) «رواه البخاري» (٣٦٨٩).

(٢) رواه الترمذي (٣٥٨٣)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٧٣٦).

(٣) مدارج السالكين» (٣/ ٣٦٣).

(٤) (صحيح) رواه الترمذي (٢٨٠) وصححه الألباني في «صحيح الترمذي (٢٠٤).

قال ابنُ القيم -رحمهُ اللهُ- . . . فمن ذلك أنَّهُ قال: «يا رسولَ الله لو اتخذْتَ من مقام إبراهيمَ مُصَلَّى فنزلَتْ ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥].

وقال يا رسولَ الله لو أمرْتَ نساءَك أن يحتجبْنَ فنزلت آيةُ الحجاب، واجتمع نساءُ النبيِّ -ﷺ- في الغَيْرة عليه فقال لهنَّ عُمَرُ: «عسى ربُّهُ أن طلقكن أن يُبْدِلَهُ أزواجًا خيرًا منكُنَّ فنزلت كذلك.

وشاورَهُ رسولُ الله -ﷺ- في أسارى بدرٍ فأشارَ بقتلهم ونزلَ القرآنُ بموافقته»[1].

٣- عمرُ من أفرسِ الناسِ بالرجالِ:

كان -رضيَ الله عنهُ- إذا حدَّثَهُ الرجُلُ بالحديث فيكذبُ فيه الكلمةَ والكلمتين، فيقولُ عُمَرُ: (حبسْ هذه؛ حبسْ هذه، فيقولُ الرجلُ: والله كُلُّ ما حدثْتُك به حَقٌّ غيرَ ما أمرتني بحبْسه[2].

وعن ابنِ عُمَرَ -رضيَ اللهُ عنهما- قال: بينما عُمَرُ -رضيَ اللهُ عنهُ- جالسٌ إذْ رأى رجلاً فقال: قد كنتُ مَرَّةً ذا فراسَة وليس لي رَأْيٌ إن لم يكنْ هذا الرجُلُ ينظرُ ويقولُ في الكهانة شيئًا، ادعوه لي فدعَوْهُ فقال: هل كنتَ تنظرُ في الكهانة شيئًا؟! قال: نعم»[3] وروى الطبري أنَّ عُمَرَ -رضي اللهُ عنهُ- لما استعرضَ الجيوشَ للجهاد سنةَ ١٤ مرَّتْ أمامَهُ قبائلُ السكون اليمنيةُ مع أوَّل كندَةَ يتقدمُهم حصينُ بنُ نُمير السكوني ومعاويةُ بن حديج أحدُ الصحابة الذين فتحوا مصرَ ثم كان أحدَ ولاتها، فاعترضَهم عُمَرُ فإذا فيهم فتيةٌ ولم سباط، فأعرضَ عنهم ثم أعرضَ ثم أعرضَ،

(١) «الطرق الحكيمة (٣٥).
(٢) «البداية والنهاية» (٧/ ١٣٨).
(٣) «الأذكياء» لابن الجوزي (١٠)، و«الطرق الحكمية» (٤١).

حتَى قيل لهُ مالكَ ولهؤلاء؟ قال: إني عنهم لمترددٌ، وما مرَّ بي قومٌ من العربِ أكرهُ إليَّ منهم. فكان منهم سودانُ بنُ حمرانَ، وخالدُ بنُ مَلجمٍ وكلاهما من البُغَاةِ على عثمانَ»[١].

٤- المغيرةُ بن شعبةَ -رضي الله عنه-:

ومن ذلك: فراسةُ المغيرة بن شعبةَ، وقد استعمله عُمَرُ على البحرين. فكرِهَهُ أهلُها فعزلَهُ عُمَرُ، فخافوا أنَ يَرُدَّهُ عليهم. فقال دهقانُهم: إن فعلتم ما آمركم به لم يَرُدَّهُ علينا.

قالوا: مُرْنا بأمركَ. قال: تجمعون مائةَ ألف درْهَمٍ، حتَّى أذهبَ بها إلى عُمَرَ، وأقولُ: إن المُغيرَةَ اختان هذا فدفَعَهُ إليَّ. فدعا عُمَرُ المغيرةَ، فقال: ما يقولُ هذا؟ قال: كَذَبَ، أصلحَك اللهُ، إنما هي مائتا ألف. فقال: ما حملَكَ على ذلك؟ قال: العيالُ والحاجةُ. قال عُمَرُ للدَّهقان: ما تقولُ؟

فقال: لا والله، لأصدُقَنَّك. والله ما دفعَ إليَّ قليلاً ولا كثيراً.

ولكن كرهناه، وخَشينا أن تَرُدَّهُ علينا.

فقال عُمَرُ للمغيرة: ما حملَك على هذا؟ قال: إن الخبيثَ كذب عليَّ فأردتُ أن أخزيَهُ[٢].

فراسةُ المغيرة في النساء

خطبَ المغيرةُ بنُ شعبةَ وفتى من العرب امرأةً، وكان الفتى جميلاً فأرسلت إليهما المرأةُ: لابُدَّ أن أراكما، وأسمعَ كلامكما، فاحضرا أن شئْتما. فأجْلَسَتْهما بحيثُ

(١) «الطبري (٤/ ٨٦)، و«العواصم من القواصم» لابن العربي (١٢١).
(٢) «الطرق الحكمية» (٤٣).

تراهما. فعلم المغيرةُ أنها تؤثرُ عليه الفتى، فأقبل عليه، فقال: لقد أوتيتَ حُسْنًا وجمالاً وبيانًا، فهل عندك سوى ذلك؟

قال: نعم. فعدَّدَ عليه محاسنَهُ، ثم سكتَ. فقال المغيرةُ: فكيف حسابُكَ؟ فقال: لا يَسقُطُ عليَّ منه شيءٌ، وإني لأستدركُ منه أقلَّ من الخردلة.

فقال له المغيرةُ: لكني أضعُ البَذْرةَ في زوايةِ البيت، فينفقُها أهلُ بيتي على ما يريدون، فما أعلمُ بنفادها حتَّى يسألوني غَيْرَها.

فقالت المرأةُ: والله لهذا الشيخُ الذي لا يحاسبني أحب إليَّ من الذي يُحْصي عليَّ أدنى من الخردلة فتزوَّجَتْ المغيرةَ»(١).

٥- عمرو بنُ العاص -رضي اللهُ عنهُ-:

ومنها فراسةُ عمرو بن العاصِ لما حاصرَ غَزَّةَ فبعثَ إليه صاحبُها: أن أرْسِلْ إليَّ رجلاً من أَصحابك أكَلِّمْهُ.

ففكَّر عمرو بنُ العاص، وقال: ما لهذا الرجُل غيري فخرجَ حتَّى دخلَ عليه، فكَلَّمَهُ كلامًا لم يسمعْ مثلَهُ قَطُّ. فقال لَهُ: حدِّثني، هل أحَدٌ من أصحابك مثلُك؟

فقال: لا تَسَلْ، منْ هواني عندَهم بعثوني إليك، وعرَّضُوني لما عَرَّضوني، ولا يدرون ما يُصنعُ بي.

فأمر لَهُ بجاريةٍ وكَسوةٍ. وبعثَ إلى البوابِ، إذا مَرَّ بكَ فاضرِبْ عُنُقَهُ، وخُذْ ما معهُ.

فمرَّ برجلٍ من نصارى غَسَّانَ فعرفَهُ. فقال: يا عمرو قد أحسنْتَ الدخولَ فأحسن الخروجَ. فرجَعَ، فقال له الملكُ: ما رَدَّكَ إلينا؟

(١) «المرجع السابق» (٤٤).

قال: نظرتُ فيما أعطيتني فلم أجدْ ذلك يَسَعُ من معي من بني عمي فأردْتُ الخروجَ فآتيَكَ بعَشَرةٍ منهم تعطيهم هذه العطيَّةَ فيكونُ معروفُكَ عند عَشَرَةِ رجالٍ خيرًا من أن يكونَ عندَ واحدٍ.

فقال: صدقت عَجِّلْ بهم.

وبعث إلى البواب: خَلِّ سبيلَهُ.

فخرجَ عمرو وهو يلتفت، حتَّى إذا أمِنَ قال: لا عدتُ لمِثْلها.

فلما كان بعدُ رآه الملكُ، فقال: أنت هو؟

قال: نعم، على ما كان من غَدْرِك[1].



(١) «الطرق الحكمية» (٤٥).

فراسةُ العلماءُ

١- إياسُ بنُ معاويةَ -رحمه الله-:

قال نُعَيمُ بنُ حَمَّادَ عن إبراهيمَ بن الرزوق البصريِّ: كُنَّا عند إياسَ ابن معاويةَ، قبل أن يُستقضى، وكنا نكتبُ عنه الفراسةَ، كما نكتبُ عن المحدِّث الحديثَ، إذ جاء رجُلٌ، فجلسَ على دكَّان مرتفعٍ بالمِرْبَد. فجعلَ يترصَّدُ الطريقَ.

فبينما هو كذلك إذ نزلَ فاستقبلَ رجلاً، فنظر في وجهه، ثم رَجَعَ إلى موضعه، فقال إياسُ: قولوا في هذا الرجلِ. قالوا: ما تقولُ؟ رجلٌ طالبُ حاجة. فقال: هو معلِّمُ صبيان، قد أبَقَ له غلامٌ أعورُ فقام إليه بعضُنا فسألهُ عن حاجتهٍ؟ فقال: هو غلامٌ لي آبقٌ. قالوا: وما صنْعَتُك؟ قال: أعلِّمُ الصبيانَ. قلنا لإياسَ: كيف علمتَ ذلك؟ قال: رأيتُه جاءَ، فجعل يطلبُ موضعًا يجلسُ فيه، فنظر إلى أرفَعِ شيءٍ يقدرُ عليه فجلسَ عليه. فنظرتُ في قدره فإذا قدرُهُ ليس قدْرَ الملوك. فنظرتُ فيمَنْ اعتادَ في جلوسه جلوسَ الملوك، فلم أجدْهم إلا المعلمين، فعلمتُ أنه معلِّمُ صبيان. فقلنا كيف علمتَ أنه أبَقَ له غلامٌ؟ قال: إني رأيتُه يترصَّدُ الطريقَ، ينظر في وجوه الناس قلنا: كيف علمت أنه أعورُ؟ قال: بينما هو كذلك إذ نزلَ فاستقبلَ رجلاً قد ذهب إحدى عينيه، فعلمتُ أنه اشتبهَ عليه بغلامه.

وقال الحارثُ بنُ مُرَّةَ: نظر إياسُ بنُ معاويةَ إلى رجلٍ. فقال: هذا غريبٌ. وهو من أهلِ واسطَ» وهو معلِّمٌ. وهو يطلبُ عبداً له أبَقَ. فوجدوا الأمرَ كما قال. فسألوهُ؟ فقال: رأيتُهُ يمشي ويلتفتُ. فعلمتُ أنه غريبٌ ورأيتُهُ وعلى ثوبه حمرةُ تربة واسطَ فعلمتُ أنه من أهلها ورأيتُهُ يمرُّ بالصبيان فيسلِّمُ عليهم ولا يسلِّمُ على

الرجال. فعلمتُ أنه معلِّمٌ. ورأيتُه إذا مرَّ بذي هيئة لم يلتفتْ إليه، وإذا مرَّ بذي أسماك تأمَّلَهُ، فعلمتُ أنه يطلبُ آبقًا.

وقال هلالُ بن العَلاء الرقيِّ عن القاسمِ بن منصورٍ عن عمرو بن بكيرٍ:

مرَّ إياسُ بنُ معاويةَ، فسمعَ قراءةً من عليَّة، فقال: هذه قراءةُ امرأة حامل بغلام، فسُئلَ: كيف عرفتَ ذلك؟ فقال: سمعتُ بصَوتها ونفسها مخالطةً فعلمتُ أنها حاملٌ. وسمعتُ صَحلاً، فعلمتُ أن الحملَ غلامٌ.

ومرَّ بعد ذلك بكُتَّابٍ فيه صبيانٌ. فنظر إلى صبيٍّ منهم.

فقال: هذا ابنُ تلك المرأة. فكان كما قال[1].

٢- الشافعيُّ -رحمهُ اللهُ-:

كان الشافعيُّ -رحمهُ اللهُ- من أفرس الناس وكان قد قرأ كُتُبَ الفراسة[2] وله فيها اليَدُ الطُّولى كما يقولُ ابنُ القيمِ -رحمهُ اللهُ-[3].

---

(١) «الطرق الحكمية» (٣٩-٤٠).

(٢) قد تقدسَتْ حكايةُ الشافعيِّ مع الرجل الأزرق في باب فراسة العيون فصلُ «الأزرق» نجدِّدْ بها عهدًا.

(٣) قاله ابنُ القيم في كتابه القيِّم «مفتاحُ دار السَعادة» (٢/ ٢٢١) وقال عَقِبَهُ فحكَم في هذه القضية وأمثالها بالفراسة فأصابَ الحكمَ فظن الناقلُ أن الحكمَ كان يستندُ إلى قضايا النجوم وأحكامها وقد برَّأ اللهُ من هو دونَ الشافعيِّ من ذلك الهذيان فكيف بمثل الشافعي -رحمه الله- في عقله وعلمه ومعرفته حتى يُرَوَّجَ عليه هذيانُ المنجمين الذي لا يُرَوَّجُ إلا على جاهل ضعيف العقل» وقال -رحمهُ اللهُ- في (٢/ ٢١٩): «وأما ما نُسبَ إلى الشافعيِّ من حكمه بالنجوم على عُمْرِ ذلك المولود فلقد نُسبَ الشافعيُّ إلى هذا العلم وحكمه فيه بأحكام ليَعْجزُ عَن مثلها أئمةُ المنجمين، وأظنُّ الذي غرَّهُ في ذلك أبو عبد الله الحاكمُ؛ فإنَّهُ صنَّفَ في مناقب الشافعيِّ كتابًا كبيرًا وذكرَ علومَهُ في أبواب وقال: البابُ الرابعُ والعشرون في معرفته تسيير الكواكب من علم النجوم وذكر فيه حكاياتٍ عن الشافعيِّ تدلُّ على تصحيحه لأحكام النجوم وكان هذا الكتابُ وقع للرازيِّ فتصرَّفَ فيه وزادَ ونقَّصَ وصنَّف مناقبَ الشافعيِّ من هذا الكتاب على أن في كتاب الحاكم من الفوائد والآثار ما لم يُلمَّ به الرازيُّ والذي غرَّ الحاكمَ من هذه الحكايات تساهُلُهُ في إسنادها ونحن نبيِّنُها ونبيِّنُ حالَها ليتبيَّنَ أن نسبةَ ذلك إلى الشافعيِّ كذبٌ عليه...» اهـ.

وقال -رحمهُ اللهُ- بعد أن ذكرَ حكايات الشافعيِّ مع الرَّجُلِ الأزرق: - وقال الربيعُ: اشتريتُ للشافعيِّ طيبًا بدينارٍ فقال لي ممَّنْ اشتريتَ فقلتُ من ذلك الأشقرِ الأزرق!

فقال: أشقرُ أزرقُ أذهب فَرُدَّهُ.

وقال الربيعُ مَرَّ أخي في صحن الجامعِ تدعاني الشافعيُّ فقال لي يا ربيعُ أنظرْ إلى الذي يمشي هذا أخوك.

قلتُ: نعم -أصلحَكَ اللهُ- قال: أذهبْ ولم يكنْ رآه قَبْلَ ذلك.

قال قُتَيبةُ بنُ سعيد رأيتُ محمدَ بن الحسنِ والشافعيَّ قاعدين بفناء الكعبة لمرَّ رَجُلٌ فقال أحدُهما لصاحبه: تعالَ نركز على هذا المارِّ أيَّ حرفة معه.

فقال أحدُهما: هذا خياطٌ، وقال الآخر هذا نجارٌ. فبعثنا إليه فسألاهُ فقال: كنتُ خياطًا واليومَ أنْجرُ أو كنتُ نجارًا واليومَ أخيطُ.

وقال الربيعُ: سمعتُ الشافعيَّ وقدمَ عليه رَجُلٌ من أهلِ صنعاءَ فلما رآه.

قال له من أهلِ صنعاءَ؟

قال: نعم. قال: فحدادٌ أنت؟ قال: نعم.

وقال: كنتُ عند الشافعيِّ إذ أتاه رجلٌ فقال له الشافعيُّ: أنَسَّاجٌ أنت؟

قال: عندي أُجَراءُ.

وقال: كُنَّا عند الشافعيِ إذا مَرَّ به رَجُلٌ فقال الشافعيُّ: «لا يخلو هذا أن يكونَ حائكًا أو نجارًا.

قال: فدعوناه، فقال: ما صَنْعَتُك؟

فقال: نجارٌ.

فقلنا: أوَ غَيْرُ ذلك؟

قال: عندي غلمانٌ يعملون الثيابَ.

وقال حرملةُ: سمعتُ الشافعيَّ يقولُ: احذروا من كُلِّ ذي عاهةٍ في بدنه؛ فإنَّهُ شيطانٌ قال حرملةُ قلتُ: من أولئك؟

قال: الأعرجُ، والأحوالُ(١)، والأشَلُّ(٢) وغيرُه.

وقال: اشتهى الشافعيُّ يومًا عنبًا أبيضَ فأمرني فاشتريتُ له منه بدرهمٍ فلما رآه استجادَ فقال لي: يا أبا محمَّد ممَّن اشتريتَ هذا فسميتُ له البائعَ فنحَّى الطبقَ من بين يديه وقال: رُدَّهُ عليه واشترِ لي من غيرِه.

فقلتُ له وما شأنُهُ فقال: ألم أنْهَكَ أن تصحبَ الأزرقَ الأشْقَرَ(٣) فإنه لا يُنْجبُ(٤) فكيف آكلُ من شيءِ اشتريتَه لي ممَّن أنهى عن صحبته؟ قال الربيعُ: فرددْتُ العنبَ على البائعِ واعتذَرْتُ إليه بكلامٍ حَسَنٍ واشتريتُ له عنبًا من غيرِه.

وقال حرملةُ سمعتُ الشافعيَّ يقول: احذروا الأعورَ والأحولَ والأعرجَ والأحدبَ(٥) والأشقرَ، والكوسجَ(٦) وكلَّ من به عاهةٌ في بدنِه وكُلَّ ناقصِ الخَلْقِ فاحذروه فإنه صاحبُ لؤمٍ ومعاملتُهُ حسرةٌ.

وقال مرةً أخرى فإنهم أصحاب خبٍّ(٧).

وقال الربيعُ: دخلنا على الشافعيِّ عند وفاته أنا والبويطيُّ والمزنيُّ ومحمدُ بنُ عبدِ

---

(١) الأحول: من أحال عينَهُ وحوَّلها صيَّرها حولاً أي ذاتَ حَوَلٍ.

(٢) الأشلُّ: هو ما شُلت إحدى يديه.

(٣) الأشقرُ: لون الأشقرِ هي في الإنسانِ حمرةٌ صافيةٌ وبشرتُهُ مائلةٌ إلى البياضِ.

(٤) لا ينجبُ: لا يختارَ.

(٥) الأحدبُ: من الحَدَبِ وهو خروجُ الظهرِ ودخولُ الصدرِ والبَطْنِ.

(٦) الكوسجُ: الكوسجُ هَو الذي لا لحيةَ له أَصلاً أو الخفيفُ العارضُ ولم يبلغ حال الكوسج أو لحيتَهُ في الذَّقنِ أو بالعارضين شيءٌ.

(٧) خب: الخَب هو الخداع والخبث.

الله بن عبد الحكَم. قَال فنظرَ إلينا الشافعيُّ ساعةً فأطالَ ثم التفتَ فقال: أما أنت يا أبا يعقوبَ فستموتُ في حديد يعني البويطيَّ وأما أنت يا مزنيُّ فسيكونُ لك بمصرَ هناتٌ وهناتٌ[1] ولتدركَنَّ زمانًا تكون أقيسَ أهلِ ذلك الزمان، وأما أنت يا محمد فسترجعُ إلى مذهب أبيك، وأما أنت يا ربيعُ فأنت أنفعُهم لي في نشرِ الكتبِ. قم يا أبا يعقوبَ فتسلَّم الحَلَقَةَ.

قال الربيعُ: فكان كما قال.

وقال الربيعُ: ما رأيتُ أفطنَ من الشافعيِّ لقد سمىَّ رجالاً ممن يصحَبُهُ فوصف كلَّ واحد منهم بصفة ما أخطأ فيها فذكر المزنيَّ والبويطيَّ وفلانًا فقال ليفعلَنَّ فلانٌ كذا وفلانٌ كذا وليصحبَنَّ فلانٌ السلطانَ وليُقَلَّدَنَّ القضاءَ وقال لهم يومًا وقد اجتمعوا ما فيكم أنفعُ من هذا وأمأ إليَّ؛ لأنه أمثلُكُمْ بأخيه وذكر صفات غيرَ هذه قال: فلما مات الشافعيُّ صار كُلٌّ منهم إلى ما ذكرَ فيه ما أخطأ في شيءٍ من ذلك[2].

٣- شيخُ الإسلامِ ابنُ تيمية -رحمهُ اللهُ-:

قال تلميذُهُ ابنُ القَيِّمِ -رحمهُ اللهُ-:

«لقد شاهدْتُ من فراسة شيخِ الإسلام ابن تيميةَ -رحمهُ اللهُ- أموراً عجيبةً، وما لم أشاهدْهُ منها أعظمُ وأعظَمُ، ووقائعُ فراسته تستدعي سِفْرًا ضَخْمًا.

أخبرَ أصحابَهُ بدخول التتار الشَّامَ سنةَ تسعٍ وتسعين وستِّمائة، وأن جيوشَ المسلمين تُكْسَرُ، وأن دمَشْقَ لا يكونُ بها قَتْلٌ عامًا ولا سبيٌ عامًا، وأن لبَّ الجيشِ وحدتَهُ في الأموال. وهذا قبلَ أن يَهُمَّ التتارُ بالحركة.

ثم أخبرُ الناسَ والأمراءَ سنةَ اثنتين وسبعمائة لما تحرَّكَ التتارُ وقصدوا الشامَ أن

(١) هنات: أي خصال سوء.

(٢) «مفتاح دار السعادة» (٢/ ٢٢٢-٢٢٣).

الدائرةَ والهزيمةَ عليهم، وأن الظَّفَرَ والنَّصْرَ للمسلمين، وأقسمَ علي ذلك أكثرَ من سبعين يمينًا، فيقالُ لَهُ: قل إنْ شاءَ اللهُ، فيقولُ: إن شاءَ اللهُ تحقيقًا لا تعليقًا.

وسمعتُهُ يقولُ ذلك، قال: فلمَّا أكثروا عليَّ، قلتُ: لا تُكثروا، كَتَبَ اللهُ في اللوحِ المحفوظ: أنَّهم مهزومون في هذه الكَرَّة وأنَّ النَّصْرَ لجيوشِ الإسلامِ، قال: وأطعمتُ بعضَ الأمراء والعسكرِ حلاوةَ النصرِ قبلَ خروجهم إلى لقاء العدوِّ وكانت فراستُهُ الجزئيةُ في خلالِ هاتين الواقعتين مثلَ المطَرِ.

ولما طُلبَ إلى الديار المصريَّة، وأُرِيْدُ قتلُهُ -بعد ما أُنْضِجَتْ له القدورُ، وقُلِّبتْ له الأمورُ: اجتمع أصحابُهُ لوداعه، وقالوا: قد تواترت الكتبُ بأن القومَ عاملون على قتلك: والله لا يَصلُون إلى ذلك أبدًا، قالوا: أفَتُحْبَسُ قال: نعم، ويطولُ حَبسي، ثم أَخرجُ وأَتكلَّمُ بالسُّنَّة على رءوس الناسِ، سمعتُه يقولُ ذلك.

ولنا تولَّى عدوُّهُ الملقبُ بالجاشنكيرِ الملك أخبروهُ بذلك، وقالوا الآن بلغ مرادَهُ منك، فسجدَ لله شاكرًا وأطال، فقيلَ له: ما سببُ هذه السجْدة؟

فقال: هذا بدايةُ ذُلِّه ومفارقةُ عزِّه من الآن، وقُرْبُ زوال أمره، فقيلَ: متى هذا؟

فقال: لا تُربَطُ خيولُ الجُنْد على القرطِ حتَّى تُغلبَ دولتُهُ؛ فوقعَ الأمرُ مثلَ ما أخبرَ به، سمعتُ ذلك منهُ.

وقال مَرَّةً: يدخلُ عليَّ أصحابي وغيرُهم، فأرى في وجوههم وأعينهم أمورًا لا أذكرُها لهم.

فقلتُ له -أو غيري- لو أخبرتهم؟

فقال: أتريدون أن أكونَ معرِّفًا كمعرِّف الولاة؟

وقلتُ له يومًا: لوعا ملْتَنا بذلك لكان أدعى إلى الاستقامةِ والصلاحِ.

فقال: لا تصبرون معي على ذلك جمعةً، أو قال شهراً.

وأخبرني غَيْرَ مَرَّة بأمور باطنة تَخْتَصُّ بي مما عزمْتُ عليه، ولم ينطقْ به لساني وأخبرني ببعض حوادثَ كبارٍ تجري في المستقبلِ، ولم يعيِّن أوقاتَها، وقد رأيتُ بعضَها وأنا أنتظرُ بقيَّتَها.

وما شاهده كبارُ أصحابه من ذلك أضعافُ أضعافُ ما شهدتُهُ»(١).

٤- عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ اللهِ بنِ بازٍ -رحمهُ اللهُ-:

كان الشيخُ عبدُ العزيزِ -يرحمهُ اللهُ ولا نزكّي على الله أحداً- صاحبَ بصيرة نافذة، وفراسَتُهُ حادَّةً، يعرفُ ذلك جيداً من عاشرَهُ وخالطَهُ، وأخذ العلمَ على يديه. ومما يدلُّ على فراسَته:

أنه يعرفُ الرِّجالَ وينزلهُم منازلَهم، فيعرفُ الجادَّ منهم في هدفه ومقصده من الدُّعاة وطلبة العلم، فيكرمُهم أشدَّ الإكرام، ويقدِّمُهم على مَنْ سواهم، ويخصُّهم بمزيد من التَّقدير، ويسألُ عنهم وعن أحوالهم دائمًا، وله فراسةٌ في معرفة رؤساء القبائلِ، والتَّفريق بين صالحهم وطالحهم، وله فراسَةٌ -أيضًا- في ما يُعرَضُ عليه من المسائلِ العويصَة، والمشكلات العلميَّة، فتجدُهُ فيها متأمِّلاً متمقِّنًا لها، تُقرأُ عليه عدَّةَ مرَّات حتَّى يفُكَّ عقدتَها، ويَحُلَّ مشكلَها، وله فراسَةٌ -أيضًا- في ما يتعلَّقُ بالإجابة عن أسئلة المستفتين فهم -دائمًا- يرى الإيجازَ ووضوحَ العبارة، ووصولَ المقصَد، إن كان المستفتي عاميًّا من أهل البادية، وإن كان المستفتي طالبَ علمٍ حريصٍ على التَّرْجيح في المسألة، أطالَ النَّفَسَ في جوابه مع التعليلات وذكْرِ أقوال أهلِ العلمِ وتقديمِ الأرجحِ منها، وبيانِ الصواب بعبارات جامعة مانعة»(٢).



(١) «مدارج السالكين» (٣/ ٣٦٨-٣٧٠).

(٢) «مسيرة عطاء» عن الموقع الرسمي للعلامة ابن باز -رحمه الله-.

الفهرس



